# الأدب العربي

## في

# آثار أعلامه

### نصوص منتخبة وفقاً لمنهاج البكالوريا اللبنانية

جمعتها لجنة معينة بموجب القرار ١٧٧ الصادر عن مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة بتاريخ ١٩ شباط ١٩٢٤

ومؤلفة من


**واصف بارودي**
مفتش معارف
استاذ الأدب العربي في دار المعلمات

**فؤاد افرام البستاني**
استاذ الآداب العربية في جامعة القديس يوسف

**خليل تقي الدين**
ومفتش ديوان مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة
استاذ الأدب العربي في دار المعلمين




## الجزء الأول

## الجاهلية وصدر الاسلام


المطبعة الكاثوليكية ، بيروت

١٩٣٤

# مقدمة

عندما عقدنا النية على جمع هذه النصوص المختارة التي نضعها اليوم بين ايدي الطلاب والاساتذة والادباء ، قصدنا الى تحقيق فكرة طالما جالت في رؤوس المشتغلين بالادب العربي ، وهي اخراج كتاب يستطيع طالب الادب ان يتعرّف فيه الى ادباء العربية ، من قدماء ومحدثين ، من خلال ما اخرجته قرائحهم ، ويدرسهم في آثارهم لا في ما قاله عنهم النقاد والرواة والمؤلفون ؛ فلقد مضى زمن كان درس الادب فيه عبارة عن حفظ روايات واحاديث عن الكتاب والشعراء ، بعضها صحيح وبعضها منحول ، يخرج الطالب منها وليس في نفسه عن الادب الا فكرة ناقصة ، مشوّهة ، تقوم على احكام فردية بناها اربابها اولًا على بيت مخصوص او مقطوعة منتخبة ، فتداولها الناس بعدهم جيلًا فجيلًا حتى عمّمها المتأخرون دون ان ينظروا في اساسها او يفهموا سبب اطلاقها.

اصبح هذا الجيل لا يقنعه هذا الطراز من الدرس ، لانه درس ناقص ، ولان الصورة الصحيحة عن الادب لا تنعكس الا على قصائد الشعراء ومقالات الكتاب وحدها ، يقبل عليها الطالب والاستاذ سواء بسواء ، فيتعرفان من خلالها الى نفس الاديب ، والعوامل التي اشتركت في انتاجه العقلي ، والظروف التي احاطت به حين نظم ما نظم ، او كتب ما كتب . فاما آراء النقاد والمؤلفين فيجب ان تتبع درس النصوص لا ان تسبقه كما جرى به العرف والعادة حتى اليوم.

ونظرنا فاذا قصائد شعراء العربية ، وآثار الادباء على وجه الاجمال ، ولاسيا القديمة منها ، غريقة في مئات من المجلدات ، لا يورد منها مؤلفو الكتب الحديثة الا نتفاً ومقاطع لا تغني ، وعذرهم في ذلك ان الكتب الاصلية نادرة الوجود ، بعضها لم يطبع منه الا اقسام ، وبعضها ان كان مطبوعاً فطبعته علمية بحتة اخرجها مستشرق لا تقوى على اقتناء كتابه الا المكاتب الكبيرة . فكان من ثم ان المؤلفين في الادب العربي انصرفوا الى كتب المحاضرات ، كعيون الاخبار

والعقد الفريد والاغاني ، يستقون منها الشواهد والمعلومات ؛ وكتب المحاضرات لا تنشر الا الابيات المقتطفة والفقر المختارة ، وهي لا تخلو في مجملها من التصحيف والتحريف ؛ بحيث اصبح الاديب ، فضلاً عن الطالب ، لا يصل الى آثار ادباء العرب ، اذا ارادها كاملة غير منقوصة ، الا بشق النفس وبذل النفيس ، وبحيث اصبح كثير من الشعراء والكتاب مشهورين شهرة تقوم ولا ريب على اسّ متين من الادب الخالص ، ولكنها شهرة لا يستطيع الطالب ان يفهمها ، ويردها الى اسبابها ، الا اذا عني بدرس النصوص الادبية درساً يقوم على النقد ، ويعتمد الطالب فيه على ارشاد استاذه وذوقه الادبي . وبذلك تتغير طريقة درس الادب والادباء ، من استسلام اعمى الى اقوال النقاد والرواة والمؤلفين ، الى اقتناع شخصي وبحث ذاتي ؛ وهذه هي الطريقة المثلى في هذا الدرس ، بل في كل درس .

لذلك اتجهنا رأساً الى الينابيع نفسها نستقي شعر الشاعر من ديوانه ، ونثر الناثر من كتابه ، نقرأه في طبعاته ، ان كان له اكثر من طبعة ، فنقابل بين الروايات ، ونفاضل ، ونختار ما يظهر لنا اقرب الى الحقيقة . وقد حرصنا كل الحرص على تمثيل القصائد والفصول كاملة ، الا ما اضطررنا فيه الى الحذف فاشرنا الى المحذوف ، ودللنا على مقداره كذلك ، إمّا في مقدمات المنتخبات ، وإما في ترقيم الابيات على الهامش ، وكان دافعنا الى الحذف بذاءة المؤلف حيناً ومراجعة معانيه احياناً .

وقد حرصنا كذلك على تمثيل الشاعر او الكاتب من نواحي تفكيره وتعبيره المختلفة ، فقسمنا المنتخبات على هذه النواحي بحيث ان نظرة سريعة تُلقى على فهرس الموضوعات تكفي للدلالة على اتجاهات عقليته . وقدّمنا على منتخبات كل مؤلف كلمة قصيرة في حياته وآثاره تلخص ، في نظرنا ، درس شخصيته الادبية ، فتكوّن في ذهن الطالب حكماً موجزاً يستعين به في استعادة آراء استاذه .

ولقد جاء هذا الكتاب نتيجة رغبة ابداها مجلس المعارف الاعلى في الجلسة التي عقدها في صيف سنة ١٩٣٣ بدعوة مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة في لبنان . ذلك ان المجلس ، وهو مؤلف من مديري المدارس الثانوية واساتذة

الادب العربي فيها وممثلي المعـارف ، بعد ان تناقش اعضاؤه في تعـديل نظام البكالوريا اللبنانية الذي اقترحته عليه مديرية المعـارف واقره ، اجمع رأيه على وجوب اصدار كتاب عربي يشتمل على اكبر عدد ممكن من النصوص المختارة للمؤلفين المذكورين في منهاج البكالوريا ؛ ولقد الحف في الطلب ارباب المدارس الاجنبية اكثر من غيرهم ، فاخذوا علينا ان لا يكون لنا مجموعـة نصوص مختارة على طراز الكتب العديدة التي تتداولها ايدي الطلاب الاجانب ، والتي تسهّل عليهم دراستهم وتعرفهم الى اداب امتهم تعريفاً تاماً ، فكان ان اصدر حضرة مدير المعارف العامة والفنون الجميلة ، صبحي بك حيدر ، في ١٩ شباط سنة ١٩٣٤ قراراً رقمه ١٧٧ ، هذا نصه :

ان مدير المعارف العامة والفنون الجميلة

بناء على القرار رقم ١ المؤرخ في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٤ الصادر من المفوض السامي للجمهورية الفرنسوية

بناء على المرسوم رقم ٢ المؤرخ في ١٠ ايار سنة ١٩٣٢

وبناء على الرغبة التي ابداها مجلس المعارف الاعلى في جلسته المنعقدة في ١٠ حزيران سنة ١٩٣٣

قرر ما يأتي

المادة الاولى . — تؤلف لجنة من الاساتذة :

فؤاد افرام البستاني

واصف بارودي

خليل تقي الدين

لتأليف كتاب يشتمل على نصوص في الادب العربي توافق منهاج البكالوريا اللبنانية ، ويُرجع اليها في الامتحانات الرسمية .

المادة الثانية . — يُنشر هذا القرار ويُبلّغ حيث تدعو الحاجة الى ذلك .

بيروت في ١٩ شباط سنة ١٩٣٤

الامضاء : صبحي سليمان حيدر

فعمدنا الى اخراج الكتاب ، وتقيّدنا فيه بالادباء المذكورين في المنهاج ؛ فهو كتاب مدرسي قبل كل شيء ، يصلح ، فضلاً عن شهادة البكالوريا ، للشهادتين التعليمية والتكميلية ؛ ولكنه كتاب مطالعة وادب في الوقت نفسه.

ولا بد من الاشارة الى اننا سنعنى ، بعد اخراج الجزء الثاني من هذا الكتاب مشتملاً على آثار ادباء العصر العباسي والعصر الحديث ، باخراج كتاب يحتوي على نصوص مختارة للمؤلفين المذكورين في منهاج الفلسفة ، وهو منهاج القسم الثاني للبكالوريا اللبنانية.

***

اننا ، ونحن نضع هذا الكتاب بين ايدي الطلاب والاساتذة والادباء ، لا ننسى اي خطوة جبّارة خطاها تدريس الادب العربي في لبنان بعد انشاء البكالوريا اللبنانية وجعلها في مصاف ارقى الشهادات واقواها ، وما هذا الكتاب وامثاله الا نتيجة طبيعية لهذا العمل الجليل الذي يغذّيه ويشرف عليه في كثير من الحنكة والحزم حضرة صبحي بك حيدر ، مدير المعارف العامة والفنون الجميلة في لبنان.

# عَصْرُ الجَاهِلِيَّةِ

امْرُؤُ القَيْسِ

طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ

زُهَيرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى

عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ

النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيّ

# امْرُؤُ القَيْسِ

٥٠٠ ؟ — ٥٤٠ ؟

امرؤ القيس بن حُجر الكندي ملك بني أسد ، وُلد في نجـد ، ونشأ في الترف يتتبع الملاهي وينظم الشعر ، حتى قُتل ابوه . فاخذ يستعدّ للمطالبة بالثأر واستعادة الملك ، متنقّلًا بين القبائل ، حتى نزل بالسموأل في تيماء . وكان قـد كتب الى يوستنيانوس قيصر (٥٢٧—٥٦٥) مستعيناً به على اعدائه ؛ ثم انتقـل الى بيزنطية برفقة ابراهيم ، مندوب قيصر ، حوالي السنة ٥٣٣. فاكرم يوستنيانوس وفادته ، ومنحه « إمارة فلسطين » ، على قول نُنّوز . على انه لم يتمتّع بتلك الإمارة ، فقد أُصيب في انقِرة بمرض كالجُدَري . فتوفي هناك نحو السنة ٥٤٠ . وكان فضله في سبقه الشعراء الى ابواب كثيرة ، وتصرّفه في معانيها المتنوّعة عن سعة خيال ، وعمق شعور ، واخلاص تصوير ، تبـدو بالتعبير الموجز الجامع والسبك المتين المبتكر ، حتى اجمع الادباء على وضعه في المنزلة الاولى بـين الشعراء الجاهليين .

# المعلّقة

كان امرؤ القيس يحبّ ابنة عمه عُنَيْزَة حبًّا شديدًا دفعه الى اللحاق بها ذات يوم ، وكانت قد خرجت للنزهة مع صواحبها الى مكان اسمه دارة جُلجُل ، فذبح الشاعر لهنّ ناقته ، واقام معهنّ يومه كلّه . فكان هذا اليوم الموضوع الاساسي للمعلّقة . على انه اضاف اليه تذكارات جمّة قادته الى وصف الليل ، والفرس ، والصيف ، والبرق ، والمطر . . . فانشأ من ذلك ثمانين بيتًا من البحر الطويل ، تُقسم كما يلي :

١ً — يقف الشاعر على الاطلال ، متأسّفًا على فراق احبّته (الابيات ١—٩)

٢ً — يتذكر ايام لهوه مع احبّته ، ولاسيا يوم دارة جُلجُل (٩—٤٣) — ولم ننشر اكثر هذا القسم لتطرّفه في الوصف ، وخروجه عن حدود الادب .

٣ً — وصف الليل (٤٣-٤٧)

٤ً — وصف الوادي المقفر يعوي فيه الذئب (٤٧—٥١) — ويشكّ اكثر النقّاد بصحة نسبة هذه الابيات . وهي اشبه بشعر تأبّط شرًّا او من شابهه من صعاليك العرب منها بشعر امرئ القيس . ولهذا فقد تركناها .

٥ً — وصف الفرس وسرعة جريه — وصف الصيد (٥٢—٦٩)

٦ً — وصف البرق (٦٩—٧١)

٧ً — وصف السيل (٧١—٨٠)

# المعلقة

« وقف ، واستوقف ، وبكى ، واستبكى ! »

١ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ — بسِقْط اللِوى بين الدَخول، فحَومَلِ (١)
فتوضِحَ ، فالمِقراةِ ، لم يعف رسمها — لما نسجتْها من جنوب وشمأل (٢)
وقوفاً بها صَحْبي عليَّ مطيَّهم ، — يقولون : «لا تهلك أسى ، وتجمّل !»
وإن شفائي عبرة مُهراقة ، — فهل عند رسم دارس من مُعوّل ؟(٣)

. . .

حالته عند الفراق

كأني ، غداةَ البَين ، يوم تحمّلوا ، — لدى سمُرات الحيّ ، ناقف حنظل (٤)
ففاضت دموع العين مني ، صبابة ، — على النحر ، حتى بلّ دمعي مِحْمَلي (٥)

يوم دارة جُلجُل

ألا ربَّ يوم ، لك منهنَّ ، صالح — ولا سيما يوم بدارة جلجل (٦)

---

١) السِقط : منقطع الرمل المستدقّ من طرفه . اللِوى : الرمل الملتوي في تجمّعه . الدَخول وحومَل : موضعان .

٢) تُوضح والمقراة : موضعان ؛ وسقط اللوى بين المواضع الاربعة المذكورة . لم يعفُ : لم يمّح . نسج الريحين : اختلافهما على الاثر تستره الواحدة بالرمال فتكشفه الاخرى .

٣) المعوّل : المبكي ، المعتمد والمتّكل عليه .

٤) سمُرات : جمع سمُرة وهي شجرة من العضاه . ناقف حنظل : الحنظل : نبت يمتدّ على الارض كالبطيخ ، وهو شديد المرارة ؛ وناقفه : الذي يشقّ ثمره فيستخرج بزره ، فتدمع عيناه .

٥) المِحمَل : حمالة السيف .

٦) دارة جُلجُل : اسم موضع كان فيه غدير ماء ، وفيه ذبح امرؤ القيس ناقته لابنة عمه وصواحبها ، كما تقدّم .

ويوم عقرت للعذارى مطيّتي فيا عجبا من كُورِها المتحمَّل ![1]
فظلَّ العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهُدّاب الدِمَقْس المفتَّل[2]

...

وصف الليل

وليلٍ كموج البحر ارخى سدوله عليَّ ، بانواع الهموم ، ليبتلي[3]
فقلت له ، لما تمطّى بصُلبه ، واردف أعجازًا ، وناء بكلكل[4]
« الا ايها الليل الطويل ، الا انجلي بصبح. وما الاصباح منك بامثل ![5]
فيا لك من ليل ، كأن نجومه بامراس كتّان الى صمّ جندل »[6]

...

وصف الفرس

وقد اغتدي ، والطير في وكناتها ، بمنجرد ، قيد الاوابد ، هيكل[7]
مِكَرّ ، مِفَرّ ، مُقبل ، مُدبر معاً ، كجلمود صخر حطّه السيل من عل[8]
كُميت يُزِلّ اللبد عن حال متنه ، كما زلّت الصَفواء بالمتنزّل[9]
على الذّبل ، جيّاش ، كأنّ اهتزامه ، اذا جاش فيه حميُه ، غليُ مرجل[10]

---

١) الكُور : الرحل . المتحمَّل : المحمول .

٢) ظلّ في فعل كذا : اذا اتى عليه النهار وهو في عمله . الهدّاب : والهدب : اسم لما استرسل من الشيء كالشعر ، والاشفار ، واطراف الاثواب . الدمقس : الحرير الابيض .

٣) السدول : جمع سِدْل ، وهو الستر . ليبتلي : ليختبر .

٤) تمطّى : تمدّد . الصُلب : الظهر . اردف : اتبع . الأعجاز : جمع عَجُز وهو المؤخر . ناء : مقلوب نأى : بعد . الكلكل : الصدر .

٥) الامثل : الافضل .

٦) الامراس : جمع المرس وهو الحبل . الصمّ : جمع الاصمّ وهو الصلب . الجندل : الصخر .

٧) اغتدي : اذهب باكرًا . الوكنات : جمع الوكنة : عش الطائر . المنجرد : القليل الشعر . الاوابد : الوحوش . الهيكل : العظيم الجرم .

٨) مِكَرّ : اسم مبالغة من الكرّ : العطف . مِفَرّ : اسم مبالغة من الفرّ : الرجوع . الجلمود : الصلب من الصخر . من علٍ : من فوق ، ويقال ايضاً من علُ ومن علا .

٩) الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . الصفواء : الصخرة الملساء . المتنزّل : صفة لمحذوف تقديره المطر .

١٠) الذبل : الضمور والضعف . الجيّاش : اسم مبالغة من الجيشان : الهياج والغليان . الاهتزام : صوت الفرس في سرعة السير ، وقيل صوت تكسّر صهيله في صدره .

مِسحٍّ، اذا ما السابحات، على الونى، اثرنَ غبارًا بالكديد المركّل [١]
يُزِلُّ الغلامَ الخِفَّ عن صهواته، ويلوي باثواب العنيف المثقَّل [٢]
دريرٍ كخذروف الوليـد، امرّه تتـابُع كفيه بخيط موصَّل [٣]
له ايطلا ظبي، وساقا نعامة، وارخاء سرحان، وتقريب تَتفُل [٤]
ضليعٍ، اذا استدبرته، سدّ فرْجه بضافٍ، فويقَ الارض، ليس باعزل [٥]
كأنّ على المتنَين منه، اذا انتحى، مَداكَ عروس او صَلاية حنظل [٦]
كأن دمـاء الهاديات بنحره عُصارة حنّاء بشَيب مرجَّل [٧]
فعنَّ لنا سرب، كأن نعاجـه عذارى دُوار في مُلاء مذيَّـل [٨]
فادبرن كالجَزْع المفصّل بينه، بجيد مُعَمٍّ، في العشيرة، مخوَل [٩]

١) المِسحّ: اسم مبالغة من السحّ: الصبّ والدفع. السابح من الخيل: الذي يمدّ يديه في عدوه. الونى: التعب، الكلال. الكديد: الارض الصلبة، المطمئنة. المركّل: الـذي وطئته الارجل.

٢) الصهوات جمع الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس. العنيف: ضدّ الرفيق.

٣) الدرير: بمعنى اسم الفاعل من الـدرّ، صفة للفرس الذي يدرّ الجري اي يديمـه، ويتابعه، ويواصله، ويسرع فيه. الخذروف: آلـة مستديرة من جلد او خشب، يديرهـا الصبيان بخيط ادخل في ثقبها، وفُتل، فيمرّونها من طرفيها.

٤) الايطل: الخاصرة، جمعهـا اياطل. الارخاء: ضرب من عدو الـذئب يشبه خبب الدوابّ. السرحان: الذئب. التقريب: ضرب من العدو يكون بوضع الرجلين موضع اليدين. التَتفل: ولد الثعلب.

٥) الضليع: العظيم الاضلاع. الاستدبار: النظر الى الشيء من مؤخره. الفرج: الفضـاء بين اليدين والرجلين. ضافٍ: طويل سابغ، نعت لمحذوف تقديره ذيل. الاعزل: الذي يميل عظم ذنبه الى احد الجنبين.

٦) المتنان: ما عن يمين الفقار وشماله. الانتحاء: الاعتماد، القصد. المداك: الحجر الـذي يسحق به الطيب. الصلاية: الحجر الاملس الذي يُسحق عليه شيء.

٧) الهاديات: المتقدمات، وهنا متقدمات الطرائد. المرجّل من الشَعر: المسرّح.

٨) عنَّ: عرض، ظهر. النعاج: اناث الضأن، وبقر الوحش، وهذا هو المراد. الدُوار: حجر كان عرب الجاهلية ينصبونه فيطوفون حوله تشبُّهًا بالطائفين حول الكعبة، اذا بعدوا عنها. الملاء: جمع ملاءة، وهي القطعة من القماش اذا كانت ذات لفقين. المذّيل: الطويل الذيل.

٩) الجزع: الخرز اليماني يكون اسود الطرفين ابيض الوسط. الجيـد: العنق. المعمّ، المخول: الكريم الاعمام والاخوال.

فألحقنا بالهاديات ، ودونه ... جواحرها ، في صَرَّة لم تُزَيَّل [1]
فعادى عداءً بين ثور ونعجة ... دراكاً ، ولم يُنضح بماء فيُغسل [2]
فظلّ طُهاة اللحم مِن بين منضج ... صفيفَ شواء ، او قدير معجّل [3]
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه ... متى ما ترقَّ العين فيه تسهّل [4]
فبات عليه سرجه ولجامه ، ... وبات بعيني قائماً ، غير مُرسل [5]

وصف البرق

اصاحِ ، ترى برقاً اريك وميضه ... كلمع اليدين ، في حبيٍّ مكلّل [6]
يُضيء سناه ، او مصابيحِ راهب ... امال السليط بالذبال المفتَّل [7]

وصف المطر

قعدت له وصحبتي ، بين ضارج ... وبين العُذَيب ، بَعْدَ ما متأملي [8]
على قَطَن ، بالشَيم ، ايمنُ صوبه ، ... وأيسرُه على الستار فيذبُل [9]
فاضحى يسحُّ الماءَ حول كُتيفَة ، ... يكبُّ على الاذقان دوح الكنهبُل [10]

---

١) الجواحر : المتخلّفات . الصَرَّة : الجماعة . التزيُّل : التفرُّق .

٢) العِداء : الموالاة . الدراك : المتابعة .

٣) الطهاة : جمع الطاهي : الطابخ . الصفيف : اللحم المصفوف على الحجارة . القدير : اللحم المطبوخ في القدر .

٤) الترقي : الارتفاع .

٥) غير مرسل : غير مرسل الى المرعى .

٦) الحبيّ : السحاب المتراكم ، سمّي كذلك لانه حبا بعضه على بعض فتراكم . المكلّل : نعته بذلك لانه صار اعلاه كالاكليل لاسفله . لمع اليدين : اي اريك وميض هذا البرق في السحاب المتراكم يلمع كتحريك اليدين .

٧) السليط : الزيت . الذُبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة .

٨) ضارج والعُذَيب : موضعان . بَعْد ما : اصلها بَعُدَ ما ، وما اسم موصول .

٩) قطَن : اسم جبل . الستار ويذبل : جبلان ايضاً وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . الشيم : النظر الى البرق مع ترقّب المطر . الصوب : المطر .

١٠) كُتيفة : اسم مكان . الكبّ : القاء الشيء على وجهه . الدوح : جمع دوحة : الشجرة العظيمة . الكنهبُل : نوع من الشجر عظيم ينبت في البادية .

ومرَّ على القنّـان من نفيانه ، فانزل منه العُصم من كل منزل [1]
وتيماء ، لم يترك بهـا جذع نخلة ولا أُطُماً ، الَّا مشيدًا بجندل [2]
كأن ثبيرًا ، في عرانين وَبْله ، كبير اناس ، في بجـاد مزمَّل [3]
كأن ذُرى رأس المُجيمِر ، غُدوة ، من السيل والأغثاء ، فَلكة مغزل [4]
والقى بصحراء الغَبيط بَعـاعه : نزولَ اليماني ذي العياب المحمَّل [5]
كأنّ مـكاكيَّ الجِواء ، غُديَّة ، صُبحنَ سُلافاً من رحيق مفلفل [6]
كأن السباع ، فيه غرقى عشيَّة ، بارجائه القصوى ، اناييشُ عنصُل [7]

---

١) القنَّان : جبل لبني اسد . النفَيان : ما يتطاير من المطر ، ومن الرمل عند الوطء ، ومن الصوف عند النفش . العُصم : جمع الاعصم : الوعل الذي في احدى يديه بياض ، والذي يعتصم في اعالي الجبال .

٢) تيماء : قرية قديمة في شمالي بـلاد العرب . الأطم : البيت الكبير ، القصر . الجندل : الصخر ، وقد مرَّ .

٣) ثبير : اسم جبل . عرانين : مستعارة هنا لاوائل المطر . الوَبْل : جمع وابل : المطر العظيم القطر . البجاد : كساء مخطط . مزمّل : ملتفّ .

٤) المجيمر : اسم اكمة . الاغثاء : جمع الغثاء : ما جاء بـه السيل من الحشيش والشجر والوحول . فَلكة المِغزَل : رأسه المستدير .

٥) الغبيط : هنا اكمة انخفض وسطها ، وارتفع طرفاها ، سميت كذلـك تشبيهاً بغبيط البعير . البعاع . ثقل السحاب من المطر ؛ والقى السحاب بَعاعَه : القى كل ما فيـه من المطر . اليماني : صفة لمحذوف تقديره التاجر . العياب جمع عيبة : ما يُجعل فيه الثياب .

٦) المكاكي : جمع المكاء : طائر كثير الخفوق بجناحيه ، سمّي كذلك لانه يمكو اي يصفر . الجواء : جمع الجوّ : الوادي . غديّة : تصغير غدوة او غداة . صُبحْن : سُقين الصَبوح : الشرب صباحاً . السُلاف : اجود الخمر من العنب . المفلفَل : الذي القي فيه الفلفل .

٧) الارجاء : النواحي . الانابيش اصول النبت . العنصل : البصل البرّي

# طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ

٥٤٣ ؟ - ٥٦٩ ؟

عمرو بن العبد بن سفيان البكري الملقب بطَرَفَة، وُلد في البحرين في بيت معروف بالشاعرية . توفي ابوه وهو صغير فجار عليه اعمامه ، وذكر جورهم في شعره . عاش عيشة لهو حتى بدّد ثروته فهام متشرداً الى ان اتصل بعمرو بن هند ، ملك الحيرة ، فاقام يمدحه ، هو وخاله المتلمس. ثم حدث ما اغضب الملك عليهما ، فسيَّرهما الى البحرين ، وزوّدهما امرًا الى عامله بقتلهما اذا ما وفدا عليه . اما المتلمس فنجا هارباً نحو الشام ، واما طرفة فحُبس حال وصوله ثم قُتل . وكان قبره معروفاً بهجر . تلك احداث متنوّعة تتابعت على هـذا الشاب في حياته القصيرة . ولكنه لم يكترث لها ، عابثةً كانت ام جادَّةً ، بل استقبلها باستخفاف يجاور الازدراء ، وصوّرها شعرًا يكاد يفوق الشعر الجاهلي جميعه امانةً واخلاصاً وشفوفاً عن شخصية صاحبه البارزة .

# المعلَّقة

تبلغ معلقة طرفة ١٠٤ ابيات من البحر الطويل . نظمها في حالات مختلفة ، على الارجح . مما ادّى الى اختلاف آراء الادباء في ترتيب ابياتها . وقد عرضناها على تقسيم معقول استنتجناه من ملاحظتنا معاني الابيات ، ورتبناها كما يلي :

١ً – وصف اطلال خولة ، واسف الشاعر لرحيلها ، مع وصف سفرها (الابيات ١ – ٦)

٢ً – وصف خولة (٦ – ١١)

٣ً – وصف الناقة (١١ – ٤٥)

٤ً – وصف نفسه : الكرم ، اللهو ، السكر – آراؤه في الحياة والموت – نحره للنياق، موقفه من عمه (٤٥ – ٧٦) – ولعل هذه الاقسام من المعلقة نظمها الشاعر في القسم الاول من حياته ، قبل ان يفتقر ويتشرد .

٥ً – عتابه لابن عمه مالك (٧٦ – ٩٥) – وقد نظم هذا القسم بعد ان أُخذت ابل اخيه فاتى يستنجد بمالك فردّه هذا خائباً .

٦ً – وصيتهُ لابنة اخيه ان تندبه ؛ مع بعض الحكم (٩٥ – ١٠٤) – ولعله نظم هـذا القسم بعد ان عرف بدنو اجله .

# المعلقة

المطلع

١ لِخَولة أطلالٌ بِبُرْقةِ ثَهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ [١]
وقوفاً بها صَحبي عليّ مطيّهم ، يقولون : «لاتهلكْ أسى ، وتجلّدِ» [٢]

وصف الحدوج

كأن حُدوجَ المالكية ، غُدوةً ، خلايا سفينٍ ، بالنواصف من دَدِ [٣]
عَدَوْليّةٌ ، او من سفينِ ابن يامنٍ ، يجور بها الملّاح ، طوراً ، ويهتدي [٤]
٥ يشقّ حَبابَ الماء حيزومُها بها ، كما قسم الترب المفائلُ باليد [٥]

١) البرقة : ارض ذات حجارة وطين . ثهمد : مكان لبني دارم في نجد ، على قول ياقوت . تلوح : تظهر وتلمع . الوشم : طريقة تزيين بعض اقسام الجسم بان تغرز فيه الابرة وتحشى المغارز بالاثمد او غيره من الاكحال . وتسمّى النقوش ايضاً بالوشم جمعه . الوشوم والوشام .

٢) تجلّد : من التجلد وهو تكلّف الجلادة : التصبّر .

٣) الحدوج : ج . حِدج : مركب النساء ، ومثله الحِداجة ج . حدائج . المالكية : نسبة الى بني مالك ، وهي خولة . خلايا : ج . خلية : السفينة العظيمة . سفين : ج . سفينة . النواصف : ج . الناصفة ، اماكن تتسع من الاودية كالطرق ، مجاري الماء الى الاودية . دَد : وادٍ في الطريق من البصرة الى البحرين ؛ وان كان النواصف اسم مكان ، كما يقول ياقوت ، يصبح قسماً من هذا الوادي .

٤) عدولية : نسبة الى عَدَولى : قرية بالبحرين اشتهرت ببناء السفن . ابن يامن : ملّاح مشهور من هجر .

٥) حَباب الماء : امواجه ، معظمه ، فقاقيعه التي تطفو . الحيزوم : الصدر . المفائل الذي يلعب الفئال ، وهو ضرب من اللعب يكون بان يُجمع التراب او الرمل ، فيدفن فيه شيء كالخاتم او غيره ، ثم يقسم المفائل التراب بيده نصفين ويسأل صاحبه عن الدفين في ايّها هو ؟ فان اصاب ربح ، وان اخطأ خسر .

وصف خولة

يشبّهها بالغزال واصفًا اياها بخمسة ابيات اجملها :

ووجه كأن الشمس القت رداءها عليه ، نقيّ اللون ، لم يتخدّد [١]

وصف الناقة

واني لامضي الهمّ ، عند احتضاره ، بعوجاء مِرقال تروح وتغتدي [٢]

...

لها فخذان أكمل النحض فيهما ، كأنهما بابا منيف ممرّد [٣]
وطيٌّ محال كالحنيّ خلوفه ، وأجرنةٌ لزّت بدأي منضّد [٤]

...

لها مرفقان افتلان ، كأنما تمرّ بسلمَي دالج متشدد [٥]
كقنطرة الروميّ اقسم ربها لَتُكتنَفَنْ ، حتى تُشاد ، بقرمد [٦]
صهابية العُثنون ، مُوَجَّدة القرا ، بعيدة وَخد الرجل ، موّارة اليد [٧]
أُمِرَّت يداها فتلَ شزرٍ ، وأجنحت لها عَضُداها في سقيف مسنّد [٨]

---

١) التخدّد : اضطراب الجلد مع استرخاء اللحم .

٢) الاحتضار : الحضور . العوجاء : صفة للناقة الضامرة والنشيطة . المِرقال : مبالغة من الإرقال وهو نوع من الركض يكون بان تسير الناقة نافضةً رأسها . تروح وتغتدي : اي تصل سير الليل بسير النهار .

٣) النحض : اللحم . مُنيف : صفة للقصر المحذوف ، عالٍ ، مُشرف . ممرّد : مملّس .

٤) طيٌّ محالٍ : اي لها محال مطوية اي متراصفة دان بعضها من بعض . والمحال : ج . محالة : فقرة الظهر . الحنيّ : ج . حنيّة : القوس سمّيت به لانحنائها . الخلوف : ج . خَلْف . اقصر الاضلاع . الاجرنة . ج . جِران : باطن العنق . لُزّت : ضُمّت . الدأي : ج . دأية : فقرة العنق . المنضّد : الملصق بعضه ببعض .

٥) افتلان : قويان شديدان . سَلْمَي : مثنى سَلْم : الدلو ذات العروة الواحدة . الدالج : ناقل الماء الذي يملأ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض .

٦) لَتُكتنَفَنْ : اي لَتُبنى من اكنافها : نواحيها . تُشاد : ترتفع ، او تُطلى بالشيد .

٧) صُهابية : من الصُهبة : الحمرة المشوبة بالبياض . العُثنون : الشعر تحت اللحي . موجَّدة : شديدة . القرا : الظهر . بعيدة وخد الرجل : اي تأخذ رجلها من الارض اخذًا واسعًا اذا وَخَدَت ، والوخد : نوع من الركض . موّارة : مبالغة من مار : تحرّك .

٨) أُمِرّت : من الإمرار : إحكام الفَتل . الفَتل الشَزْر : ان يُفتَل من اسفل الكف الى فوق . أَجنحت : أُميلت . السقيف : السقف ، والمقصود هنا زور الناقة .

جَنوحٌ ، دُفاقٌ ، عَندَلٌ ، ثم أُفرِعَت  لها كَتِفاها في معالًى مصعَّد [1]
كأن عُلوبَ النِسعِ في دأياتها  موارد من خلقاءَ في ظهر قَرْدَد [2]
تلاقى ، واحياناً تَبين ، كأنها  بنائق غُرٌّ في قميص مقدَّد [3]
واتلعُ نهَّاض ، اذا صعدت به ،  كسُكّان بوصيٍّ بدجلة مُصعِد [4]
وجمجمةٌ مثل العَـــلاة ، كأنما  وعى الملتقى منها الى حرف مبرد [5]
وخدٌّ كقرطاس الشآمي ، ومِشفر  كسِبت اليماني ، قِدُّه لم يجرَّد [6]
وعينان كالماويّتين ، استكنّتا  بكهفَي حجاجَي صخرة قَلتِ مورد [7]
طحُوران عُوّار القذى ، فتراهما  كمكحولتَي مذعورة أمِّ فرقد [8]
وصادقتا سمع التوجّس للسُرى  لهجس خفيٍّ ، او لصوت مندَّد [9]
مؤللتان ، تعرف العتق فيهما ؛  كسامعتَي شاةٍ بحوملَ مفرد [10]
وأروَعُ نبّاضٌ ، أحذُّ ، ململمٌ ،  كمِرداة صخر في صفيح مُصمَّد [11]

١) جنوح : تميل في سيرها نشاطاً . دُفاق : المتدفّقة اي المسرعة . عندَل : كبيرة الرأس . أفرعت : من الإفراع : التعلية .

٢) العلوب : ج . العَلْب : الاثر : النِسع : سَير تشدّ به الاحمال . دأياتها : ضلوع صدرها . موارد : ج . مورد : الماء الذي يُقصد للشرب . الخلقاء : الصخرة الملساء . القردَد : الارض الغليظة الصلبة .

٣) تلاقى : تتلاقى . تبين : تتفرّق . البنائق : ج . البَنيقة : قطعة تخاط بالقميص ليتّسع .

٤) أتلع : صفة للعنق المحذوف اي طويل . نهّاض : مبالغة من النهوض . السُكان : دفة السفينة . البوصيّ : السفينة .

٥) العَلاة : السندان . وعى : جمع ، انضمّ . الملتقى : حيث تلتقي قبائل الرأس .

٦) السِبت : جلد البقر المدبوغ بالقرظ .

٧) الماويّة : المرآة . الكهف : الغار . الحَجاج : العظم المشرف على العين ينبت عليه الحاجب . القَلت : النقرة في الحجر تمسك الماء . المورد : الماء .

٨) الطحور : مبالغة الطاحر : الدافع ، الداحر . عوّار القذى : وسخ العين . المذعورة : صفة البقرة الوحشية المحذوفة . الفرقد : ولد البقرة الوحشية .

٩) صادقتا سمع : اي اذناها . التوجس : الحذر من شيء . الهَجْس : الحركة . مندّد : رفيع .

١٠) مؤلّلتان : صفة للاذنين ، اي دقيقتان ، محدّدتان ؛ من الالّة : الحربة . العِتق : النجابة . الشاة : الثور الوحشي . حومل : موضع .

١١) الاروع : صفة للقلب المحذوف : يُسرع اليه الارتياع اي التوجّس والخوف . النبّاض :

وأعلمُ مَخروتٌ من الانف مارنٌ … عتيقٌ، متى ترجم به الارض تزدَدِ [1]
وانشئتُ،لم تُرقِل،وانشئتُ،أرقلت، … مخافة مَلويّ من القِدّ مُحصَد [2]
وانشئت،سامى واسطَ الكور رأسُها، … وعامت بضبعَيها نَجاء الخَفيدد [3]
على مثلها امضي، اذا قال صاحبي : … «الا ليتني أفديك منها،وافتدي !» [4]
وجاشت اليه النفس خوفاً ، وخاله … مصاباً، ولو امسى على غير مُرصَد
اذا القوم قالوا : «من فتى ؟» خلتُ أنني … عُنيت ، فلم اكسل ، ولم اتبلّد
احلتُ عليها بالقطيع فأجذمت ، … وقد خبَّ آل الامعز المتوقّد [5]
فذالت كما ذالت وليدة مجلس ، … تُري ربها أذيال سحل ممدّد [6]

وصف نفسه : كريم ، يجمع بين الجد والهزل

ولست بحلّال التلاع مخافة ، … ولكن متى يسترفد القوم أرفِد [7]
وان تبغني في حلقة القوم، تلقني ، … وان تقتنصْني في الحوانيت تصطد
وان يلتق الحيُّ الجميع ، تلاقني … الى ذِروة البيت الكريم المصمّد [8]

وصف مجلس لهوه

متى تأتني أصبحْك كأساً رويّةً ، … وان كنت عنها ذا غنى،فاغنَ وازدَد

---

الكثير الحركة . الاحذّ . الخفيف ، السريع . المُلَمْلَم : المجتمع الخلق ، الشديد . المرداة : الاداة من الحجر تُكسر بها الصخور . الصفيحة : الحجر العريض . المصمَّد : الموثَّق .

١) الاعلم : المشقوق الشفة العليا . مخروت : مثقوب . المارن : مالان من الانف . متى ترجم به : الضمير للرأس اي متى ترم الارض برأسها تزدد سرعةً .

٢) الملويّ : السوط المفتول . القِد : ما قُدَّ من الجلد . محُصَد : شديد الفتل .

٣) الواسط : العود بين مورك الرحل ومؤخرته . الكور : الرحل . عامت : سبحت . ضبعاها : عضداها . النجاء : السرعة . الخفيدد : ذكر النعام .

٤) منها : الضمير للفلاة المقفرة .

٥) عليها : الضمير للناقة . القطيع : السوط . اجذمت : اسرعت . خبَّ : جرى واضطرب . الآل : ما يُرى كالسراب عند اشتداد الحرّ . الامعز : الارض الغليظة الكثيرة الحصى .

٦) ذالت : ماست في مشيها ، جارّة ذيلها . السحل : الثوب الابيض .

٧) حلّال : مبالغة من الحلول : النزول بالمكان . التلاع : ج . تلعة : مجرى الماء في الوادي او قرار الارض . يسترفد : يطلب الرفد : الاعانة .

٨) المصمَّد : الذي يصمد اليه الناس اي يقصدون .

ندامايَ بيضٌ كالنجوم ، وقينة    تروح الينا بين بُرد ومُجسَد [1]
اذا نحن قلنا : « أسمعينا ! » انبرت لنا    على رسلها ، مطروفةً ، لم تشدَّد [2]
اذا رجّعت في صوتها ، خلت صوتها    تجاوبَ أظآر على رُبَع ردي [3]

درجة سكره – آراؤه في الحياة والموت

وما زال تشرابي الخمور ، ولذّتي ،    وبيعي وانفاقي طريفي ومُتلدي [4]
الى ان تحامتني العشيرة كلها ،    وأُفردت افراد البعير المعبّد [5]
رأيت بني غبراء لا يُنكرونني ،    ولا اهلُ هذاكَ الطِراف الممدَّد [6]
الا ايُّهاذا اللائمي اشهد الوغى ،    وأن احضر اللذات، هل انت مخلدي ؟
فان كنت لا تسطيع دفع منيّتي ،    فدعني ابادرها بما ملكت يدي
فلولا ثلاث هنَّ من لذّة الفتى ،    وجدّكَ ، لم أحفل متى قام عوّدي
فمنهنَّ سبقي العاذلات بشربةٍ    كُميت ، متى ما تُعلَ بالماء تُزبد [7]
وكرّي ، اذا نادى المُضاف ، مُحنَّباً    كسِيد الغضا ، نبّهته ، المتورّد [8]
وتقصيرُ يوم الدَّجن ، والدجن معجب ،    ببهكنة تحت الخباء المعمَّد [9]

نحره للنياق – موقفه من عمه او الوصي عليه

وبركٍ هجودٍ قد اثارت مخافتي    بَواديها ، امشي بعضب مجرَّد [10]

---

١) بيض كالنجوم : اي احرار مشهورون ، وقد يكون وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب . المُجسد : الثوب المصبوغ بالجِساد وهو الزعفران .

٢) مطروفة : فاترة النظر . لم تشدَّد : لم تجتهد ، اي انها تغني عفوًا دون تكلّف .

٣) أظآر : ج . ظِئر : التي لها ولد . رُبَع : من ولد الابل ما وُلد اول النتاج . ردي : هالك .

٤) التشراب : الشرب الكثير . الطريف : المال المستحدث . المُتلد : المال الموروث .

٥) تحامتني : تجنّبتني . المعبّد : المطلي بالقطران دلالةً على انه مصاب بالجرب .

٦) بنو غبراء : الغبراء : الارض، واراد ببني غبراء : الفقراء . الطراف : قبّة من أدم ، لا تكون الا للاغنياء . الممدَّد : الذي مدَّ بالاطناب .

٧) سبقي العاذلات : اي شرب الخمر باكرًا قبل ان ينتبهن . كميت : الاحمر الضارب الى السواد . متى ما تُعْلَ . . . : اي متى صبَّ عليها الماء علاها حباب .

٨) كرّي : عطفي . محنَّبًا : الذي في يده انحناء . السِيد : الذئب . الغضا : شجر خصَّ الذئب به لانه يكون اخبث الذئاب . المتورّد : نعت الذئب : الذي يطلب الورد .

٩) يوم الدجن : اليوم يكون فيه غيم وندى وبعض المطر . البَهكنة : المرأة الحسنة الخَلق

١٠) البرك : الابل الباركة . الهجود : النيام . مخافتي : اي مخافتها اياي. بواديها : اوائلها .

فمرّت كهاةٌ ذات خيف، جُلالةٌ، عقيلة شيخ كالوبيل، يَلَنْدد [1]

يقول، وقد ترّ الوظيفُ وساقُها: «الستَ ترى ان قد أتيت بمؤيد؟» [2]

وقال: «الا ماذا ترون بشاربٍ شديد علينا بغيُه، متعمّد؟»

وقال: «ذروه! انما نفعها له! وإلّا تكفّوا قاصيَ البركِ، يزددا»

فظلّ الإماء يمتللن حُوارَها، ويُسعى علينا بالسّديف المُسرهَد [3]

كريمٌ، يروّي نفسه في حياته؛ مخافة شرب في الممات مُصرَّد [4]

فذرني أروّي هامتي في حياتها؛ ستعلم، ان متنا، صدى اينا الصدي [5]

لعمرك، إن الموت، ما اخطأ الفتى، لكالطِول المُرخى، وثنياه باليد [6]

ارى قبر نحّام بخيل بماله كقبر غويّ في البطالة مُفسد [7]

ترى جُثوتين من تراب عليهما صفائح صمٌّ من صفيح منضّد [8]

ارى الموت يعتامُ الكرام، ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدّد [9]

ارى الموت أعداد النفوس، ولا أرى بعيدًا غدًا؛ ما اقرب اليوم من غد! [10]

ارى العيش كنزًا ناقصاً، كل ليلة، وما تنقُص الايام والدهر ينفَد

عتابه لابن عمه مالك

فما لي اراني وابنَ عمي، مالكاً، متى أدن منه ينأ عني ويبعد!

١) الكهاة: الضخمة المسنّة. الخيف: جلد الضرع. الجُلالة: الضخمة. عقيلة المال: افضله. الوبيل: العصا الضخمة، شبّه بها الشيخ لضعفه ويبس جلده. يلَندَد: شديد الخصومة.

٢) ترّ: طنّ وسقط اذ ضربته بالسيف. الوظيف: ما بين الرسغ والساق. المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.

٣) يمتللن: يشوين في المَلّة. الحُوار: ولد الناقة. السديف: السنام. المُسرهد: المقطّع.

٤) مصرّد: مقطوع قبل الريّ بالممات.

٥) الهامة: الصدى، وهو، على زعمهم، طائر يخرج من رأس القتيل ولا يزال يصيح: «اسقوني، اسقوني» حتى يؤخذ بثأره. الصدي: العطشان.

٦) الطِول: الحبل يطوّل للدابة فترعى وهي مربوطة به. ثنياه: طرفاه.

٧) النحّام: الحريص على الجمع. الغوي: الضال.

٨) الجُثوة: الكومة من التراب. المنضّد: المرصوف بعضه فوق بعض.

٩) يعتام: يختار. الفاحش: البخيل.

١٠) الاعداد: ج. العِد: الماء الكثير المورود.

يلوم ، ولا ادري على ما يلومني ، كما لامني، في الحيّ، قُرْطُ بنُ أعْبَد [١]
وآيسني من كل خير طلبته ، كأنا وضعناه الى رمس مُلحد
على غير شيء قلته ، غير أنني نشدت فلم أُغفل حَمولة مَعبد [٢]
وقرّبتُ بالقربى ، وجدِّك ، إنني متى يك أمرٌ للنكيثة ، أشهد [٣]
وان أُدع للجلّى ، اكن من حُماتها ؛ وان تأتك الاعداء بالجَهد ، أجهد ! [٤]
وان يقذفوا بالقذع عِرضك ، أسقهم بشرب حياض الموت ، قبل التهدّد ! [٥]
بلا حدث احدثته ، وكمحدثٍ ، هجائي، وقذفي بالشكاة ، ومُطردي
فلو كان مولاي امرءًا هو غيره ، لفرَّج كَربي ، او لأنظرني غدي [٦]
ولكن مولاي امرء هو خانقي ، على الشكر ، والتسآل ، اوانا مفتدي
وظلم ذوي القُربى اشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهنّد ! [٧]
فذَرني وخُلقي ، انني لك شاكرٌ ، ولو حلَّ بيتي نائياً عند ضَرغَد [٨]

التلميح الى سيدين كريمين ، والتخلص الى وصف نفسه

فلو شاء ربي ، كنت قيس بن خالد ؛ ولو شاء ربي ، كنت عمرو بن مَرثد [٩]
فاصبحت ذا مال كثير ، وزارني بنون كرام سادة لمسوَّد

وصف نفسه : شجاعته

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد ! [١٠]

---

١) قرط بن أعبد : رجل من حي طرفة .
٢) نشدت : طلبت ، فتشت عن مفقود . الحمولة : الابل . معبد : اخو طرفة .
٣) النكيثة : المبالغة في الجهد .
٤) الجُلّى : الامر العظيم . بالجهد : بالمشقة .
٥) القَذع : الفُحش والسباب .
٦) مولاي : اراد به ابن عمه . أَنظَرني : امهلني .
٧) المضاضة : الحرقة والتأثر .
٨) نائياً : بعيداً . ضرغد : حرّة في ارض غطفان على الحدود بين نجد والحجاز .
٩) قيس بن خالد : المسمى ايضاً « ذا الجدّين » من شرفاء شيبان بكر . عمر بن مَرثد : من اقرباء طرفة . والرجلان مشهوران بكثرة المال ونجابة الاولاد .
١٠) الضَرب : الخفيف اللحم . الخشاش : الدخّال في الامور لخفته وسرعته .

فآليت لا ينفكّ كشحي بطانة … لعضب رقيق الشفرتين مهنّد [١]
حسام ، اذا ما قمت منتصراً به ، … كفى العودَ منه البدء، ليس بمعضد [٢]
اخي ثقة ، لا ينثني عن ضريبةٍ ، … اذا قيل : «مهلاً» قال حاجزه : «قدي ! »
اذا ابتدر القوم السلاح ، وجدتني … منيعاً ، اذا بلّت بقائمه يدي ! [٣]

وصيته لابنة اخيه – فخره وتعريضه بمبغضيه

فان متُّ ، فانعيني بما انا اهله ، … وشقّي عليّ الجيب ، يا ابنة مَعبد ! [٤]
ولا تجعليني كامرئٍ ليس همّه … كهمّي ، ولا يُغني غنائي ومشهدي
بطيءٍ عن الجُلّى ، سريع الى الخنا ، … ذليل ، باجماع الرجال ملهَّد [٥]
فلو كنت وغلاً في الرجال ، لضرّني … عداوة ذي الاصحاب ، والمتوحّد [٦]
ولكن نفى عني الرجالَ جراءتي … عليهم ، واقدامي ، وصدقي ، ومحتدي [٧]
لعمرك ما أمري عليّ بغمّةٍ … نهاري ، ولا ليلي عليّ بسرمد ! [٨]
ويوم حبست النفس عند اعتراكها ، … حفاظاً على عوراته ، والتهدّد [٩]
على موطن يخشى الفتى عنده الردى ، … متى تعترك فيه الفرائص تُرعَد

الختام

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ! … ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد !
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له … بتاتاً ، ولم تضرب له يوم موعدا [١٠]

١) الكشح : الخاصرة . العضب : السيف القاطع .
٢) منتصراً : منتقماً . المعضد : السيف الرديء الذي تقطع به الاشجار .
٣) المنيع : الذي لا يُقهر ولا يغلب . بلّت : ظفرت .
٤) ابنة معبد : هي ابنة اخيه .
٥) الخنا : الفحش والفساد . الأجماع : ج . جُمع : قبض الرجل اصابعه وشدّه اياها . ملهّد : مضروب ، ملكوز .
٦) الوغل : الضعيف ، اللئيم .
٧) نفى عني الرجال : اي ابعدهم عن مباراتي . المحتد : الاصل .
٨) الغُمّة : الغم ، الامر المبهم الذي لا يهتدى له .
٩) العورات : ج . عورة : الفعلة القبيحة كالانهزام ونحوه .
١٠) لم تبع له : اي لم تشتر له . البتات : كساء المسافر .

# زُهَيرُ بْنُ أَبي سُلْمَى

٥٣٠ ؟ – ٦٢٧ ؟

زهير بن ابي سلمى ربيعة بن رباح المُزني ، نشأ في بيت عريق في الشاعرية . اتصل بهرم بن سنان والحرث بن عوف فمدحهما ، ولاسيما الاول . عُرف بالرزانة والتروّي ، وحبّ الحق والسلام ، حتى كان « يتألّه ويتعفّف في شعره » على قول ابن قتيبة . عاش طويلًا محفوفاً بالاحترام ، فمات بعد ان شبع من العمر والجاه . وكان شعره صورةً لحياته فامتاز معناه بالصدق والرزانـة والتعقل والميل الى الاكثار من الحكم ، كما امتاز مبناه بالتهذيب والتنقيح والايجاز وتجنّب التعقيد والبعد عن الحوشي والغريب ، هـذا الى تتبّع في الوصف وتدقيق في المادّة والتركيب واللون ، ورغبـة في تنسيق الصور والافكار مما جعل الادباء يجمعون على وضعه في الطبقة الاولى من الجاهليين .

# المعلّقة

بعد ان طـالت الحرب بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء ، اخذ هرم بن سنان والحرث بن عوف بالسعي في عقد الصلح وحقن الدماء . فوُفّقا، بعد محاولات عدة، وتحمّلا قسماً من الديات . فانشأ زهير معلقته يمدح بها المصلحَين ، ويحذر الاحلاف من شر الخيانة واضمار الحقد ، ويتبسط في وصف الحرب ونتائجها ، منتهياً بحكمه المشهورة. والقصيدة تبلغ ٦٤ بيتاً مقسمة كما يلي :

١ً – التغزل ووصف الاطلال والرحيل (الابيات (١ – ١٦)

٢ً – مدح هرم بن سنان والحرث بن عوف (١٦–٢٦)

٣ً – نصائح للمتصالحين :

ا – يجب الا يضمروا الحقد لان الله عالم بما في الصدور (٢٦–٢٩)

ب – تحذير بني عبس من الحرب : وصف اهوالها ونتائجها (٢٩–٣٦)

ج – الاعتذار عن بني ذبيان : ذكر حصين بن ضَمضم (٣٦ – ٤٨)

٤ – الحِكَم (٤٨ – ٦٤)

# المعلّقة

التغزّل ووصف الاطلال

١ أَمِن أمّ اوفى دِمنــةٌ لم تَـكلّمِ بحومـانة الدَرّاج ، فالمتثلّمِ (١

ودارٌ لهـا بالرقمتين ، كأنّهـا مراجيع وشم في نواشر مِعصم (٢

بهـا العِين والأَرآم يمشين خِلفة ، وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم (٣

وقفتُ بها ، من بعد عشرين حجّة ، فلأياً عرفت الـدار بعد توهم (٤

٥ أثافيَّ سُفعاً في معرَّس مِرجـل ، ونُؤياً كجِذم الحوض لم يتثلّم (٥

فلما عرفت الـدار ، قلت لرَبعها : «ألا أنعِم صباحا، ايها الربع، واسلم!» (٦

تبصّر ، خليلي ، هل ترى من ظعائن تحمّلن بالعلياء من فوق جُرثُم ؟ (٧

---

١) الدِمنة : ما اسودّ من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما . حومانة الدرّاج : ماء بنجد على طريق البصرة الى مكة . المتثلّم : موضع قريب منه .

٢) الرقمتان : موضعان مرتفعان في البادية . مراجيع : ج. مرجوع : اراد به الوشم المردّد ، المجدّد . نواشر : ج. ناشر : العِرق .

٣) العين : ج. العيناء . الواسعة العين . الارآم : ج. رئم : الظبي الخالص البياض . خِلفةً : اي يخلف بعضها بعضاً ، اذا ذهب قطيع جاء آخر . الاطلاء : ج. طلاء : ولد الظبية والبقرة الوحشية .

٤) الحجة : السنة . اللأي : الجهد والمشقة .

٥) الاثافي : ج. الإثفيّة : حجارة تنصب فتوضع عليها القدر . السُفع : السود يخالطها حُمرة . المرجل : القدر . ومعرّسه : الموضع الذي يوضع عليه . النؤي : نُهير يُحفر حول المضرب ليجري فيه ماء المطر . الجِذم : الاصل . لم يتثلّم : اي ان حاجز هذا النؤي لم يتكسّر .

٦) الرَبع : موضع النزول في الربيع ، والمراد هنا الدار مطلقاً . انعم صباحاً : اي طاب عيشك في صباحك ، من النعمة .

٧) الظعائن : ج. الظعينة : المرأة في الهودج . العلياء : الارض المرتفعة ، او هي بلد . جُرثُم : ماء لبني اسد .

علونَ بأنماطٍ عتاقٍ ، وكِلّة   ورادٍ حواشيها مشاكهة الدم [1]
جعلن القَنــانَ عن يمينٍ ، وحزنَه ؛   وكم بالقنــانِ من مُحِلٍّ ومُحرِمِ ! [2]
ظهرنَ من السوبانِ ، ثم جزعنَه ،   على كل قينيٍّ ، قشيبٍ ومُفــأمِ [3]
ووَرَّكن في السوبانِ ، يعلون متنه ،   عليهنّ دلّ النــاعم المتنعّمِ [4]
كأن فُتاتَ العِهنِ في كل منزل   نزلنَ به ، حبّ الفَنـا لم يُحطّمِ [5]
بكرنَ بكورًا ، واستحرن بسُحرة ،   فهنّ ووادي الرسّ ، كاليد في الفمِ [6]
فلما وردْن الماء زُرقًا جِمــامُه ،   وضعن عِصيّ الحــاضر المتخيّمِ [7]
وفيهن ملهى للطيف ، ومنظر   أنيق لعين النــاظر المتوسّمِ ! [8]

مدح بطليه : كيف اصلحا بين القبيلتين

سعى ساعيا غيظِ بن مرّة ، بعد ما   تبزّل ما بين العشيرة بالــدمِ [9]
فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله   رجالٌ بنَوه ، من قُريش وجُرهمِ [10]

---

١) الانماط : ج. نمط : ما يُفرش من الثياب . العتاق : الجياد . الكلّة : الستر ، ما يُعرف بالناموسية . وراد : ج. وَرْد : احمر . مشاكهة : مشابهة .

٢) القنــان : جبل لبني أسد . الحَزن : الارض الغليظة المرتفعة . المُحل : الذي لا عهد له ولا جوار . المحرم : ضدّ المحلّ . وكم بالقنان . . . : اي في هــذا الجبل كثير من الاعداء والاصدقاء .

٣) السوبان : اسم وادٍ . جزعنه : قطعنه . القيني : الرحل المنسوب الى بني القين : حيّ في اليمن . قشيب : جديد . مُفأم : موسّع .

٤) وركن : ركبن اوراك الدوابّ ، او مِلن في الطريق . المتن : المرتفع .

٥) العِهن : الصوف . الفَنا : نبات له حب احمر يسمّى عنب الثعلب .

٦) استحر : سار سحرًا . الرسّ : ماء ونخل لبني اسد . كاليد في الفم : اي قصدن هــذا الوادي فدخلن فيه كما تدخل اليد في الفم .

٧) الجِمام : ج. جمّة الماء : معظمه . العصي : ج. العصا . الحاضر : المقيم . المتخيّم : الذي نصب خيمة .

٨) اللطيف : الذي يتلطّف في طلب اللهو .

٩) غيظ بن مرّة : بطن من ذبيــان كان منه الساعيان بالصلح ، وهما هرم بن سنان — وذكر الانباري خارجة بن سِنان — والحرث بن عوف . تبزّل : تشقّق . بالدم : اي باراقة الدم بعد عقد الصلح .

١٠) البيت : الكعبة . جُرهم : قبيلة قديمة كان منها وُلاة الكعبة قبل قريش .

يميناً لنعمَ السيّـدان وُجدتمـا … على كل حال من سَحيل ومُبرَم ![1]

تداركتما عبساً وذُبيان ، بعـدما … تفانوا ودقّوا بينهم عطر مَنشَم [2]

وقد قلتما : « ان ندركِ السلم واسعاً … بمال ومعروف ، من الامر نسلمِ ! »[3]

فأصبحتما منهـا على خير موطن ، … بعيدين فيها من عُقوق ومـأثم ،

عظيمين في عُليـا معدٍّ ، هُديتما ، … ومن يستبح كنزاً من المجدِ يَعظم ![4]

تعفّى الكلوم بالمئين ؛ فاصبحت … ينجّمهـا من ليس فيهـا بمجرم [5]

ينجّمهـا قوم لقوم غرامـة … ولم يُهَريقوا بينهم ملءَ محجم [6]

واصبح يجري فيهم ، من تلادكم ، … مغانمُ شتى من إفـال مُزنَّم [7]

نصيحته للمتصالحين

ألا أبلغِ الاحـلاف عني رسالة ، … وذبيانَ : « هل أقسمتم كلّ مقسم ؟[8]

فلا تكتمُنّ الله ما في صدوركم … ليخفى ، ومهما يُكتم الله يَعلَم !

يؤخَّرْ ، فيوضع في كتاب ، فيدّخر … ليوم الحساب ؛ او يُعجَّل فيُنقَم ! »

وصف الحرب واهوالها ونتائجها

وما الحرب الّا ما علمتم ، وذقتمُ ، … — وما هو عنها بالحديث المرجَّم ! —[9]

متى تبعثوها ، تبعثوهـا ذميمة ؛ … وتضرَ ، اذا ضرّيتموها ، فتضرم [10]

---

١) السحيل : الخيط المفرد . المُبرم : الخيط المفتول .

٢) عبس وذبيـان : القبيلتان المتحاربتان . تفانوا : اشتركوا في الفناء ، اي افنوا بعضهم بعضاً . دقّوا بينهم عطر منشم : مثل اصله ان امرأة عطّارة اسمها منشم كانت تسكن مكة . فكان العرب ، اذا دخلوا في حرب ، اشتروا منها حنوطاً لموتاهم ، حتى تشاءموا بها وبعطرها ، وسار المثل المذكور .

٣) من الامر نسلم : اي نسلم من الحرب .

٤) عُليا معدّ : رؤساؤها واشرافها .

٥) تُعفّى : تمحى . المئين : ج . مائة ، والمقصود من الابل . ينجّمها : يدفعها نجوماً اي اقساطاً .

٦) المحجم : كأس الحجام .

٧) التلاد : المال القديم الموروث . الافال : ج . افيل : فصيل الناقة . المزنّم : الملَّم .

٨) الاحلاف : اسد ، وغطفان ، وطي . المقسم : اي القسم .

٩) ذقتم : اي جرّبتم . المرجَّم : المظنون .

١٠) ذميمة : غير محمودة . وتضرَ اذا ضرّيتموهـا : اي تتعوّد اذا عوّدتموها فتتكرّر

فتَعْرُككُمُ عركَ الرَّحى بثفالها ... وتَلقَح كِشافًا ، ثمّ تُنتَج ، فتُتئم [1]

فتُنتجْ لكم غِلمانَ أشأمَ كلُّهم ... كأحمر عاد ، ثم تُرْضِع ، فتَفطِم [2]

فتُغْلِلْ لكم ما لا تُغلُّ لاهلها ... قُرًى بالعراق من قفيزٍ ودرهم

رعوا ظِمْأَهم ، حتى اذا تمَّ ، أوردوا ... غمارًا تسيل بالسلاح وبالدم [3]

فقضَّوا منايا بينهم ، ثم اصدروا ... الى كلاٍ مستوبلٍ متوخّم [4]

الاعتذار عن اهل القاتل : ذكر حُصَين بن ضمضم

لعمري ، لنعمَ الحيُّ ! جرَّ عليهم ... بما لا يؤاتيهم ، حصينُ بنُ ضَمْضَم ! [5]

وكان طوى كشحًا على مستكِنّة ... فلا هو أبداها ، ولم يتقدَّم [6]

وقال : « سأقضي حاجتي ، ثم أتقي ... عدوّي بالف ، من ورائيَ ، ملجَم » [7]

فشدَّ ، ولم يفزع بُيوتًا كثيرة ، ... لدى حيث ألقت رحلها أمّ قشعم [8]

لدى أسد شاكي السلاح ، مقذَّف ، ... له لِبَد ، اظفاره لم تُقلَّم [9]

جريء متى يُظلم يعاقِب بظلمه ... سريعًا ، وان لا يُبدَ بالظلم يَظلم

---

عليكم . تضرم : تلتهب .

١) ثِفال الرحى : جلدة او خرقة تُجعل تحت الرحى ليقع عليها الطحين . الكشاف : ان تُلقَّح النعجة في السنة مرتين . الاتآم : ان تلد الانثى توءَمَين .

٢) اشأم : صفة للمصدر اي تلد لكم غلمان شؤم . احمر عاد : اراد به عاقر الناقة الذي كان شؤمًا على اهله ، وهو من ثمود لا من عاد ، كما لاحظ الاصمعي .

٣) رعوا ظمأهم : الظِمء : ما بين الشربتين ، والضمير للمتحاربين . الغمار : ج . غمر : الماء الكثير .

٤) اصدروا : رجعوا . المستوبَل : السيء العاقبة . المتوخَّم : بمعنى الوخيم : غير المريء .

٥) جرَّ عليهم : جنى عليهم . حصين بن ضمضم : من بني مرَّة ، وهو الذي اختبأ حتى لا يدخل في الصلح المعقود بين قومه ذبيان وبني عبس . فلما اصطلحوا قتل حصين رجلًا من بني عبس بثأر اخيه هرم بن ضمضم .

٦) الضمير لحصين بن ضمضم . طوى كشحًا عن الامر : اخفاه . المستكنَّة : اراد بها العزيمة المعقودة .

٧) بألف مُلجَم : اي بألف فرس ملجم .

٨) شدَّ : حمل . وضمير الفاعل لحصين الذي هجم على الرجل العبسي . لم يفزع بيوتًا كثيرة : اي لم يُعلم اكثر قومه بفعله .

٩) المقذَّف : الغليظ اللحم ، او الذي يُقذف به في الوقائع .

لعمرُكَ ! ما جرَّت عليهم رماحهم　　دمَ ابن نَهيكٍ ، او قتيل المثلَّم [١]

ولا شاركت في الموت في دم نوفل ،　　ولا وهبٍ منهم ، ولا ابن المخزَّم

فكُلًّا أراهم اصبحوا يعقلونهم　　عُلالة ألفٍ بعد ألفٍ مُصَتَّم [٢]

تُساق الى قوم ، لقوم غرامةً ،　　صحيحات مالٍ طالعات بمخرَم [٣]

لحيٍّ حِلالٍ يعصم الناسَ أمرُهم ،　　إذا طرقت احدى الليالي بمعظَم [٤]

كرامٍ ، فلا ذو الضغن يُدرك وَتْرَه ،　　ولا الجارم الجاني عليهم بمُسْلَم [٥]

الحِكَم

سئمت تكاليف الحياة ؛ ومن يعش　　ثمانين حولا ، لا أبا لك ، يسأم ! [٦]

وأعلم ما في اليوم ، والأمس قبله ،　　ولكنني عن علم ما في غد عَم ! [٧]

رأيت المنايا خَبْطَ عَشْواء من تُصب　　تمته ، ومن تُخطئ يُعمَّر فيهرم [٨]

ومن لا يصانع في امور كثيرة　　يُضَرَّس بانياب ، ويوطأ بمَنْسِم [٩]

ومن يجعل المعروف من دون عِرضه　　يَفِره ؛ ومن لا يتّق الشتم يُشتم [١٠]

ومن يكُ ذا فضلٍ ، فيبخل بفضله　　على قومه ، يُستغنَ عنه ويُذمَم

ومن يوف لا يُذمَم ؛ ومن يُهد قلبه　　الى مطمئنّ البِرّ لا يتجمجم [١١]

---

١) جرّت : من الجريرة ، اي جنت عليهم ، وقد تقدّم .

٢) يعقلونهم : يدفعون عقلهم ، والعقل : الدية .

٣) المخرَم : الثنية في الجبل .

٤) الحِلال : ج . حالّ : النازل في المحل . وحي حِلال : كثير . المعظم : الامر العظيم .

٥) الوتر : الثأر . الجارم : ذو الجرم ، المذنب .

٦) لا ابا لك : كلمة جافية كأنه يلوم بها نفسه . وهو لا يريد بها هنا الجفاء ، ولكن التنبيه والاعلام .

٧) العمي : الجاهل .

٨) الخبط : الضرب باليد . العشواء : مؤنث الاعشى ، التي لا تبصر بالليل .

٩) صانَع الناس : جاملهم وداراهم . يُضرّس : يعض بالضرس . المنسم : للبعير كالسنبك للفرس .

١٠) يَفِره : من وفر الشيء : كثّره .

١١) يوفي : ويفي بمعنى واحد : اي من يفي بعهده لا يتعرّض للذم . المطمئن : الثابت ، المستقرّ . لا يتجمجم : لا يتردد .

٥٥ ومن هاب اسباب المنايا يَنَلْنه ، وإن يرق أسباب السماء بسُلَّم ![1]
ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذماً عليه ، ويندم
ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالي رُكّبت كل لهذَم[2]
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يُهدَّم ؛ ومن لا يظلم الناس يُظلم ![3]
ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقه ؛ ومن لا يكرِّم نفسه لا يكرَّم !
٦٠ ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة ، وان خالها تخفى على الناس ، تُعلَم[4]
وكأيِّن ترى من صامت لك معجب ، زيادته او نقصه في التكلّم[5]
لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده ؛ فلم يبق الا صورة اللحم والدم !
وان سفاه الشيخ لا حِلم بعده ، وان الفتى ، بعد السفاهة ، يحلُم ![6]
سألنا فاعطيتُم ، وعُدنا فعدتم ؛ ومن اكثر التسآل يوماً سيُحرم !

١) اسباب المنايا : الحروب وما شاكل . الاسباب الثانية : بمعنى الحبال .
٢) الزجاج : ج. زُجّ . الحديد المركّب في اسفل الرمح . العوالي : ج. عالية : طرف الرمح الاعلى . اللهذم : السنان الطويل .
٣) الحوض : يريد به كل ما خصّ الانسان من مال وحريم وغير ذلك .
٤) الخليقة : الصفة حسنة كانت او سيئة .
٥) كأيِّن : (وفيها لغات) بمعنى كم .
٦) السَفاه والسفَه : ضد الحلم ، الجهل والنزق .

# عَنترةُ بنُ شَدَّادٍ

٥٢٥ ؟ – ٦١٥ ؟

عنترة بن شدّاد بن عمرو العبسي ، نشأ عبدًا لان أمه كانت أمة سوداء اسمها زبيبة ، سباها ابوه في احدى غزواته . ثم ظهر من شجاعة عنترة ما دفع اباه الى ان يلحقه بنسبه . على انه ظلّ عرضةً لتهكم ابناء قبيلته وحسد ابطالها وشعرائها . فظهر اثر ذلك في شعره ؛ كما ظهر اثر الصفات العنترية المشهورة ، واهمها الشجاعة والفروسية ، والعفّة ، وسهولة الخُلق ، والكرم الى غير ذلك مما توسع فيه الرواة ، كما توسعوا في حب الشاعر لابنة عمه عبلة ، فولّدوا تلك الرواية الطويلة الشائقة المعروفة « بسيرة عنتر » . وقد كثر المنحول في شعر عنترة يضعه القصاصون في مختلف العصور . على ان الثابت منه يشفّ عن شخصية بارزة اختطّت لها مذهباً خاصاً في الفخر يقوم بوصف العدوّ اولًا وجعله اكمل الفرسان ، ثم بذكر قتله بضربة او طعنة . وقد رافق هذا الابتكارَ ابتكارٌ في المطالع وبعض التعابير .

# المعلّقة

كان عنترة ، بعد ان اعترف به ابوه ، وظهرت ادلة شجاعته في عدة معارك ، جالساً في مجلس . فسابّه رجل من بني عبس وذكر سواده وأمه واخوته ، وعيّره بذلك . فجاوبه عنترة وفخر عليه بانه يخوض المعارك ، ويعفّ عند المغنم ، ويجود بما ملكت يده ، ويفصل الخطة الصماء . فقال الرجل : « انا اشعر منك » . قال عنترة : « ستعلم ذلك . » ثم انشد المعلقة يذكر فيها شيئاً من حروبه ، ويفتخر بشجاعته وصفاته الكريمة . وقد روى بعضهم انها كانت اول قصيدة قالها ، ولم يكن يقول قبلها الا البيت او البيتين في الحرب.

اقسامها

اما اقسامها فهي ، كما رتبناها في المنتخبات :

١ – وصف الاطلال وذكر الفراق – التخلص الى وصف عبلة (١ – ١٣)

٢ – وصف عبلة – الاستطراد الى وصف الروضة (١٣ – ٢٢)

٣ – وصف الناقة (٢٢ – ٣٥)

٤ – العود الى مخاطبة عبلة : ذكر بعض صفاته واخلاقه :

ا – حسن مخالقته ، وبطشه بالظالم (٣٥ – ٣٨)

ب – شربه للخمر وكرمه (٣٨ – ٤٢)

ج – بطشه واعماله في الحروب (٤٢ – ٧٩) يتخلل ذلك وصف امرأة لعلها عبلة (٥٩ – ٦٣)

# المعلّقة

وصف الاطلال وذكر الفراق – التخلص الى وصف عبلة

هل غـادر الشعراء من متردَّم ! ام هل عرفت الدار ، بعد توهُّم ؟[١]
يا دار عبلة بالجِواء ، تكلمي ، وعمي صباحاً، دار عبلة، واسلمي ![٢]
فوقفتُ فيها ناقتي ، وكأنها فدَنٌ ، لأقضي حاجة المتلوّم [٣]
وتحلُّ عبلة بالجواء ، واهلُنا بالحَزن ، فالصمّان ، فالمتثلّم [٤]
حُيّيت من طلل تقادم عهده ، أقوى ، واقفرَ ، بعد ام الهيثم [٥]
حلّت بارض الزائرين ، فاصبحت عسراً عليّ طِلابكِ ، ابنة مخرم [٦]
عُلّقتها عرضاً ، واقتل قومَها ، زعماً ، لعمر ابيك ، ليس بمزعم [٧]
ولقد نزلتِ ـــ فلا تظني غيره ـــ مني بمنزلة المُحب المُكرم !
كيف المزار ، وقد تربّع اهلها بعُنَيزَتَين ، واهلنا بالغيلم ؟[٨]
إن كنتِ أزمعتِ الفراق ، فانما زُمّت ركائبكم بليل مظلم [٩]
مـا راعني الا حَمولة اهلها وسط الديار، تسفّ حبَّ الخِمخِم [١٠]

---

١) المتردَّم : المحل الذي يُرقع ويُصلح .
٢) الجِواء : محلّ في نجد .
٣) الفدن : القصر . المتلوّم : المتمكّث .
٤) الحَزن ، والصمان ، والمتثلّم : اماكن .
٥) اقوى : خلا . ام الهيثم : لقب عبلة .
٦) الزائرين : ج. زائر : اسم فاعل من زأر . طلابك : اي طلبك .
٧) عُلّقتها : احببتها . عرَضاً : فجأةً ، من غير قصد .
٨) تربَّع القوم : نزلوا في الربيع . عُنيزتان والغيلم : موضعان بينهما مسافة بعيدة .
٩) ازمعت : وطّنت النفس . زُمّت : جعل فيها الازمّة : ج. زمام : حبل البعير .
١٠) الخِمخِم : بقلة لها حب اسود ، وهي آخر ما ييبس من البقل .

فيها اثنتان واربعون حلوبـةً     سودًا كخافية الغراب الاسحم [1]

وصف عبلة – الاستطراد الى وصف الروضة

وكأنما نظرت بعيني شادنٍ     رشإٍ من الغزلان ، ليس بتوأم [2]
وكأن فـارة تاجر بقسيمة     سبقت عوارضها اليك من الفم [3]
او روضةً أُنفًا تضمّن نبتَها     غيثٌ قليل الدِمن ، ليس بمعلم [4]
جادت عليها كل بكرٍ حُرّةٍ ،     فتركن كل قرارة كالـدرهم [5]
سحًّا وتسكاباً ، فكل عشيةٍ ،     يجري عليها الماء لم يتصرّم [6]
وخلا الذباب بها ، فليس ببارح     غردًا ، كفعل الشارب المترنم [7]
هزجاً ، يحكّ ذراعه بذراعه :     قدح المكب على الزناد الاجذم [8]
تمسي وتصبح فوق ظهر حشيّة ؛     وابيت فوق سراة ادهم ملجم [9]
وحشيّتي سرج على عَبل الشَّوى     نهدٍ مراكله ، نبيل المحزم [10]

١) الخافية : واحدة الخوافي : الريش في وسط الجناح . الاسحم : الشديد السواد .

٢) الشادن : ولد الظبية . الرشأ : ولد الظبية ، اذا قوي وركض مع امه .

٣) فارة : اراد بها فارة المسك ، وهي ما تفور رائحته من المسك . التاجر : هنا العطّار . القسيمة : اراد بها الاناء . العوارض : منابت الاسنان .

٤) الروضة : المكان المطمئن يجتمع اليه الماء فيكثر نبته . الانُف : اول كل شيء ، اي ان الروضة لم ترعَ . الغيث : المطر . قليل الدمن : اي ان المطر قليل اللبث ، لا يدمن عليها ، فلا يفسد طيب رائحتها . ليس بمعلم : اي ليس بمعروف .

٥) البِكر : السحابة في اول الربيع التي لم تمطر بعد . الحُرّة : البيضاء ، الخالصة . القرارة : مستقرّ الماء .

٦) السحّ : صب الماء . والتسكاب : السكب .

٧) ليس ببارح : ليس بزائل .

٨) الهزج : السريع الصوت ، المتدارك . المكبّ : المقبل على الشيء . الزناد : آلة القدح .

٩) تُمسي وتصبح : الضمير لعبلة . الحَشيَّة : المسند يحشى بقطن او صوف . السَراة : اعلى الظهر .

١٠) العَبل : الغليظ ، الضخم . الشَوى : القوائم . النهد : العالي المُشرف . المراكل : ج . مَركل : محل الركل اي الضرب بالرجل ، موضع مبلغ الرجلين من بطن الفرس . النبيل : السمين المحزم : موضع الحِزام .

وصف الناقة

هل تبلغني دارهـا شدنيّةٌ … لُعنت بمحروم الشراب ، مُصرَّم (١
خَطَّارة ، غِبَّ السُرى ، زيّافة … تَطس الاكام بوخد خفٍّ مِيثم (٢
وكأنما أَقِصُ الاكامَ ، عشيَّةً … بقريب بين المَنسمَين ، مُصلَّم (٣
تأوي له قُلُص النعام ، كما اوت … حِزقٌ يمانية لأعجم طِمطِم (٤
يتبعن قُلة رأسه ، وكأنــه … حرَج على نعش لهنَّ مُخيَّم (٥
صَعْل ،يعود، بذي العُشيرة، بيضه ، … كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلَم (٦
شربت بماء الدُحرُضَين ، فأصبحت … زوراء تنفر عن حياض الديلم (٧
وكأنما تنأى بجــانب دفها الـ … وَحشيّ ، من هزج العشي ، مؤوَّم (٨

١) دارهـا : اي دار عبلة . شدنية : نسبة الى شدن ، ارض باليمن ؛ وهي صفة للناقة المحذوفة . اراد بالشراب اللبن . ومصرّم : مقطوع .

٢) خطّارة : مبالغة من خطَر البعير بذنبه : حرَّكه ورفعه وضرب به جنبيه ، وذلك لنشاطه . غبّ السرى : بعد السرى وهو مشي الليل . زيّافة : مبالغة من الزيف : التبختر . تطس : تضرب بشدة . الاكام : ج . أكمة . الوَخد : السير السريع . خفّ ميثم : شديد الوطء حتى كانه يثم الارض اي يدقها ويكسرها .

٣) اقص : اي اكسر، من الوقص : الكسر . المُصلَّم : من الصلْم : قطع الشيء من اصله ، وهو من صفات الظليم : ذكر النعام ، لانه ليست له اذن ظاهرة . قريب بين المنسمين : اي ليس بافرق . والمنسمان : الظفران المقدّمـان في قائمته ، فاذا كانا بعيدين قيل : منسم افرق ، وقربهما اصلب لقائمته .

٤) القُلُص : ج . قلوص : اولاد النعام . الحِزق ، والحزائق : الجماعـات من الابل . الاعجم : الغريب عن العرب ، اراد به الحبشي . الطِمطِم : الذي لا يُفهم .

٥) قُلّة الرأس : اعلاه . الحَرَج : المركب من مراكب النساء . النعش : السرير المرفوع . المُخيَّم : المنصوب كالخيمة .

٦) الصعل : الصغير الرأس ، صفة الظليم المذكور . يعود : يتعهّد ، ومنها عاد المريضَ : زاره . ذو العشَيرة : اسم مكان . الاصلم : المقطوع الاذنين .

٧) يعود، في هذا البيت، الى ذكر الناقة . بماء الدُحرُضَين : الباء بمعنى من . والدُحرُضان : موضع . زوراء : مائلة . الديلم : مياه لبني سعد ، وقال بعض الشراح ، ومنهم الاصمعي : بل اراد بالديلم الاعداء .

٨) الدفّ : الجنب . الوحشيّ : الايمن . ويسمّى الجنب الايمن من البهـائم وحشياً ، لانه لا يُركب منه ولا يُنزل ، وبعكسه الجنب الآخر فانه يسمّى إنسياً . الهزج : المصوّت ، وكنى

هِرٌّ ، جَنيبٌ ، كلما عطفت له ، غضبى ، اتقاها باليدين وبالفم [1]
ابقى لها طول السِفار مُقرْمدًا سندًا ، ومثل دعائم المتخيّم [2]
بركت على ماء الرداع ، كأنما بركت على قصب اجشّ مُهضَّم [3]
وكأنّ رُبًّا او كُحيلًا مُعقّدًا ، حُشّ الوقود به ، جوانب قُمقم [4]
ينباع من ذِفرى غضوب جَسرة زيّافة مثل الفنيق المكدَم [5]

العود الى مخاطبة عبلة : ذكر بعض صفاته واخلاقه :

حسن مخالقته ، وبطشه بالظالم

إن تُغدفي دوني القناع ، فانني طَبٌّ باخذ الفـارس المُستلئم ! [6]
أثني عليّ بمـا علمت ، فانني سهل مخالقتي ، اذا لم أظلم [7]
فاذا ظُلمت ، فان ظلمي باسل ، مُرٌّ مذاقتـه كطعم العلقم ! [8]

يهزج العشيّ عن الهرّ، لان اكثر ما يكون مواء السنانير بالعشيّ ، وقت الطعام . مؤوَّم : قبيح الرأس كبيره .

١) جنيب : اي مربوط الى جنبها .

٢) المُقرْمد : المبني بالقرميد ، صفة السنام المحذوف ، اراد سنامـاً متماسك الاجزاء لزم بعضه بعضاً . سندًا : عاليًا . المتخيّم : ما يُتّخذ خيمة .

٣) ماء الرداع : الرداع : اسم مكان . اجشّ : له صوت فيه غلظ . مهضّم : مكسّر او مخرّق .

٤) الرُبّ : الدبس . الكُحَيل : رديء القطران ، يضرب الى الحمرة ثم يسودّ . المُعقد : الذي اوقد تحته حتى انعقد وغلظ . حُشَّ : اوقد .

٥) ينباع : قال الزوزني : اراد ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولّد منها الف . قال ابن الاعرابي : ينباع : ينفعل من باع يبوع : مرّ مرًّا ليّنًا فيه تلوٍّ ، وهو من صفة سيل السائل ، اذا كان غليظًا . الذِفرى : عرق وراء الاذن ، اول ما يعرق البعير منه ، وهما ذِفريان . الغضوب : مبالغة من الغضب ، صفة الناقة المحذوفة . الجَسْرة : الموثقة الخلق ، الماضية في سيرها . الزيّافة : المسرعة ، المتبخترة في السير . الفنيق : الفحل من الجمال . المكدَم : الذي كدمته الفحول في العراك .

٦) اغدف الستر : ارخاه . طب : حاذق . المستلئم : لابس اللأمة : الدرع .

٧) المخالقة : المفاعلة من الخلق : اي المعاملة مع الناس والمخالطة .

٨) باسل : كريه .

شربه للخمر وكرمه

ولقد شربت من المدامة ، بعدما ركد الهواجر ، بالمَشوف المُعلَم [١]
بزجاجة صفراء ، ذات اسرَّة ، قُرنت بأزهر ، في الشمال ، مُفدَّم [٢]
فاذا شربت ، فانني مستهلكٌ مالي ، وعرضي وافرٌ لم يُكلم [٣]
واذا صحوت ، فما اقصّر عن ندى ، وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي !

بطشه واعماله في الحروب

وحليل غانية تركت مجدَّلا تمكو فريصته كشدق الاعلم [٤]
سبقت يداي له بعاجل طعنة ، ورشاش نافذة كلون العندم ! [٥]
هلّا سألت الخيل ! يا ابنة مالك ، ان كنت جاهلة ، بما لم تعلمي
اذ لا ازال على رحالة سابح نهد ، تعاوره الكُماة ، مُكلَّم [٦]
طورًا يُجرَّد للطعان ، وتارةً يأوي الى حصِد القسيّ عرمرم [٧]

١) ركد : سكن . الهواجر : ج . هاجرة : اشد اوقات النهار حرّا ، الظهيرة . المَشوف : المجلوّ ، صفة الدينار المحذوف . المُعلم : الذي فيه كتابة ، المنقوش .

٢) ذات أسرّة : ذات طرائق وخطوط ، اي مخططة . قُرنت بازهر : اي جُعلت الى جنب إبريق أزهر : ابيض ، مشرق اللون ، اراد انه من فضة . مفدَّم : عليه الفِدام : المُصفاة .

٣) العِرض : موضع المدح والذم من الانسان . وافر : تام . لم يكلم : اي لم يؤثر به ذم .

٤) الحليل : الزوج . الغانية : الشابة المستغنية بجمالها عن التزيين . مجدَّلا : مطروحًا على الجدالة ، وهي الارض . تمكو : تصفر ، من المكاء : الصفير . الفريصة : العضلة التي في مرجع الكتف ترتجف عند الفزع . الاعلم : المشقوق الشفة العليا .

٥) الرَشاش : ما تطاير وتفرّق من الدم . النافذة : الطعنة التي نفذت الى الجوف . العندم : صبغ احمر .

٦) الرحالة : سرج كان يُعمل من جلود الشاء باصوافها يُتَّخذ للجري الشديد . السابح : الذي يدحو بيديه فيسرع في جريه ، صفة الفرس المحذوف . النهد : الغليظ . تعاوره ، تتعاوره : تتناوبه ، اي يطعنه هذا مرة وهذا مرة . الكماة : ج كميّ : البطل الشاكي السلاح . مكلَّم : مجرَّح .

٧) يُجرَّد للطعان : اي اجرّده من صفوف العساكر ، وابرز به لطعان الاعداء . حصِد : كثير . عرمرم : وافر .

يُخبرك مَن شهد الوقيعة انني  اغشى الوغى ، واعفّ عند المغنم ![1]

ومدجّج كره الكماة نزالــه ،  لا مُمعن هرباً ، ولا مُستسلم [2]

جادت يداي له بعاجل طعنة ،  بمثقّف ، صدق الكعوب ، مقوّم [3]

برحيبة الفرغين ، يهدي جَرسُها ،  بالليل ، معتسّ الذئاب الضرّم [4]

فشككت بالرمح الاصم ثيابه .  ليس الكريم على القنا بمحرّم ![5]

فتركته جزَر السباع يَنُشنَه ،  يقضمن حسن بنانه ، والمعصم [6]

ومشكّ سابغةٍ ، هتكت فروجها  بالسيف ، عن حامي الحقيقة ، مُعلم [7]

ربذ يداه بالقداح ، اذا شتا ،  هتّاك غايات التجار ، ملوّم [8]

لمـا رآني قد نزلت أُريده ،  ابدى نواجـذه لغير تبسُّم [9]

فطعنته بالرمح ، ثم علوتـه  بمهند ، صافي الحديدة ، مِخذم [10]

---

١) شهد : حضر . الوقيعة : الوقعة ، المعركة . اغشى : اقتحم . الوغى : صوت المقاتلة وجلبة اهل الحرب ، اراد به المعركة . اعفّ : اترفّع .

٢) المدجّج : الذي استتر كله بالسلاح . لا ممعن . . . : اي لا هو يهرب ولا يستسلم فيؤسر ، ولكنه يقاتل .

٣) المثقّف : صفة الرمح المقوَّم بالثقاف . صدق : صلب . الكعوب : عقد الانابيب في قناة الرمح .

٤) الرحيبة : الواسعة . الفَرغان : مثنى فَرْغ : مخرج الماء من الدلو . يهدي : يدلّ . جَرْسها : صوتها . المعتس : الطالب ، المبتغي . الضُرَّم : الجياع .

٥) الاصم : الصلب .

٦) الجزَر : ج . جزَرَة : الشاة او الناقة التي أُعدّت للذبح . ينُشنَه : يتناوله . يقضمن : من القضم : اكل الشيء اليابس بالاضراس .

٧) السابغة : الدرع الطويلة . مشكها : نسيجها او المسامير التي تكون في حلقها . هتكت : قطعت وخرقت . فروجها : حلقاتها . الحامي : المانع . الحقيقة : ما يحق ، اي ما يجب عليك حفظه . المُعلَم : الذي يشار اليه ويُدل عليه بانه فارس الكتيبة .

٨) الربذ : السريع . شتا : دخل في الشتاء . الغايات : ج . الغاية : الراية يرفعها الخمار على باب حانوته ليعرف مكانه . التجار : ج . تاجر . اراد بهم باعة الخمر خاصّة . ملوّم : لِيم مرّة بعد اخرى .

٩) النواجذ : اقصى الاضراس .

١٠) مهنّد : صفة السيف المصنوع في الهند . مِخذم : قاطع .

عهدي به ، مدَّ النهارِ ، كأنما   خُضبَ البنانُ ورأسه بالعِظلِم [١]
بطل كأن ثيابه في سرحة ،   يُحذى نعالَ السِبتِ ، ليس بتوأَم [٢]

وهنا اربعة ابيات في وصف امرأة لعلها عبلة ، عرضت في ذكر افعاله في المعارك ، وليست في محلها ، فتركناها

نُبئتُ عمرًا غير شاكر نعمتي ،   والكفر مَخبثة لنفس المنعم [٣]
ولقد حفظت وصاة عمي ، بالضحى ،   إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم [٤]
في حومة الموت التي لا تشتكي   غمراتها الابطال غير تغمغُم [٥]
اذ يتقون بي الاسنة ، لم اخِم   عنها ؛ ولكني تضايق مُقدَمي [٦]
لما سمعت نداء مرّة قد علا ،   وابني ربيعة في الغبار الاقتم [٧]
ومحلّمٌ يسعون تحت لوائهم ،   والموت تحت لواء آل محلّم
ايقنت ان سيكون ، عند لقائهم ،   ضرب يُطير عن الفراخ الجُثَّم [٨]
لما رأيت القوم اقبل جمعهم ،   يتذامرون ، كررت غير مذمّم [٩]
يدعون عنتر ، والرماح كأنها   أشطان بئر في لبان الادهم [١٠]
ما زلت أرميهم بثُغرة نحره ،   ولَبانه ، حتى تسربل بالدم [١١]

---

١) مدَّ النهار : طوله ، وقيل : اوّله . العِظلِم : نبت يختضب به ، ويكون لون صبغه ضاربًا الى الزرقة .
٢) السرحة : الشجرة العظيمة . السِبت : الجلد المدبوغ .
٣) مخبَثة : اي داعياً الى خبث نفس المنعِم على المنعَم عليه .
٤) تقلص : تنقبض . وضح الفم : الوضح البياض ، ووضح الفم : الاسنان .
٥) التغمغم : صوت يُسمع ولكنه لا يُفهم .
٦) لم أخِم : لم اجبن ، ولم اعجز .
٧) الاقتم : المسودّ .
٨) يطير . . . : مفعوله محذوف تقديره : الهام . وقد شبّه ما حول الهام بالفراخ .
٩) يتذامرون : يحرّض بعضهم بعضاً . مذمّم : مذموم .
١٠) اشطان : ج . شطن : حبل البئر . اللبان : صدر الحصان . الادهم : الاسود ، صفة فرسه .
١١) الثغرة : نقرة النحر . حتى تسربل . . . : اي حتى صار الدم له بمنزلة السربال ، فعمّ جسده .

فازورّ من وقع القنا بلَبانه ، وشكا اليّ بعبرة وتحمحُم ![1]
لو كان يدري ما المحاورة، اشتكى، ولكان، لو علم الكلام، مكلّمي !
ولقد شفى نفسي ، وابرأ سُقمها ، قِيلُ الفوارس : «ويك،عنتر، اقدم ! »
والخيل تقتحم الخَبار ، عوابساً ، من بين شيظمة واجرد شيظم[2]
ولقد خشيت بان اموت ، ولم تدُر للحرب دائرة على ابنى ضمضم[3]
الشاتمَي عرضي ، ولم اشتمهما ، والناذرَين ، اذا لم آلقها ، دمي
ان يفعلا ، فلقد تركت اباهما جزَر السباع وكل نسر قشعم ![4]

١) ازورّ : مال . التحمحم: صوت الفرس المتقطع الذي يشبه الحنين .
٢) الخَبار : الارض الليّنة . الشيظم : الطويل من الخيل . الاجرد : القليل الشعر .
٣) ابنا ضمضم : هما هرم وحصين المريّان .
٤) القشعم : الكبير من النسور .

# النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيّ

? – ٦٠٤ ?

زياد بن معاوية بن ضباب الذُبياني ، نشأ في الطبقة الوسطى من قومه . وما هو ان قال الشعر حتى اخذ يتنقل بين الحيرة ومنازل غسان ، مادحاً تارةً المناذرة وطورًا الغساسنة ، حتى ملك النعمان الثالث ابو قابوس (٥٨١–٦٠٢ ?) فانقطع اليه مدة طويلة . وكان ان حصل ما اغضب الملك على شاعره ، فانسلّ النابغة لائذًا بالغساسنة فمدح عمرو الرابع (٥٨٧–٥٩٧ ?) والنعمان السادس (٥٩٧–٦٠٠ ?) ثم عاد الى الحيرة فاعتذر بتلك القصائد الشهيرة . على انه ، في جميع تقلباته ، لم ينسَ قومه واحلافهم ، بل كان يهتم بشؤونهم الخاصة ، ويدافع عنهم لدى الملوك ، وكثيرًا ما خاض سياسات القبائل المختلفة ، فاشار ونهى ، فسُمع صوته ونفذت كلمته . وهكذا فانه ، كما كان شاعر بلاط ، كان شاعر سياسة ايضاً . وكما كان رجلًا محنكاً مجرّباً ، كان شاعرًا حكيماً كاملًا .

# الدّيوان

للنابغة ديوان مشهور ، وان لم يكن طويلًا ، جمع مدائحه في الغساسنة والمناذرة ، واعتذارياته للنعمان ، وعدّة قصائد تتعلّق بشؤون البدو وسياسة القبائل . فرأينا ان نمثل هذه النواحي الثلاث موردين في كل منها اشهر ما قال النابغة . وعليه ، فقد قسمنا المنتخبات كما يلي :

١ — الاعتذاريات

هي اشهر شعر النابغة بلا خلاف . قالها يعتذر للنعمان بن المنذر عن تركه اياه ورحيله الى بني غسان ، ويتبرأ مما رُمي به . وقد رضي عنه النعمان على اثر ذلك .

٢ — الغسانيات

اوردنا ، تحت هذا العنوان ، قصيدتين من اشهر غسانياته . الاولى البائية في مدح عمرو بن الحارث ، والثانية اللامية في رثاء اخيه النعمان .

٣ — السياسيات

هي قصائد تدلّ على تأثير النابغة في اهل عصره ، لا في رفع ممدوحيه وخفض مهجوّيه فحسب ، بل في الشؤون البدوية من حرب وصلح ، ومحالفة قبائل ، وما الى ذلك من مظاهر تلك الحياة الجاهلية .

# الاعتذاريات

## يا دار ميّة

اشهر الاعتذاريات هذه الداليّة التي يعدّها من الملّقات مَن يجعلون هذه القصائد عشراً لا سبعاً . وقد تصرّف فيها الشاعر بفنون مختلفة من وصف ، وقصص ، ومدح ، واعتذار ، كما سنرى .

وصف الاطلال

١ يا دار ميّة بالعلياء ، فالسنَد ، أقوت ، وطال عليها سالف الابدِ (١
وقفت فيها اصيلًا كي أسائلها ؛ عيَّت جواباً ، وما بالرَّبع من احد
الّا الأواريّ ، لأياً ، ما أبيّنها ، والنؤي كالحوض بالمظلومة الجَلَد (٢
ردّت عليه اقاصيه ، ولبّده ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد (٣
٥ خلّت سبيل أتيّ كان يحبسه ، ورفّعته الى السجفين فالنضد (٤
اضحت خلاء ، واضحى اهلها احتملوا ؛ أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد ! (٥

١) العلياء : المرتفع من الارض . السند : سند الوادي في الجبل ، وهو اول ارتفاعه . ولعله اراد موضعين بعينهما . اقوت : خلت من اهلها . السالف : الماضي . الابد : الدهر .

٢) الأواري : ج . الآريّ : الأخيّة : حبل يدفن في الارض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيها الدابة . اللأي : الجهد والمشقة . النؤي : حُفرة تُجعل حول الخيمة لئلا يصل اليها الماء . المظلومة : الارض التي حُفر فيها حوض فكان في غير موضعه . الجَلَد : الارض الغليظة الصلبة .

٣) اقاصيه : اطرافه ، والضمير للنؤي . لبّده : الصق ترابه بعضه ببعض . الوليدة : الخادمة الشابة . المِسحاة : آلة لاخذ الطين كالمجرفة . الثأد : البلل والندى .

٤) الأتيّ : السيل . السجفان : ستران رقيقان يكونان في مقدّم البيت . النضَد : ما نُضّد من متاع البيت وراء السجفين .

٥) اخنى عليها : اتى عليها ، افسد . لُبَد : اسم نسر كان آخر نسور لقمان بن عاد ، وعددها سبعة . وتزعم العرب ان هذا الحكيم بقي بقاء الأنسر السبعة ، ومات بموت آخرها لُبَد الذي عمّر مائتي سنة .

(التخلص الى وصف الناقة – وصف العراك بين الثور الوحشي والكلاب)

فعدِّ عمَّا ترى ، اذ لا ارتجاعَ له ؛ وانمِ القُتود على عَيرانة أُجُد [١]
مقذوفة بدخيس النحض ، بازلُها له صريف صريفَ القَعو بالمسَد [٢]
كأنَّ رحلي ، وقد زال النهار بنا ، يومَ الجليل ، على مستأنس وحد [٣]
من وحش وَجرَةَ ، موشيٍّ أكارُعه ، طاوي المصير ، كسيف الصيقل الفرِد [٤]
سرت عليه ، من الجوزاء ، سارية ، تُزجي الشمالُ عليه جامدَ البرَد [٥]
فارتاع من صوت كلَّاب ، فبات له طوعَ الشوامت ، من خوف ، ومن صرد [٦]
فبثَّهنَّ عليه ؛ واستمرَّ به صُمعُ الكعوب بريئاتٌ من الحرد [٧]
وكان ضُمران منه حيث يوزعه ، طعنَ المعارك ، عند المُحجَر ، النجُد [٨]
شكَّ الفريصة بالمدرى ، فانفذها ؛ شكَّ المُبيطر ، اذ يشفي من العضَد [٩]

١) عدِّ عنه : تجاوزه الى غيره . انمِ : ارفع . القُتود : ج . قتَد : خشبة الرحل . العَيرانة : الناقة المشتبهة بالعَير لصلابة خفّها . الأُجد : الموثقة الخلق .

٢) مقذوفة : مرمية . الدخيس : كثرة اللحم . النحض : اللحم . البازل : السنّ . الصريف : الصوت . القَعو : الآلة التي تضم البكرة اذا كانت من خشب ، فان كانت من حديد فهي الخطّاف . المَسَد : الحبل .

٣) زال النهار : انتصف . الجليل : موضع . مستأنس : صفة الثور الوحشي الذي يخاف الانس فينظر يمنةً ويسرةً . وحد : منفرد .

٤) وَجرَة : فلاة بين مران وذات عِرق ، قليلة الماء ، تجتمع فيها الوحوش . موشي أكارعه : اي ابيض وفي قوائمه نقط سود . المصير : ج . المصران ، كنّى به عن البطن ؛ وطاويه : ضامره . كسيف الصيقل : اي انه ابيض يلمع ويلوح عن بعد . الفرِد : الوحيد .

٥) سرت : جاءت ليلًا . الجوزاء : نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ وتكون في اوقاته انواء وامطار . سارية : عاصفة اتت في نوء الجوزاء .

٦) الكلَّاب : صاحب الكلاب . الصرَد : البرد .

٧) بثّهنّ : فرّقهنّ . استمرَّ : الضمير للثور . صُمع : ج . صمعاء : محدّدة الاطراف ، شديدة ملساء . الكعوب : ج . كعب : المفصل من العظام . الحرَد : استرخاء عصب اليد من شدّ العقال .

٨) ضُمران : اسم احد الكلاب . يوزعه : يُغريه . المُحجَر : الملجأ . النجُد : الشجاع .

٩) شكّ : طعن ، والضمير للثور . الفريصة : عضلة في مرجع الكتف . المدرى : القرن . العَضَد : داء يصيب العضُد .

كأنه ، خارجاً من جنب صفحته ، سفودُ شَرب نسوه عند مفتأد [1]
فظلّ يعجم اعلى الرَّوق ، منقبضاً ، في حالك اللون ، صَدْق ، غير ذي أوَد [2]
لما رأى واشق اقعاص صاحبه ، ولا سبيل الى عقل ، ولا قوَد [3]
قالت له النفس : « اني لا ارى طمعاً ، وان مولاك لم يسلم ، ولم يصد » [4]

(التخلص الى مدح النعمان)

فتلك تُبلغني النعمان ، إنّ له فضلاً على الناس ، في الادنى ، وفي البعد [5]
ولا ارى فاعلاً في الناس يُشبهه ، ولا أُحاشي من الاقوام من احد
الّا سليمان ، اذ قال الاله له : « قم في البرّية ، فاحددها عن الفند [6]
وخيّس الجن ، اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصُفّاح والعَمَد [7]
فمن اطاعك ، فانفعه بطاعته ، كما اطاعك ، وادلُله على الرَّشد [8]
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ، ولا تقعد على ضمد [9]
الّا لمثلك ، او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد » [10]
اعطى لفارهة ، حلو توابعها من المواهب ، لا تُعطى على نَكَد [11]

---

١) السفّود : قضيب حديد يُشكّ فيه اللحم اذا أُريد شواؤه . الشَرب : قوم يشربون . المفتأد : موضع النار الذي يشوى فيه .

٢) يعجم : يمضغ ويعضّ . الرَوق : القرن . الحالك : الاسود . الصَدْق : الصلب . الأَوَد : الاعوجاج .

٣) واشق : اسم الكلب الآخر . الاقعاص : القتل السريع . العَقل : الدية . القوَد : القصاص .

٤) المولى : اراد به الحليف ، والصاحب ، اي الكلب المقتول .

٥) فتلك : اي الناقة الموصوفة .

٦) سليمان : سليمان الحكيم ابن داود . احددها : احبسها ، وامنعها . الفَنَد : الخطأ في الرأي والقول ، الظلم .

٧) خيّس : ذلّل . الصُفّاح : ج . صفيحة : الحجر العريض . العَمَد : ج . عمود : السارية من الحجر .

٨) الرشَد : الاستقامة ، الهدى .

٩) معاقبة تنهى الظلوم : اي يرتدع بها غيره . الضَمَد : الذلّ ، الغيظ ، الحقد .

١٠) الامد : الغاية .

١١) اعطى . . . : صفة « فاعلا » في قوله : « ولا ارى فاعلا . . . » (البيت ٢١) .

الواهب المائة المعكاء ، زيّنها ... سعدانُ تُوضِحَ ، في أوبارها اللِبَد [١]
والساحبات ذيول الرَّيط فنّقها ... برد الهواجر ، كالغزلان بالجرَد [٢]
والخيل تمزع غرباً في اعنّتها ، ... كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد [٣]
والأدْم قد خُيِّست ، فُتلًا مرافقها ، ... مشدودة برحال الحيرة الجُدُد [٤]

طلب التروّي من النعمان

أحكم كحُكم فتاة الحيّ اذ نظرت ... الى حمام شِراع وارد الثَّمَد [٥]
يحفّه جانبا نيقٍ ، وتُتبعه ... مثلَ الزجاجة لم تُكحل من الرمد [٦]
قالت : « الا ليتما هذا الحمام لنا ، ... الى حمامتنا ، ونصفُه ، فَقدِ ! »
فحسَّبوه ، فالفوه كما حسبت : ... تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكمّلت مائةً فيها حمامتها ، ... واسرعت حِسبةً في ذلك العدد

تبرير نفسه — الاختتام بمدح النعمان

فلا ، لعمرُ الذي مسَّحت كعبته ، ... وما هُريق على الانصاب من جسد [٧]
والمؤمنِ العائذات الطيرَ ، تمسحها ... ركبان مكة ، بين الغيل والسَّعَد [٨]

---

القارعة : الناقة الكريمة ، المطيّة الحسنة . لا تُعطى على نكد : اي لا تُعطى ، ونفس المعطي تقبعها وتأسف على خروجها .

١) المعكاء : مفرد وجمع : الغِلاظ ، الشداد . السعدان : نبت تسمن عليه الابل . توضح : اسم مكان ، كانت ابل الملوك ترعاه . اللبَد : ج . لبدة : ما تلبّد من الوبر .

٢) الساحبات . . . : الجواري . فنّقها : نعّم عيشها . الجرَد : الموضع الذي لا ينبت شيئاً ، فتكون غزلانه ظاهرة ، حسنها بادٍ .

٣) تمزع : تمرّ مرّاً سريعاً . غرباً : حدّةً . الشؤبوب : الدفعة القوية من المطر .

٤) الادم : ج . ادماء : الناقة البيضاء . فُتلًا مرافقها : اي ان مرافقها مندمجة بعيدة عن آباطها . الحيرة : عاصمة النعمان ، وهي مشهورة بصنع الرحال .

٥) فتاة الحي : زرقاء اليمامة . شراع : مجتمعة . الثَّمَد : الماء القليل يكون في الشتاء ويجفّ في الصيف .

٦) النيق : الجبل . تُتبعه : تُلحقه ، الضمير للفتاة . مثل الزجاجة : اي عينها ، اراد انها صافية لم يصبها رمد ، فتحتاج الى كحل .

٧) مسح الكعبة : طاف بها ولمسها . الانصاب : حجارة كانت تُنصب في الجاهلية وتذبح عليها الذبائح . الجسد : الدم .

٨) المؤمن : اسم فاعل من آمن ، اراد به الله . عائذات الطير : التي عاذت بالحرَم ، اي

ما قلت من سيء مما أُتيت به ، اذًا ، فلا رفعت سوطي اليَّ يدي!
اذًا ، فعاقبني ربي معاقبـةً قرّت بها عين من يأتيك بالفنَد! [1]
هذا ، لابرأ من قول قذفت به طارت نوافذه حرًّا على كبدي [2]
أُنبئت ان ابا قابوس اوعدني ، ولا قرار على زأر من الاسدْ! [3]
مهلًا ! فداءٌ لك الاقوام كلهم ، وما أُثمّر من مال ومن ولد
لا تقذفنّي بركن لا كفاء له ، وان تأثّفك الاعداء بالرِفَد [4]
فما الفرات — اذا هبّ الرياح له ، ترمي اواذيّه العِبرين بالزَبد [5]
يمدّه كل وادٍ مُترع لجِب ، فيه ركام من الينبوت والخضد [6]
يظلّ ، من خوفه ، الملّاح معتصماً بالخيزُرانة ، بعد الاين والنجد [7]
يوماً — باجود منه سيب نافلة ؛ ولا يحول عطاء اليوم دون غد [8]
هذا الثناء ، فان تسمع به حسناً ، فلم أعرّض- أبيتَ اللعن !- بالصفد [9]
ها ان ذي عذرةٌ ، الّا تكن نفعت ، فان صاحبها مشاركُ النكد [10]

---

التجأت اليه فأمنت . تمسحها : تلمسها ، او تزورها . الغيل والسعد : اجمتان بين مكة ومنى .

١) الفنَد : الكذب ، الخطأ ، الظلم .

٢) هذا : اي هذا القسم . نوافذ : ج. نافذة : اراد بها حدّة هذه الاقوال ومبلغ تأثيرها .

٣) ابو قابوس : كنية النعمان . اوعدني : هدّدني . القرار : الاطمئنان . الزأر ، والزئير : صوت الاسد .

٤) لا كفاء له : ليس له من نظير ولا مثيل . تأثفك الاعداء : اجتمعوا حولك ، وداروا بك . الرفد : المعاونة .

٥) اذا هبّ الرياح له : في رواية : اذا جاشت غواربه . الاواذي : ج. آذي : الموج . العبران : الضفّتان .

٦) يمدّه : يزيد فيه بانصباب مائه . الرُكام : الحطام المتكاثف المجتمع بعضه فوق بعض . الينبوت : شجر الخشخاش . الخضد : الشجر المتكسر .

٧) خوفه : الهاء راجعة للفرات . الخيزُرانة : السُكان ، ذنب السفينة . الاين : العياء ، التعب . النَجَد : الكرب والشدة .

٨) السيب : العطاء . النافلة : الزيادة ، الفضل .

٩) الصفد : العطاء .

١٠) ذي : هذه . عِذرة : اعتذار . النَكَد : سوء الحظ .

## وقال في المعنى نفسه

اتاني – ابيتَ اللعن ! – انك لُمتني؛ … وتلك التي اهتمّ منها ، وانصب [١]
فبتّ كأنّ العائدات فرشنني … هِراساً ، به يُعلى فراشي ويُقشب [٢]
حلفت ، فلم اترك لنفسك ريبةً ؛ … وليس ، وراء الله، للمرء مطلبُ! [٣]
لئن كنتَ قد بُلّغت عني خيانة ، … لَمُبلغك الواشي اغشّ واكذب
واكنني كنت امرءاً لي جانبٌ … من الارض ، فيه مُستراد ومذهب [٤]
ملوك واخوان ، اذا ما اتيتهم ، … أحكّم في اموالهم ، واقرّب [٥]
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم ، … فلم ترهم ، في شكر ذلك، اذنبوا [٦]
فلا تترُكنّي بالوعيد ، كأنني … الى الناس مطليٌّ به القار ، اجرب [٧]
الم تر ان الله اعطاك سورةً … ترى كل مَلك دونها يتذبذب [٨]
فانك شمس ، والملوك كواكبٌ ، … اذا طلعت، لم يبد منهن كوكب
ولستَ بمستبقٍ اخاً لا تلمّه … على شعث ؛ اي الرجال المهذّب ؟ [٩]
فان اكُ مظلوماً ، فعبدٌ ظلمته ؛ … وان تك ذا عُتبى ، فمثلك يُعتِب [١٠]

---

١) انصب : اعيا ، اتعب .

٢) العائدات : ج. عـائدة : المرأة التي تزور المريض . الهراس : نبت كثير الشوك . يُقشب : يُخلط ويُجدّد .

٣) الريبة : الشكّ

٤) مستراد : مصدرميمي من استراد، اي اقبال وادبار . مذهب : مصدر ميمي من ذهب .

٥) ملوك واخوان : اراد الغسانيين الذين بالغوا في اكرامه حين نزل بهم .

٦) يريد : ان الغساسنة كانوا يفعلون معي كفعلك مع من اصطفيتهم من الناس . فاذا مدحوك شكراً لك فلا تراهم مذنبين من اجل ذلك ، وكذلك انا لست مذنباً من اجل اني مدحت الغسانيين الذين احسنوا اليّ .

٧) مطلي به القار : اراد : « مطليّ بالقار » ، فقلب .

٨) سورة : منزلة ، فضيلة . يتذبذب : يضطرب .

٩) تلمّه : تجمعه ، تصلحه . الشعث : التفرّق الفساد .

١٠) العُتبى : الرضى . يُعتب : يعفو ويرضى .

# الغسانيات

## مدح عمرو بن الحرث

هو عمرو الرابع ، لجأ اليه النابغة بعد ان نقم عليه النعمان ابو قابوس،فأكرم مثواه وجعله من ندمائه ، فكان مما مدحه به الشاعر هذه القصيدة ، بدأها بالتشكي من هومه (١–٣) . ثم تخلص الى مدح الغسانيين واظهار تعلقه بهم (٣ – ٢٨) :

١ كليني لهمّ ، يا أميمةَ ، ناصِب ، وليل اقاسيه بطيء الكواكب (١

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ، وليس الذي يرعى النجوم بآيب (٢

وصدرٍ اراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب (٣

عليّ لعمرو نعمة ، بعد نعمة لوالده ، ليست بذات عقارب (٤

٥ حلفت يميناً غير ذي مثنويّة ، ولا علم الا حسن ظن بصاحب (٥

لئن كان للقبرين : قبر بجلّق ، وقبر بصيداء ، الذي عند حارب (٦

وللحارث الجفني سيّد قومه ، ليَلْتَمِسنْ بالجيش دار المحارب ! (٧

١) كليني : دعيني ، اتركيني . ناصب : ذو نصب : متعب . بطيء الكواكب : كناية عن طوله .

٢) يرعى النجوم : يرقبها .

٣) اراح : ردّ ، ارجع ، من اراح الرجل ابله : اذا رجع بها مساء الى اهله . عازب : بعيد .

٤) عمرو : هو الممدوح . والده . الحرث . ذات عقارب : اي لا يكدّرها مَنّ ، ولا تثقل المنعم عليه بان يُردّد ذكرها .

٥) غير ذي مثنوية : اي لا أستثني في يميني شيئاً .

٦ و٧) لئن : اللام توطئة لام القسم التي في « ليلتمسن » . كان : الضمير في اسمها عائد لعمرو . جِلّق : من منازل الغساسنة وهي غير دمشق . صيداء : ارض بالشام وهي غير المرفأ اللبناني ، وقد ميزها بقوله : الذي عند حارب .

وثقت له بالنصر، اذ قيل: قد غزت … كتائب من غسان غير اشائب [1]
بنو عمه دنيا، وعمرو بن عامر؛ … اولئك قوم بأسهم غير كاذب [2]
اذا ما غزوا بالجيش، حلّق فوقهم، … عصائب طير تهتدي بعصائب [3]
يصاحبنهم، حتى يُغرنَ مغارهم، … من الضاريات بالدماء الدوارب [4]
تراهنَّ خلف القوم، خزرًا عيونها، … جلوس الشيوخ في ثياب المرانب [5]
جوانح، قد ايقنَّ ان قَبيله، … اذا ما التقى الجمعان، اول غالب [6]
لهنَّ عليهم عــادة قد عرفنها، … اذا عرض الخطّي، فوق الكواثب [7]
على عارفات للطعان، عوابس، … بهنَّ كلوم بين دام وجالب [8]
اذا استنزلوا عنهن للطعن، ارقلوا … الى الموت، ارقال الجمال المصاعب [9]
فهم يتساقون المنية بينهم، … بايديهم بيض رقاق المضارب [10]
يطير فُضاضاً بينها كل قَونس، … ويتبعها منهم فَراش الحواجب [11]
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم … بهنَّ فلول من قراع الكتائب [12]

---

١) الاشائب: الاخلاط من الناس.

٢) دُنيا: اي الادنين من القرابة.

٣) عصائب: جـ. عصابة: جماعة.

٤) يصاحبنهم: يحسنَّ صحبتهم. الضاريات: المتعوّدات. الدوارب: كذلك، من الدُربة.

٥) خُزر: جـ. اخزر: الذي ينظر بمؤخر عينه. المرانب: ثياب سود، او اكسية من جلود الارنب يقال للواحد منها: كساء مرنباني.

٦) جوانح: مائلات للوقوع.

٧) الكواثب: جـ. الكاثبة: اعلى ظهر الفرس، امام القربوس.

٨) عارفات: صفة الافراس، صابرات. كلوم: جـ كَلم: جرح. الجالب: اليابس من الجراح.

٩) اذا استنزلوا عنهنّ: اي اذا ترجل الفرسان عن الافراس. أرقلوا: اسرعوا. الارقال نوع من الخبب. المصاعب: جـ. مصعب: الفحل من الجمال الذي لم يمسه حبل قط.

١٠) المضارب: جـ. مضرب: حد السيف.

١١) الفضاض: ما انفضَّ اي تشظّى وتفرّق. بينها: الضمير للبيض اي السيوف. القونس: اعلى البيضة. الفَراش: جـ. فراشة: كل عظم رقيق.

١٢) فيهم: الضمير للغسانيين. فلول: ثلوم.

تُورِّثْن من ازمان يوم حليمة ... الى اليوم، قد جُرِّبن كل التجارب [1]
تقدّ السلوقيّ المضاعفَ نسجُه ، ... وتوقد بالصفَّاح نار الحباحب [2]
بضرب يزيل الهام عن سكناته ، ... وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب [3]
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... ·ن الجود، والاحلام غير عوازب [4]
مجلّتهم ذاتُ الاله ، ودينهم ... قويم ، فما يرجون غيرُ العواقب [5]
رقاق النعال ، طيّب حُجزاتهم ، ... يحيّون بالرَّيحان ، يوم السباسب [6]
تحيّيهم بيض الولائـد بينهم ، ... واكسية الاضريج فوق المشاجب [7]
يصونون اجسادًا قـديمًا نعيمها ... بخالصة الاردان خضر المناكب [8]
ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعده ، ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب
حبوت بها غسان ، اذ كنت لاحقًا ... بقومي، واذ اعيت عليّ مذاهبي

## رثاء النعمان الغساني

كان النعمان بن الحرث الغساني في احـدى غزواته ، فورد خبر بقتله ، فقلق الناس ، واضحوا ينتظرون مؤمّلين كذبه ؛ ولكنه لم يكذب. فقال النابغة هذه القصيدة في رثائه ، وهو يبدأ بذكر الطلول (١ — ٣) ثم بسفره على ناقة يُطيل في وصفها (٣ — ١١) ثم يذكر المرثي فيصف اعداءه (١١ — ١٥) ويمدح خصاله ، ويعبّر عن حزنه الشديد (١٥ — ٣٠) :

١ دعاك الهوى ، واستجهلتك المنازل ، ... وكيف تصابي المرء، والشيب شامل ؟

---

١) يوم حليمة : معركة انتصر فيها الحرث بن جبلة الغساني على المنذر الثالث اللخمي ، في شهر حزيران سنة ٥٤٥ .

٢) السلوقي : نسبة الى سلوق او سلوقية : مدينة في بلاد الروم ، مشهورة بنسج الدروع . الصُفّاح : الحجارة العراض . الحُباحب : ذباب يضيء في الليل ، وهو المعروف بسراج الليل .

٣) الهـام : ج . الهامة : الرأس ، يذكر ويؤنث . سكناته : حيث يستقرّ . الايزاغ : دفع الناقة ببولها . المخاض : النوق الحوامل . الضوارب : التي تضرب بارجلها .

٤) الشيمة : الطبيعة . الاحلام : ج . الحلم : بمعنى العقل . عوازب : ج . عازبة . بعيدة ، نائية .

٥) المجلة : الكتاب ، والمقصود هنا الانجيل .

٦) رقاق النعال : اي انهم ملوك لا يخصفون نعالهم ، فتظل رقيقة . طيّب حُجُزاتهم : اعفّاء محصنون . يوم السباسب : يوم الشعانين .

٧) الولائد : الإماء . الاضريج : الخز الاحمر . المشاجب : ج . المشجب : عود يُعلق عليه الثوب

٨) الخالصة : الشديدة البياض . الاردان : ج . ردن : مقدّم كم القميص .

وقفت بربع الدار قد غيَّر البلى معارفها ، والساريات الهواطل [1]
أسائل عن سعدى وقد مرَّ بعدنا، على عرصات الدار، سبع كوامل [2]
فسلّيت ما عندي بروحة عِرمس تخبّ برحلي تارةً ، وتُناقل [3]
موثّقةِ الأنساء ، مضبورة القَرا ، نَعوب ، اذا كلَّ العتاق المراسِل [4]
كأني شددت الرَّحل، حين تشذَّرت، على قارح مما تضمّن عاقل [5]

ويتابع وصف الحمار الوحشي حتى يصل الى الموضوع ، فيقول :

وربَّ بني البرشاء : ذُهلٍ ، وقيسها ، وشيبان ، حيث استبهلتها المناهل [6]
لقد عالني ما سرَّها ، وتقطّعت لروعاتها مني القوى والوسائل [7]
فلا يهنئْ الاعداء مصرع مَلْكهم وما عتقت منه تيم ووائل ! [8]
وكانت لهم ربعيَّةٌ يحذرونها اذا خضخضت ماءَ السماء القبائل [9]
يسير بها النعمان تغلي قدوره ، تجيش باسباب المنايا المراجل
يحثّ الحداة ، جالزًا بردائه ، يقي حاجبيه ما تُثير القنابل [10]
يقول رجال يُنكرون خليقتي : « لعل زيادًا ، لا اباك ، غافل» [11]

---

١) المعارف : العلامات التي تُعرف بها . الساريات : ج . سارية : سحابة تأتي ليلًا .
٢) عرصات : ساحات الدار . سبع كوامل : اي سبع سنوات كاملة .
٣) ينتقل الى ذكر سفرته . الروحة : الركوب في الرواح . العِرمِس : في الاصل : الصخرة ، هنا : الناقة الشديدة الصلبة . تُناقل : تضع يديها موضع رجليها .
٤) الانساء : ج . النَّسا : عرق يستبطن الفخذ . مضبورة : شديدة . القَرا : الظهر . نعوب : تنعب في سيرها : تُسرع . المراسل : ج . مِرسال : سريعة .
٥) تشذَّرت : نشطت واسرعت . قارح : نعت لحمار الوحش المحذوف : الذي شق نابه ، وخصّه بذلك لقوّته وتمام سنه . عاقل : اسم جبل .
٦) البرشاء : هي أم ذهل وقيس وشيبان ابناء ثعلبة . استبهلتها : اقامت بها باهلة ، اي مهملة لا يصل اليها حكم السلطان ، فتفعل ما شاءت .
٧) عالني : احزنني ، وشقّ عليّ .
٨) عتقت : نجت ، من أُعتق العبد فعتق : نجا .
٩) ربعية : غزوة في الربيع . خضخضت : حرّكت الماء باستقائها منه بالدلاء .
١٠) الجالز : الذي قد تعصّب بعمامته . القنابل : ج . القَنبَل : الطائفة من الخيل .
١١) الخليقة : الطبيعة . زياد : اسم النابغة .

أبى غفلتي اني ، اذا ما ذكرتُه ، تحرّكَ داء في فؤادي داخل
وإن تِلادي ، ان ذكرت ، وشكّتي ، ومهري ، وما ضمّت لديَّ الانامل [١]
حباؤك ؛ والعيس العتاق كأنها هجان المهى ، تُحدى عليها الرحائل [٢]
فان تك قد ودّعت ، غيرَ مُذَمّم ، اواسيَ مُلكٍ ثبّتته الاوائل [٣]
فلا تبعَدَن ؛ ان المنيّة موعِد ، وكل امرئ يوماً به الحال زائل ! [٤]
فما كان بين الخير ، لو جاء سالمًا ابو حُجُر ، الا ليالٍ قلائل [٥]
فان تحيَ ، لا املّ حياتي ؛ وان تمتْ ، فما في حياة ، بعد موتك ، طائل
فآب مصلّوه بعين جليّة ، وغودِر بالجَولان حزم ونائل [٦]
سقى الغيثُ قبرًا بين بُصرى وجاسم بغيث من الوسميّ قطرٌ ووابل ! [٧]
ولا زال ريحان ومسك وعنبر على منتهاه ، دِيمة ثم هاطل [٨]
وينبت حوذانًا وعوفًا منوّرًا ، سأتبعه من خير ما قال قائل [٩]
بكى حارث الجولان من فقد ربه ؛ وحَوران منه موحش متضائل [١٠]
قعودًا له غسان يرجون أوْبه ، وتركٌ ، ورهط الاعجمين ، وكابُل [١١]

١) التلاد : المال القديم . الشكة : السلاح .
٢) حباؤك : عطيتك . العيس : الابل . هجان المهى : بيضها .
٣) اواسي : ج . آسية : دعامة .
٤) لا تبعَدَن : لا تهلك .
٥) ابو حُجر : كنية النعمان .
٦) الجولان : من منازل الغساسنة فيه قبر النعمان .
٧) بصرى وجاسم : من منازل الغساسنة ايضًا . الوسميّ : اول المطر .
٨) منتهاه : قبره . الديمة : المطر يدوم بسكون بلا رعد . الهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر
٩) الحَوذان : نبات طيب الرائحة ، احمر الزهر مصفرّه . العَوف : نبات طيب الرائحة . منوّر : مُزهر .
١٠) متضائل : متخاذل ، متصاغر .
١١) أوبَه : رجوعه . كابُل : مدينة في افغانستان .

# السياسيات

## الرد على زُرعة

تؤيد هذه القصيدة المحالفة بين قوم النابغة وبني أسد ، ثم تعدّد قوّات هؤلاء المتحالفين ، فتفيد التاريخ من هذه الجهة فائدة مهمة . اما سبب انشادها فان زرعة بن عمرو بن خويلد لقي النابغة في عُكاظ ، فاشار عليه ان يشير على قومه بترك حِلف بني أَسد ؛ فأبى النابغة . ثم بلغه ان زُرعة يتوعده فقال ، والقصيدة تُقسم الى قسمين يردّ في القسم الاول (١ — ٥) على زُرعة ، ويعدّد قوّات الحلفاء في القسم الثاني (٥ — ٢٨) :

١ نُبِّئت زُرعَة — والسفاهة كاسمها — يهدي اليَّ غرائب الاشعار
فحلفت ، يا زُرعَ بن عمرو ، انني مما يشقّ على العدو ضِراري (١)
أَرأَيت يوم عكاظ ، حين لقيتني تحت العجاج ، فما شققتَ غباري (٢)
انّا اقتسمنا خُطّتينا بيننا : فحملتُ بَرَّةَ ، واحتملتَ فَجارِ (٣)
٥ فَلَتأْتِينك قصائدٌ ، وليدفعن جيش اليك قوادم الأكوار (٤)
رهط ابن كوز ، محقبي ادراعهم فيهم ، ورهط ربيعة بن حُذار (٥)
ولرهط حرّاب وقدٍّ سَورةٌ ، في المجد ، ليس غُرابها بمُطار (٦)
وبنو قُعَين ، لا محالة ، انهم آتوك ، غير مقلّمي الاظفار (٧)

---

١) ضراري : الضرار : الدنو من الشيء واللصوق به .
٢) ما شققت غباري : لم تدركني .
٣) برّة : اسم للبرّ . فَجارِ : اسم معدول عن فاجرة .
٤) قوادم : جـ . قادمة : مقدمة الرحل . الاكوار جـ . كور : رحل الناقة .
٥) ابن كوز : من بني مالك بن ثعلبة . محقبي ادراعهم : اي يحملونها كالحقائب معدّة لوقت الحاجة . ربيعة بن حذار : من بني سعد .
٦) حرّاب وقدّ : رجلان من أَسد . السورة : العلامة ، الاثر .
٧) بنو قُعَين : حي من بني أَسد .

سهكين من صدأ الحديد، كأنهم تحت السنوّر، جِنّة البقّار [1]
وبنو سُواءة زائروك بوفدهم جيشاً يقودهم ابو المِظفار [2]
وبنو جذيمة، حيٌّ صدق، سادة غلبوا على خَبتٍ الى تِعشار [3]
متكنّفي جَنبَي عكاظ كليهما، يدعو بها وِلدانهم : عَرعار [4]
قومٌ، اذا كثر الصياح، رأيتهم وُقُراً، غداة الروع والانفار
والغاضريون الذين تحمّلوا بلوائهم، سيراً لدار قرار [5]
تمشي بهم أُدُم، كأن رحالها عَلَق هُريق على متون صُوار [6]
جمعاً يظل به الفضاء معضّلاً، يدع الإكام كأنهنّ صحاري [7]
حولي بنو دودان لا يعصونني، وبنو بغيض كلهم انصاري [8]
زيد بن زيد حاضر بعُراعر، وعلى كُنيب مالك بن حِمار [9]
وعلى الرُّمَيثة من سُكَين حُضَّرٌ، وعلى الدُّثَينة من بني سيّار [10]
فيهم بنات العسجدي ولاحقٍ، وُرقاً مراكلها من المضمار [11]
يتحلّب اليعضيدُ من أشداقها، صفراً مناخرها من الجرجار [12]

١) سهكين : ج. سهك : الذي به رائحة كريهة من لبس الحديد. السنوّر : السلاح التام. الجِنّة : ج. جنّي. البقّار : اسم موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن.

٢) ابو المظفار : سيد بني سواءة.

٣) جذيمة : حي من كلب. خبت : ماء لبني كلب. تعشار : من ارض كلب ايضاً.

٤) متكنّفي جنبي : اي محيطين بجنبي الموضع. عرعار : لعبة لصبيان الاعراب.

٥) الغاضريون : من بني غاضرة بن مالك، من أسد.

٦) الأدُم : الابل العتاق. العَلَق : الدم. هُريق : صُبّ. الصُوار : القطيع من بقر الوحش.

٧) معضّل : اي ضيّق بهذا الجيش.

٨) بنو دودان : من أسد. بنو بغيض : يريد بهم بني ذبيان من بغيض.

٩) زيد بن زيد ومالك بن حمار : فارسان من فزارة. عُراعر وكُنيب : ماءان لفزارة.

١٠) الرُّمَيثة : ماء لبني سيار بن عمرو بن جابر من فزارة. وكذلك الدثينة : ماء لبني فزارة. سُكَين : رهط بني هبيرة الفزاري.

١١) العسجدي ولاحق : فرسان من الفحول المنجبة في الجاهلية. وُرق : ج. أورق : رمادي اللون. المراكل : ج. مركل : موضع عقب الفارس من جنب الفرس.

١٢) اليعضيد : بقل رطب كثير الماء. الجَرجار : نبت له زهر اصفر.

تُشلى توابعها الى ألّافها ، خببَ السباع الوُلّه الابكار (١

ان الرُّميثة مانعٌ ارماحنا ما كان من سَحَم بها وصَفار (٢

# الردّ على عُيينة

قتلت بنو عبس نضلة الاسدي ، فقتلت بنو أسد رجلين من عبس ، فاراد عُيَينة نصرة بني عبس، وان يُخرج بني أسد من حلف ذبيان . فقال النابغة . وفيها ثلاثة اقسام : ١ً وصف الاطلال وحزن الشاعر (١ - ٦) ٢ً لوم عُيَينة (٦ - ١٥) ٣ً مدح بني أسد :

١ غشيتُ منازلًا بعُرَيتنات ، فاعلى الجزع للحيّ المُبنّ (٣

تعاوَرَهُنّ صرف الدهر حتى عفون ، وكل منهمر مُرِنّ (٤

وقفت بها القلوص على اكتئاب ، وذاك تفارط الشوق المعنّي (٥

أسائلها ، وقد سفحت دموعي ، كأن مفيضهن غروب شنّ (٦

٥ بكاء حمامة تدعو هديلًا ، مفجّعةً ، على فنن تغنّي (٧

ألِكني ، يا عُيينَ ، اليك قولًا سأهديه اليك ، اليك عني (٨

قوافي كالسِلام ، اذا استمرّت ، فليس يرد مذهبها التظنّي (٩

---

١) تُشلى : تدعى . توابعها : صغارها . ألّاف : ج . آلف وآلفة ؛ اراد بها أمهاتها . وُلّه : ج . والهة : فاقدة ولدها .

٢) السَحَم : نبات رطب . صَفار : نبات يجعله بعضهم يابساً .

٣) عُرَيتنات : اسم واد . الجزع : منعطف الوادي المشرف من الارض . المُبِنّ : ذو البَنّة والبنّة : الرائحة طيّبة كانت او منتنة . او المُبِنّ : المقيم بهذا المكان .

٤) المنهمر : المطر السائل . المُرِنّ : الذي يُسمع له صوت ورنين ، لشدة وقعه او لصوت الرعد فيه

٥) القَلوص : الناقة الشابة الطويلة القوائم . المعني : المحزن ، الشاق .

٦) غروب : ج . غَرب : مجرى الدمع من العين . الشنّ : القربة البالية .

٧) هديل : من خرافات العرب انه فرخ فقدته الحمامة على عهد نوح ، فالحمام لا تزال تبكيه وتدعوه .

٨) ألكني : يقال : ألكني الى فلان : ابلغه عني . عيينَ : ترخيم عُيينة .

٩) السِلام : الحجارة . مذهبها : مصدر ميمي من ذهب ، مسيرها . التظني : اعمال الظن .

بهنَّ أدين من يبغي أذاتي ، مداينة المداين ، فليَدِني [1]
أتخذل ناصري ، وتعزّ عبساً ؟ أيربوعَ بن غيظ ، للمِعَنّ ! [2]
كأنك من جمال بني أُقيش يُقعقع خلف رجليه بشَنّ [3]
تكون نعامةً طورًا ، وطورًا هويَّ الريح تنسج كل فنّ
تمنَّ بعادهم ، واستبق منهم ، فانك سوف تُترك والتمني
لدى جرعاء ليس بها أنيس ، وليس بها الدليل بمطمئن [4]
اذا حاولتَ في أسد فجورًا ، فاني لست منك ، ولست مني !
فهم درعي التي استلأمت فيها الى يوم النسار ، وهم مجنّي [5]
وهم وردوا الجفار على تميم ، وهم اصحاب يوم عكاظ . إني [6]
شهدتُ لهم مواطنَ صادقات أتينهم بودّ الصدر مني [7]
وهم ساروا لحُجر في خميس ، وكانوا يوم ذلك ، عند ظني [8]
وهم زحفوا لغسان بزحف رحيب السَّرب أرعنَ مُرجَحِنّ [9]
بكل مجرّب كالليث يسمو على اوصال ذيّال رِفَنّ [10]

---

١) أدين : احكم ، ادفع ، أعطي . مداينة المداين : اي كما يدفع لصاحب الدَين دينه .

٢) ناصري : حليفي ، اراد بني أسد . يربوع بن غيظ : رجل من احلاف النابغة ، للمِعنّ : اللام للاستغاثة . المِعنّ : الذي يتعرّض لما لا يعنيه ، والمراد به عيينة .

٣) الشنّ : الشيء اليابس ، او اراد بالشن : القربة البالية كما تقدّم .

٤) جرعاء : الارض الرملية ، او الكثيب فيه رمل وحجارة .

٥) استلأمت : جعلتها لي لأمة وهي الدرع . يوم النسار : من ايام العرب كان لسعد بن عمرو من تميم على هوازن . المِجنّ : الترس .

٦) الجفار : ماء لبني تميم بنجد ، حصل عنده وقعة بين تميم وبكر . يوم عكاظ : بين قريش وهوازن .

٧) أتينهم : ضمير الفاعل للمواطن .

٨) حُجر : في احدى الروايات : انه حُجر ابو امرئ القيس .

٩) رحيب : واسع . السرب : الصدر . أرعن : له فضول يشبه رَعن الجبل : أنفه . مُرجَحِن ثقيل يميل ويهتزّ .

١٠) ذيّال : طويل الذيل ، صفة الفرس المحذوف . الرِفنّ : الطويل الذنب ايضاً .

وضُمرٍ كالقداح مسوَّمـــات ، عليهـــا معشر اشباه جِنّ
غـــداة تعاورته ثَمَّ بيضٌ دُفعن اليه في الرَّهج المُكِنّ (١
ولو اني أطعتـــك في امور ، قرعت ندامة ، من ذاك سني !

١) الرّهج : الغبار الثائر . المُكِنّ : الساتر ، المغطي أشعة الشمس .

# عَصْرُ صَدْرِ الإِسْلامِ

## الأَخْطَلُ

## الفَرَزْدَقُ

## جَرِير

## عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَة

## الحَجّاجُ بْنُ يُوسُفَ

## عَبْدُ الحَمِيدِ الكاتِبُ

# الأَخْطَلُ

٦٤٠ م ؟ - ٧١٠ م ؟

غياث بن غوث بن الصلت التغلبي . لُقب بالاخطل لطول لسانه وسلاطته ، وقيل لارتخاء أُذنيه . نشأ في قبيلة مرهوبة عزيزة الجانب ، كانت تنزل الجزيرة . بدأ شعره بالهجاء ، فهجا امرأة ابيه ، ثم كعب بن جعيل ، شاعر تغلب قبله . ثم اتصل بالامويين ، فخاض سياستهم على مختلف مظاهرها ينصرهم دائماً بلسانه ، كما كان قومه ينصرونهم برجالهم . وله في مدحهم ، وفي هجو اعدائهم ، من الانصار حتى قيس عيلان ، قصائد عامرة طويلة النَفَس ، قوية السبك ، دقيقة الوصف ، واضحة الاخلاص ، تنمّ عن شاعرية فيّاضة ، واندفاع قوي . ولقد كان همّ الناس ، في العصر الاموي ، ان يفاضلوا بين الاخطل والفرزدق وجرير . وكان لكل انصاره ومريدوه ، حتى اصبحت اسماء الثلاثة تؤلف في كتب الادب والتاريخ « مثلثاً أموياً » لا يجوز فصل احد شعرائه عن صاحبيه . بيد ان جمهور النقاد متفقون على ان الاخطل اقدر من زميليه على التبسط في المدح الفخم ، وارقى منهما في الوصف والحكم ولاسيما الخمريات .

# الدّيوان

ديوان الاخطل كبير مشهور. يجمع كثيرًا من مدائحه لبني أُمية وأهاجيه لاعدائهم. ويدخل في هذه الاهاجي نقائضه، وقد طُبعت ونقائض جرير على حدة. ثم فيه كثير من الاوصاف والخمريات والحكم والآراء، منها ما ورد مستقلًا، ومنها ما دخل في القصائد المطوّلة. فكان ان اجتهدنا في تمثيل هذه النواحي جميعها، ورتبنا المنتخبات على الاقسام التالية :

١ — المدائح

واشهرها في بني أُمية، بدأناها « بخفّ القطين » لا لانها اقدمها، بل لشهرتها. ونشرنا بعدها قصيدة اخرى تامة، ثم مقتطفات من غيرها من المدائح.

٢ — الاهاجي

مثلناهـا بقصيدة تامة في هجو قيس عيلان. ثم بمقتطفات من اهاجيه للانصار وبني أسد، وبامثلة من اهاجيه لجرير المعروفة « بالنقائض ».

٣ — الاوصاف

جمعنا فيها منتخبات في وصف الخمرة ومجالس الشرب، والنـاقة، وحمار الوحش، والاطلال، والحرب...

٤ — الاراء والحكم

ختمنا المنتخبات بقصيدة كاملة تختص بموضوع لا نكاد نراه تامًا في الشعر القديم وهو موضوع « الاعتبارات العامّة » وما تجرّه من الحكم والآراء. واردفناها بابيات في الموضوع نفسه.

# المدائح

## خفّ القطين

هي من اشهر شعر الاخطل،قالها في مدح عبد الملك بن مروان . استهلها بالغزل ثم تخلص الى الممدوح فمدحه وقومه ، وهجا مَن ينافسهم ويعاديهم :

١ خفّ القطين،فراحوا منك او بكَروا، وازعجتهم نوى في صرفها غِيَرُ (١
كأنني شاربٌ ، يوم أستُبدّ بهم ، من قَرقَفٍ ضُمّنتها حِمص او جَدَر (٢
جادت بها من ذوات القار مترعةٌ كلفاء ، يَنحَتّ عن خرطومها المدَر (٣
لذٌّ ، اصابت حميّاهـا مقاتله ؛ فلم تكد تنجلي عن قلبه الخُمَر (٤
٥ كأنني ذاك ، او ذو لوعة خَبَلَت اوصاله ، او اصابت قلبه النُّشر (٥
شوقاً اليهم ، ووجدًا يوم أتبعهم طرفي ، ومنهم بجَنْبَيْ كوكبٍ زُمَرُ (٦
حثّوا المطيّ ، فولّتنا مناكبها ؛ وفي الخُدور ، اذا باغمتها ، الصّور (٧

---

١) القطين : ج. القاطن : المقيم ؛ ويطلق على اهل الدار والاماء والخدم والاتباع.

٢) استبد بهم : غُلب عليهم وذُهب بهم . القرقف : خمر تقرقف شاربهـا ، اي ترعده . ضُمّنتها : احتوت عليها . جدر : قرية بين حمص وسلمية ، تُنسب اليها الخمر.

٣) القار : الزفت ؛ من ذوات القار : من الخوابي المزفتة . مترعة : مملوءة . كلفاء : في لونها كلف . ينحت : يتساقط . خرطومها : فمها . المدر : الطين الذي لا يخالطه رمل.

٤) اللذّ : الرجل الحسن الحديث . حمياها : حدتها . الخمر : ج. خُمرة : ألم الخمر وصداعها واذاها.

٥) خبلت : افسدت . اوصال : ج. وُصل : كل عضو على حدة . نُشَر : ج. نُشرة : رقية يعالج بها المجنون والمريض.

٦) كَوكَب : اسم موضع.

٧) باغمتها : حادثتها بصوت رخيم ؛ وقيل : المباغمة : المغازلة بصوت رقيق ؛ وهو مجاز.

يُبرِقن بالقوم حتى يختبلنهم ، ورأيهن ضعيف حين يُختبر[1]
يا قاتل الله وصل الغانيات ، اذا ايقنَّ أنك ممن قد زها الكبر
اعرضن ، لما حنى قوسي موتّرها ، وابيض بعد سواد اللمّة الشَّعَر
ما يرعوين الى داع لحاجته ، ولا لهنَّ الى ذي شيبة وطر
شرَّقن ، اذ عصر العيدانَ بارحُها ، وأيبست، غير مجرى السِنّة الخُضَر[2]
فالعين عانية بالمـاء ، تسفحه ، من نيّة في تلاقي اهلها ضرر[3]
منقضبين انقضاب الحبل ، يتبعهم ، من الشقيق وعين المقسم ، الوطر[4]
حتى هبطن من الوادي لغضبته ارضاً تحُل بها شيبان او غُبَر[5]
حتى اذا هنَّ ورَّكن القَصيم ، وقد أشرفن، او قلن: هذا الخندق الحَفَر[6]
وقعنَ أُصلًا ، وعُجنا من نجائبنا ، وقد تُحيّن من ذي حاجة سفر[7]
الى امرئٍ لا تُعرّينا نوافله اظفره الله فليهنئ له الظفر!
الخائض الغمر ، والميمون طائره ، خليفة الله ، يستسقى به المطر
والهمّ ، بعد نجيّ النفس ، يبعثه بالحزم ؛ والاصمعان القلب والحذَر[8]
والمستمرُّ به امر الجميع ، فما يغترّه ، بعد توكيد له، غرر[9]

---

١) يبرقن: يُلوّحن بالنظر والكلام. يختبلنهم: يلقينهم في الحبالة.

٢) البارح: الريح الباردة ، وهي توبس الارض والكلاء. السِنّة: الحديدة التي تشق بها الارض.

٣) عانية: كلفة معناة. تسفحه: تصبه. من نيّة . . . : اي من مذهبهم الذي ارادوه وهو الرجوع الى ربيعهم.

٤) المنقضب: المنقطع. الشقيق: ارضون متباعدة ؛ او موضع في ديار بني سليم ؛ او ماء لبني اسيد عمرو بن تميم. المقسم: ارض.

٥) غضبة: جانب. غُبر: من بني تميم من بني يشكر.

٦) ورّك: جعله حيال وركه. القصيم: موضع. الحفر: المكان الذي حفر لخندق او بئر.

٧) وقعن اصلًا: نزلن عشياً. عُجنا: عطفنا.

٨) الهم: ما هم به الرجل ، او اجال فكره لفعله وايقـاعه. الاصمع: الذكي الحديد.

٩) الغَرر: التعريض للهلاك.

وما الفرات — اذا جاشت حوالبه ،     في حافتيه ، وفي اوساطه العُشَر [1]
وذَعذعته رياح الصيف،واضطربت،     فوق الجآجئ من آذيّه غُدُر [2]
مُسحنفرٌ من جبال الروم ، يستُره     منها اكافيف ، فيها دونه ، زَوَر [3]
يوماً — باجود منه حين تسأله ،     ولا باجهر منه حين يُجتهر [4]
ولم يزل بك واشيهم ومكرُهم ،     حتى اشاطوا بغيب لحم من يسروا [5]
فلم يكن طاوياً عنا نصيحته ،     وفي يديه بدنيا دوننا حَصر [6]
نفسي فداء امير المؤمنين ، اذا     ابدى النواجذ يوم باسل ذكر [7]
مفترشٌ كافتراش الليث كلكله ،     لوقعة كائن فيهـا له جزَر [8]
مقدم مائتي الف لمنزله ؛     ما ان رأى مثلهم جنّ ولا بشر
يغشى القناطر ، يبنيها ويهدمها ؛     مسوّم ، فوقه الرايات والقتَر [9]
حتى يكون لهم بالطفّ ملحمة ،     وبالثَّويّة ، لم يُنبض بها وتر [10]
وتَستبين لاقوام ضلالتهم ،     ويستقيم الذي في خدّه صعر [11]
ثم استقلّ باثقال العراق ، وقد     كانت له نقمة فيهم ومُدّخر
في نبعة من قريش ، يعصبون بها ؛     ما ان يوازى باعلى نبتها الشجر [12]

---

١) حوالبه : امواجه . العُشَر : نوع من الشجر ، الواحدة عُشَرة ج. عُشَرات .
٢) ذعذعته : حرّكته تحريكاً شديداً ؛ وفي رواية : زعزعته . جآجئ ج. جؤجؤ : صدر الطائر والسفينة .
٣) المسحنفر : السريع الجري . اكافيف : مناكب وحيود في جوانبه . زور : ميل .
٤) اجتهر الرجل : نظر اليه جهاراً واستعظمه .
٥) اشاطوا : فرّقوا ، وزّعوا . يسر القوم الناقة : جزّأوا لحمها واقتسموها .
٦) فلم يكن : الضمير لعبدالملك . الحصر : ضيق الصدر والبخل .
٧) باسل : كريه شديد .
٨) جزر : كل شيء مباح للذبح .
٩) مسوّم : معلم بعلامة يُعرف بها . القتر : الغبار .
١٠) الطّف : ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية كان فيها مقتل الحسين . الثويّة : موضع قريب من الكوفة ؛ وقيل بالكوفة .
١١) الصعر : ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين ، من الكبرياء .
١٢) النبع . شجر تتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام، ينبت في قلة الجبل، واحدته نبعة .

تعلو الهضاب ، وحلّوا في أرومتها ... اهل الرِّباء واهل الفخر، ان فخروا [1]

حُشد على الحق، عيّافوا الخنا، أُنف، ... اذا ألمّت بهم مكروهة ، صبروا [2]

وان تدجّت على الافاق مُظلمة ، ... كان لهم مخرج منها ومُعتصَر [3]

اعطاهم الله جَدّاً ، يُنصرون به ، ... لا جدّ الا صغير ، بعدُ ، مُحتقر

٤٠ لم يأشَروا فيه ، اذ كانوا مَواليَه ، ... ولو يكون لقوم غيرهم ، أشِروا [4]

شُمسُ العداوة ، حتى يستقاد لهم ، ... واعظم الناس احلاماً ، اذا قَدَروا [5]

لا يستقلّ ذوو الاضغان حربهم ، ... ولا يُبيّن في عيدانهم خَوَر [6]

هم الذين يبارون الرياح ، اذا ... قلّ الطعام على العافين ، او قَتَروا [7]

بني أميّـة ! نعماكم مجللة ، ... تمّت ، فلا منّة فيها ولا كدَر [8]

٤٥ بني أميّة ! قد ناضلت ، دونكم ، ... ابناء قوم ، هم آووا ، وهم نصروا [9]

افحمت عنكم بني النجّار، قد علمت ... عليا مَعَدّ ، وكانوا طالما هدروا [10]

حتى استكانوا ، وهم مني على مضض، ... والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر !

بني أميّة ! اني ناصحٌ لكم ، ... فلا يبيتنّ فيكم آمناً زُفر [11]

---

يعصبون بها : يطيفون بها ويلزمونها .

١) الرَّباء : العلاء والشرف ؛ او تكون : الرِّياء : فعل الخير لاراءة الغير ؛ او تكون : الرباء : الزيادة والنموّ .

٢) حشد : مخفف حُشُد ج. حشيد او حاشد : من لا يدع عنـد نفسه شيئاً من الجهد والمال والنصرة والاعانة . عياف : من عاف : كره فترك . الخنا : الفحش في الكلام .

٣) تدجت : اظلمت . المعتصر : الملجأ .

٤) اشر : بطر .

٥) شُمس : ج. شَموس : عسر في عدواته ، شديد الخلاف على من عانده .

٦) لا يستقلّ : لا يطيق ، لا ينهض بها . الخور : الفتور والضعف .

٧) العافين : الذين يطلبون القوت. قتروا : افتقروا فضيّقوا على نفوسهم في النفقة .

٨) مجللة : عامة .

٩) ابناء قوم . . . : يعني الانصار .

١٠) بنو النجار : قبيلة من الخزرج . مَعَد : جد ربيعة ومضر . هدر الحمام : كرر صوته في حنجرته .

١١) زفر : هو ابن الحرث بن كلاب الكلابي .

وأتخذوه عدوًا ، إن شاهده ،     وما تغيّب من اخلاقه ، دَعَر [1]
ان الضغينة تلقاها ، وان قدمت ،     كالعرّ يكمُن حيناً ثم ينتشر [2]
وقد نُصرت، اميرَ المؤمنين، بنا ،     لمّا اتاك ببطن الغوطة الخبر
يُعرّفونك رأس ابن الحُباب ، وقد     اضحى ، وللسيف في خيشومه أثر [3]
لا يسمع الصوت، مستكًّا مسامعه،     وليس ينطِق حتى ينطق الحجر [4]
امست الى جانب الحشّاك جيفته ،     ورأسه دونه اليَحْمُوم والصوَر [5]
يسأله الصُّبرُ من غسان اذ حضروا،     والحزنُ، كيف قَراك الغِلمة الجُشَر [6]
والحرث بن ابي عوف ، لِعِبنَ به     حتى تعاوره العقبان والسُّبر [7]
وقيس عَيلان ، حتى اقبلوا رقصاً ،     فبايعوك جهارًا ، بعدما كفروا
فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ا     ولا لعاً لبني ذَكوان ، اذ عثَروا [8]
ضجّوا من الحرب اذ عضّت غواربهم ،     وقيس عيلان من اخلاقها الضجر
كانوا ذوي إمّة ، حتى اذا علِقت     بهم حبائل للشيطان ، وابتهروا [9]
صُكّوا على شارف صعب مراكبها،     حصّاء ، ليس لها هُلب ولا وبر [10]

---

١) الدعر : الفساد .
٢) العرّ : الجرب .
٣) ابن الحباب : عمير بن الحباب من قيس عيلان، قتلته تغلب منتصرة للامويين . الخيشوم : اعلى الانف .
٤) استكّت المسامع : صُمّت .
٥) الحشّاك : وادٍ او نهر في ارض الجزيرة بين دجلة والفرات؛ وقيل : هو تل . اليحموم : موضع بالشام . الصور : موضع بالشام ، وقيل : قرية على شاطئ الخابور .
٦) الصبر : بطن من غسان . الحزن : حي من غسان . الجشر : القوم يخرجون بدوابهم الى المرعى ويبقون مكانهم ولا يأوون الى البيوت.
٧) الحرث بن ابي عوف : رجل من بني عامر بن صعصعة . السُّبر : طائر شبيه بالصقر . تعاوره العقبان والسبر : تداولته .
٨) لا لعاً لفلان : لا اقامه الله . ذكوان : رهط عمير بن الحباب من بني سليم .
٩) ذوي إمة : ذوي نعمة . ابتهروا : كذبوا .
١٠) صُكّوا : حُملوا . الشارف : الناقة المسنة الهرمة ، يريد خطة صعبة . حصاء : لا وبر لها . الهُلب : الشعر كله ، او شعر الذنب .

ولم يزل بسُلَيم امرُ جاهلها ، حتى تعايى بها الايراد والصدر [1]
اذ ينظرون ، وهم يجنون حنظلهم ، الى الزَّوابي ، فقلنا : بُعد ما نظروا [2]
كرّوا الى حَرَّتيهم يعمرونها ، كما تكرّ الى اوطانها البقر [3]
وأصبحت منهم سِنجار خالية والمحلبيّات فالخابور فالسُّرر [4]
وما يلاقون فرّاصاً الى نسب ، حتى يلاقي جَديَ الفَرقد القمر [5]
ولا الضِّباب ، اذا اخضرت عيونهم ؛ ولا عُصيّة ، الا انهم بشرا [6]
وما سعى فيهم ساعٍ ليدركنا ، الا تقاصر عنا ، وهو منبهر [7]
وقد اصابت كلاباً من عداوتنا احدى الدّواهي التي تُخشى وتنتظر
وقد تفاقم امرٌ غير ملتئم ، ما بيننا رحِم فيه ولا عِذَر [8]
اما كليب بن يَربوع فليس لهم ، عند التفارُط ، ايراد ولا صدر [9]
مُخلّفون ، ويقضي الناسُ امرهم ، وهم بغيب ، وفي عمياء ما شعروا
مُلطّمون باعقار الحياض ، فما ينفكّ من دارميّ فيهم اثر [10]
بئس الصُّحاة ، وبئس الشرب شَربهم ، اذا جرى فيهم المُزّاء والسُّكر [11]

---

١) جاهلها : يعني عمير بن الحباب .

٢) حنظلهم : استعاره للحرب لمرارته . الزوابي : انهر اربعة في العراق ، مفردها الزاب .

٣) الحرّة : موضع فيه حجارة حارة ؛ ويريد هنا حرّة بني سُليم وهي في عالية نجد ؛ وقد تثني العرب المفرد .

٤) المحلبيات هي المحلبية : بليدة بين الموصل وسنجار ، قصبة كورة الفَرْج . الخابور : من سواعد الفرات المشهورة . السُّرَر : ارض بالجزيرة .

٥) فراص : رجل من باهلة ، وكان يقال ان بني فراص من بني تغلب . جَدْي الفرقد : نجم الى جنب القطب يدور مع بنات نعش تعرف به القبلة .

٦) الضِباب : معاوية بن كلاب من قيس عيلان ، وكان يزعم ان باهلة من تغلب . اخضرت : اسودت . عُصيّة : بطن من بني سليم .

٧) انبهر : انقطع نفسه وتتابع من الاعياء .

٨) عِذر : ج . عذرة ، اسم بمعنى المعذرة .

٩) كليب بن يربوع : قوم جرير ، وهم من بني تميم . التفارط : التقدم في طلب الماء .

١٠) اعقار : ج . عقر : مؤخر الحوض حيث تقف الابل اذا وردت ، او مقام الشارب منه .

١١) المزّاء : الخمر اللذيذة الطعم .

قوم ، أنابت اليهم كل مُخزية ، وكل فاحشة سُبَّت بها مُضرا

على العِيارات هَدّاجون ، قد بلغت نجرانَ ، او حُدّثت سَوْءاتهم هَجَر [1]

الآكلون خبيث الزّاد وحدهم ، والسائلون بظهر الغيب : ما الخبر؟

...

وما غُدانَة في شيءٍ مكانهم الحابسو الشّاء ، حتى يفضُل السُّؤر [2]

يتّصِلون بيَربوع ، ورَفدهم عند الترافُد ، مغمور ومحتقر [3]

صُفر اللِحى من وقود الاذْخِنات، اذا ردّ الرِّفاد وكفّ الحالب القرَر [4]

...

واقسم المجد حقّاً لا يحالفهم ، حتى يحالف بطن الراحة الشَّعرا

## مدح بني أميّة

يمدح الاخطل في هذه القصيدة بني أُميَّة، اجمالاً ، بشجاعتهم وكرم اصلهم، وبهجاء اعدائهم من آل الزبير وقيس عيلان . ثم يخص بالمدح بشر بن مروان الذي ولي الكوفة مدة .

أقفرت ٱلبُلْخ من عَيْلانَ فَٱلرُّحب ، فالَمحْلبيات ، فالخابور ، فٱلشُّعب [5]

فاصبحوا لا تُرَى الا مساكنهم ، كأنّهم من بقايا امّة ذهبوا!

فالله لم يرضَ عن آل الزُّبَير، ولا عن قيس عَيْلان حيًّا طال ما حَرَبوا [6]

يعاظمون ابا العاصي ، وهم نفر ، في هامة من قريش دونها شَذَب [7]

بيض مصاليت ابناء الملوك ، فلن يُدرِك ما قدّموا عجم ولا عرب [8]

---

١) العيارات : ج . عير : الحمار . هدج : مشى مشية الشيخ . نجران : بلد بين الحجاز واليمن . هجر : قاعدة البحرين .

٢) غدانة : ابن يربوع . السؤَر ج . سؤر : ما فضل في الاناء ؛ بقية الشيء .

٣) الرفد : النصيب ، القدح الضخم . المغمور : المكثور .

٤) القرر : ج . قِرة : نفحة البرد .

٥) البُلخ : ج . البليخ : موضع في الجزيرة او نهر صغير بالرقّة ، وكأن الاخطل جمعه بما حواليه . الرُّحب : ج . الرُّحبة : قرية بحذاء القادسية . الشُّعب : ج . شُعبة : الطريق الى رأس الجبل .

٦) خرب خرابة : صار لصاً ، وقيل في سرقة الابل خاصة .

٧) ابو العاصي : أمية . الشذب : الشوك والقشر .

٨) مصاليت : ج . مصلات : صنديد .

ان يحلُموا عنك ، فالاحلام شيمتهم ؛ والموت ، ساعة يَحمَى منهم الغضب
كأنهم ، عند ذاكم ، ليس بينهم وبين من حاربوا قربى ولا نسب
كانوا موالي حقّ يطلبون بـه ، فادركوه ، وما ملّوا ولا تَعِبوا
ان يك للحقّ اسبابٌ يُمَدّ بها ، ففي اكفّهم الارسان والسّبب [1]
هم سعَوا لابن عفّان الامام ، وهم ، بَعد الشِّماس، مَرَوْها ثُمّت احتلبوا [2]
حرباً اصاب بني ألعوّام جانبُهـا ؛ بعـداً لمن اكلته النّار والحطب! [3]
حتّى تناهت الى مصر جمـاجمهم ، تعدو بها البُرْد منصوباً بها الخشب [4]
اذا اتيت ابا مَرْوان تسألـه ، وجدته حاضراه : الجود والحسب [5]
ترى اليـه رفـاق النّاس سائلة ، من كلّ اوب على ابوابه عُصَب
يحتضرون سجالًا من فواضلـه ، والخير مُحتَضَر الابواب مُنتهَب [6]
والمُطعم الكُوم لا ينفكّ يعقرها، اذا تلاقى رُواق البيت واللّهب [7]
كانّ حِيرانهـا في كلّ منزلـة قتلى ، مجرّدة الاوصال ، تُستلب [8]
لا يبلغ النّاس أقصى واديه ، ولا يُعطي جواد كما يعطي ، ولا يَهَب!

## مدح الامويين ايضاً

يبدأ القصيدة بالغزل التقليدي ووصف الفراق (٦ ابيـات) ثم يصف الناقة مشبهاً اياها بالثور الوحشي (١٤ بيتـاً) حتى ينتهي الى المدح فيذكر حماية الامويين له ، ثم بطشهم في الحروب ، وكرمهم (٣٤ بيتاً) .

١ ...يا ابن القَريعَين،لولا انّ سيبكم قد عمّني ، لم يجبني ، داعياً ، احدُ [9]

---

١) الاسباب: الحبال .
٢) مرى الناقة : مسح ضرعها لتدرّ ، وقد شبه الحرب بالناقة .
٣) بنو العوام : آل الزبير .
٤) البرْد مخفف برُد : ج. بريد .
٥) ابو مروان : بشر بن مروان ، الممدوح .
٦) يحتضرون : يحضرون . السجال : ج. سجل: الدلو الكبيرة فيها ماء ؛ النصيب .
٧) الكوم : ج. الاكوم : البعير الضخم السنام . الرواق : سقف في مقدم البيت .
٨) حيران : ج. حوار : ولد الناقة قبل ان يفصل عنها . مجرّدة : لا شيء عليها .
٩) القريعان : يعني بهما يزيد بن معاوية واخاه . القريع : فحل الابل ، يُراد به السيّد .

انتم تداركتموني ، بعدما زلقت ... نعلي ، وأخرج عن انيابه الاسد [1]
ومن مُؤدّئة أخرى تـداركني ... مثلُ الرديني ، لا واهٍ ولا أوِد [2]
نِعم الخُؤولة من كَلْب خؤولته ! ... ونعم ما ولد الاقوام ، اذ ولدوا!
بازٍ تظـلّ عِتاق الطير خـاشعة ... منه ، وتقتصع الـكِرْوان واللُّبَد [3]
ترى الوفود الى جَزْل مواهبُـه ، ... اذا أبتغوه لامرٍ صالح ، وجدوا
اذا عَثَرتُ ، اتاني من فواضلـه ... سيبٌ تُسنَّى به الأغلال والعقد [4]
لا يُسمع الجهل يجري في نَديّهم ، ... ولا أُميّةُ في اخلاقهـا الفَنَـد [5]
تمّت جدودهم ، والله فضّلهم ، ... وجـد قوم سواهم خامل نَكِد [6]
هم الـذين أجاب الله دعوتهم ، ... لما تلاقت نواصي الخيل ، فأجتلدوا [7]
ليست تنال أكفُّ الناس بسطتهم ، ... وليس ينقُض مكرُ الناس ما عقدوا
قوم ، إذا أنعموا كانت فواضلهم ... سيبـاً من الله ، لا مَنٌّ ولا حسَد
لقد نزلت بعبـد الله منزلـة ، ... فيها عن الفقر مَنجـاة ومُنتقَد [8]
كأنه مُزبِـد ريّان مُنتجَع ، ... يعلو الجزائر ، في حافـاته الزبد [9]
حتى ترى كلّ مُزوَرٍّ ، أضرّ به ، ... كأنما الشجر البالي به بُجُـد [10]
تظَـلّ فيه بنات المـاء أنجِيَةً ، ... وفي جوانبـه اليَنْبوتُ والحَصَد [11]

---

١) اخرج عن . . . : كشّر . الاسد : اراد به عدوّه .
٢) مؤدّئة : الحفرة التي يدفن فيها الميت . مثل الرديني : شبّه به مخلّصه ، وهو يزيد بن معاوية كما يتضح من البيت التالي ، وكانت أمه كلبيّة .
٣) يقتصع : يخاف . الكروان : ج . كرَوان : طائر . لُبد : طائر
٤) تسنى به الاغلال والعقد : تفتح وتسهّل .
٥) الندي : المجلس ، ج . اندية . الفَند : الكذب والفساد .
٦) نكد : عسر ، قليل الخير .
٧) يشير الى وقعة صفّين كما سيأتي .
٨) فيه منتقد : كقولك فيه مندوحة .
٩) مزبد ريان : اراد به الفرات . المنتجع : الذي يُقصد لما فيه من الخير .
١٠) المزورّ : ما تنحى عن البحر ، يعني الجزائر . اضرّ به : ملأه حتى فاض . البجد : ج . بجاد : هو من الاكسية ما كان غزله شزرًا ، اي فتلًا عن جانب اليسار .
١١) بنات الماء : الطيور المائية . انجية : جماعات . الينبوت : شوك . الحصد او الخضد : شجر .

سهل الشرائع ، تروَى الحائمات به ، إذا العطاش رأوا أوضاحه ، ورَدوا [1]
وأمتع الله بالقوم الـذين هم فَكّوا الأسارى ، ومنهم جاءنا الصَّفَد [2]
ويومَ شرطةِ قَيس إذ مُنيتَ لهم ، حنت مَثاكيل ، من إيقاعكم ، نُكُد [3]
ظلّوا ، وظلّ سحاب الموت يُمطرهم ، حتى توجّه منهم عـارِض بَرِد [4]
والمَشرفيّة أشبـاه البُروق ، لهـا في كل جُمجمة او بيضة خُـدد [5]
ويوم صِفّين ، والابصار خاشعـة ، أمدهم ، إذ دعوا ، من ربّهم ، مَدد [6]
على الأولى قتلوا عُثمان مَظلمة ؛ لم يَنهَهم نَشَد عنه ، وقد نُشِدوا [7]
فثَمّ قرّت عيون الثّايرين بـه ؛ وأدركوا كلّ تَبْل عنـده قَوَد [8]
فلم تزل فَيلَق خضراء تَحطِمهم ، تنعى ابن عفان ، حتى أفرخ الصَّيَد [9]
وأنتم أهـل بيت لا يوازنهم بيت ، إذا عُدت الاحساب والعَدد
أيديكم فوق أيدي الناس فاضلة ، فلن يُوازنكم شِيب ولا مُرُد
لا يَزمهرّ ، غداة الدَّجن ، حاجبهم ، ولا أضِنّاء بالمِقْرَى ، وان ثَمِدوا [10]
قوم ، إذا ضنّ اقوام ذوو سَعَة ، وحاذروا حضرة العافين ، او جحدوا [11]
باروا جمادى بشيزاهم مُكلّلـة ، فيها خليطان : وارِي الشّحم ، والكَبِد [12]

١) الشرائع : ج. الشريعة : مورد الشاربة . اوضاح : ج. وَضَح : محجّة الطريق ؛ وسطه .

٢) الصفد : العطاء .

٣) شرطة قيس : جماعتهم . منيت لهم : وُفقت . نكد : ج. ناكد : التي لا يعيش لها ولد .

٤) العارض : السحاب المعترض في الافق . البرد : الممطر البرَد .

٥) المشرفية : سيوف منسوبة الى قرى من ارض العرب ، تدنو من الريف ، اسمها المشارف . الخُدد : الاثر الواسع .

٦) صفين : موضع قريب من الرقة كانت به الوقعة الشهيرة بين علي ومعاوية .

٧) عثمان : هو ابن عفّان ، الخليفة الثالث ، الذي اتّهم عليّ وقومه بقتله .

٨) التبل : الثأر . القود : القصاص .

٩) الفيلق : الكتيبة الضخمة . الصَّيَد : الكبر والنخوة . افرخ : سكن .

١٠) لا يزمهر : لا يعبّس . المقرى : الجفان والقدور . ان ثمدوا : ان قلّ ما عندهم .

١١) العافون : الذين يطلبون المعروف . جحدوا : قلّ ما عندهم .

١٢) جمادى الاولى والاخرة : الشهر الخامس والسادس من الشهور القمرية ، وقع عندهم

المطعمون ، اذا هبّت شآميــة غبراء يُجحَر من شفّانها الصَّرِد (١
وإن سألت قُرَيشاً عن ذَوائبها ، فهم اوائلهـا الأعلَون والسند (٢
ولو يُجمَع رِفـد الناس كلهم ، لم يَرفِد الناس الّا دون ما رفدوا
والمسلمون بخير مـا بقيت لهم ؛ وليس بعدك خير ، حين تفتقدا

## مدح يزيد بن معاوية

بدأ هذه القصيدة بالغزل التقليدي فخص به ١٢ بيتاً تركناها . ثم اشار الى حادثته في هجو الانصار ، ودخول النعمان بن بشير على معاوية شاكياً ، واباحة معاوية للنعمان لسان الشاعر ، وذكر موقف يزيد وكيف دافع عنه ، وخلّصه :

١ . . . وإني ، غداةَ استعبرت امُّ مالكٍ ، لراضٍ من السلطان ان يتهـدّدا (٣
ولولا يزيد ابن الملوك ، وسيبُـه ، تجلّلت حِدباراً من الشرّ أنكدا (٤
وكم انقذتني من جَرورٍ حبالكم ، وخرساء لو يُرمى بها الفيلُ ، بلّدا (٥
ودافع عني ، يوم جِلّق ، غمرة وهمـاً يُنسّيني السُلاف المهوّدا (٦
٥ وبات نجيّاً في دمشق لحيّـة اذا عضّ لم ينمِ السليمُ ، واقصدا (٧
يخفّتـه طوراً ، وطوراً اذا رأى من الوجه اقبالاً ، الحّ واجهدا (٨

مرة في الشتاء فجروا عليه . الشيزى : الجفان التي تعمل من الشيز ، وهو خشب اسود تعمل منه القصاع . مكللة : مملوءة . الواري : السمين .

١) الغبراء : التي تثير الغبار . يجحر : يختبئ . الشفّان : الريح الباردة . الصَّرد : الضعيف على البرد .

٢) الذوائب : ج . ذؤابة : الناصية ؛ والذؤابة من العز والشرف : اعلاه ؛ يقال : فلان ذؤابة قومه : اشرفهم والمتقدم فيهم .

٣) ام مالك : امرأة الاخطل . لراضٍ . . . : يشير الى تهديد معاوية بقطع لسانه .

٤) الحدبار : الناقة الهزيلة العارية العظام .

٥) الجَرور : البئر العميقة . الخرساء : الداهية . بلّد : لصق بالارض لما دهاه .

٦) جِلّق : بلدة بالشام ، غير دمشق . المهوّد : المسكّن .

٧) الحيّة : اراد بها معاوية ، والحيّة تذكّر وتؤنث . لم ينمِ : لم ينجُ . السليم : الملدوغ . اقصدت الحية : لدغت فقتلت .

٨) يخفّته : يسكّنه ويخفّض له كلامه .

أبا خالــد ! دافعت عني عظيمة ، وادركت لحمي قبل ان يَتَبدَّدَا [1]
واطفأت عني نار نُعمانَ ، بعد مــا أغَــذّ لامر عــاجز ، وتجرّدا [2]
ولما رأى النعمان دوني ابنَ حُرَّة ، طوى الكشح اذ لم يستطعني، وعرّدا [3]
ولاقى أمرءا لا ينقُض القوم عهده ، أمَرّ القُوى دون الوشاة ، واحصدا [4]
اخــا ثقة ، لا يجتويه ثُويّــه ، ولا نائياً عنه ، اذا مــا تودّدا [5]
كأنّ ذوي الحاجات يغشون مُصْعباً أزَبّ الجِران ، ذا سَنامين، احردا [6]
تخمّط فحل الحرب ، حتى تواضعت له ، واعتلاها : ذا مشيب ، وامردا [7]
وما وجدت فيها قريش ، لأمرهــا ، اعفّ واوفى من ابيك واجدا
واصلب عودًا ، حين ضاقت امورهم ، وهمّت مَعَدٌّ ان تَخيم وتَخمُدا [8]
وأورى بزنديه ، ولو كان غيره ، غداة اختلاف الامر، أكبى واصلدا [9]
فاصبحت مولاها من الناس ، بعده ، واحرى قريش ان يُهاب ويُحمدا
وفي كل افق قد رميتَ بكوكب من الحرب ، مَخشِيّ ، اذا ما توقدا [10]
وتُشرق أجبــال ألعوير بفاعل ، اذا خبت النيران بالليل ، اوقدا [11]
ومُنتقم لا يأمن النــاس فَجْعه ، ولا سَورة العادِي ، اذا هو اوعدا [12]

١) ابو خالد : كنية يزيد .
٢) نعمان : النعمان بن بشير الانصاري . الاغذاذ : سرعة السير . لامر عــاجز : لامر شديد يعجز صاحبه .
٣) طوى الكشح : اضمر العداوة ولم ينطق . عرد : هرب .
٤) امر القوى : احكم فتلها ، وكل شيء احكمته فهو ممر ؛ وكذلك احصد .
٥) يجتويه : يكرهه . ثويّه : ضيفه .
٦) البعير المصعب : الذي لا يصعبه صاحبــه ، اي لا يتعبه ، بل يتركه مهملًا ، لنجابته وطلب نسله؛ شبّه به ممدوحه . الازب: الكثير الوبر . الجران: العنق . الاحرد : الشامخ برأسه .
٧) تخمط : اهتاج وهدر وضرب بذنبه .
٨) معدّ : يريد بها العرب ، لان معد بن عدنان ابو العرب . تخيم : تجبن وتنكص .
٩) أكبى الرجل واصلد : قدح فلم يور .
١٠) الكوكب : الكتيبة، سميت بذلك لتوقدها بالحديد .
١١) العوير : موضع ماء بالشام.
١٢) السَّورة : الصولة والوثبة . العادي: العدو والاسد .

وما مُزبِد يعلو جزائر حامر ، يشقّ اليها خيزُراناً وغَرقَدا [1]
تَحرَّز منه اهل عانةَ ، بعدما كسا سُورها الاعلى غثاءً مُنضّدا [2]
يُقمّص بالملّاح ، حتى يشفّه أُلحِذارُ ، وان كان المُشيحَ المعوّدا [3]
بمُطّرد الآذيِّ جَونٍ ، كأنما زفا بالقَراقِير النعامُ المُطرَّدا [4]
كأن بنات الماء في حَجَراته اباريق ، اهدتها دِيافٌ لصَرخَدا [5]
باجود سيباً من يزيد ، إذا غدت به بُختُه ، يحملن مُلكاً وسُودَدا [6]
يُقلّص بالسيف الطويل نجاده خميص ، اذا السربال عنه تقددا [7]
فاقسمت لا انسى مدى الدهر سيبه ، غداة الليالي ، ما اساغ وزودا [8]

## مدح يزيد ايضاً

هذه القصيدة على ثلاثة اقسام: بدأها بالغزل موردًا اعتبارات في وصف الشيب وإعراض الغواني عن الشيوخ (١٤ بيتاً) ، ثم تخلص الى مدح يزيد (٧ ابيات) ؛ وانتهى بوصف الناقة وصفاً مطوّلًا (٢٥ بيتاً) ، وقد اهملنا هذا القسم الاخير :

بانت سعاد ، ففي العينين تسهيد ؛ واستحقبت لبّه ، فالقلب معمود [9]
وقد تكون سُليمى غير ذي خُلُف ، فاليوم ، أخلف من سعدى المواعيد
لمعاً وايماضَ برق مــا يصوب لنا ، ولو بدا من سعاد النحر والجيد [10]

---

١) مزبد : الذي يأتي بالزبد ، يريد فيض الفرات . حامر : ناحية بين منبج والرقة على شاطئ الفرات . الغرقد : العوسج اذا عظم .

٢) عانة : من قرى الجزيرة على الفرات . الغثاء : ما يقذفه السيل من قش وزبد وورق بال .

٣) قمص البحر السفينة : حرّكها بامواجه ؛ ويقمص بالملاح : يحمله على الوثوب ويقلقه . المشيح : المنكمش في الشيء ، المجد فيه ، وهنا : العارف الحاذق بالشيء .

٤) الآذي : الموج . المطَّرد : الذي يتبع بعضه بعضاً . الجون : الابيض . قراقير : ج . قرقور : السفينة الطويلة العظيمة . زفا بالقراقير : حثها وطردها .

٥) بنات الماء : طيوره . حجراته : نواحيه . دياف وصرخد : قريتان .

٦) البُخت : ج . بختية : الابل الخراسانية ، او الابل مطلقاً .

٧) يقلص : يشمر . النجاد : حمائل السيف . خميص : ضامر البطن . تقدد : تقطع .

٨) غداة الليالي : في اوقات طروق المصايب .

٩) استحقبت لبه : احتملت معها لبّ القلب . معمود : هدّه العشق .

١٠) ما يصوب : لا يريق مطره .

إمّاً تَرَيني حناني الشيب من كبر ،    كالنسر أرجُف ، والانسان مهدود
وقد يكون الصبى مني بمنزلة    يوماً ، وتقتادني الهيف الرعاديد [1]
يا قلَّ خيرُ الغواني ، كيف رغن به !    فشربه وَشَل فيهن تصريد [2]
اعرضنَ من شَمَط في الراس لاح به ،    فهنّ منه ، اذا ابصرنه ، حيد
قد كنّ يعهدن مني مضحكاً حسناً ،    ومفرقاً حسَرت عنه العناقيد [3]
فهنّ يشدون مني بعض معرفة ،    وهنّ بالوُدّ لا بُخل ولا جود [4]
قد كان عهدي جديداً ، فاستُبدّ به ،    والعهد متّبَع ما فيه منشود

...

هل للشباب الذي قد فات مردود !    ام هل دواءٌ يردّ الشيب موجودا
لن يرجع الشيب شبّاناً ، ولن يجدوا    عِدْل الشباب لهم ، ما اورق العود [5]
ان الشباب لمحمود بَشاشتُه ،    والشيب مُنصَرف عنه ، ومصدود
اما يَزيد فاني لست ناسيه ،    حتى يُغيّبني في الرمس ملحود
جزاك ربك عن مستفرَد وَحِد    نفاه عن اهله جُرم وتشريد
مستشرَفٌ ، قد رماه الناس كلهم ،    كأنه ، من سَموم الصيف ، سَفّود [6]
جزاء يوسف احساناً ومغفرة ،    او مثلَ ما جُزيَ هرُونٌ وداوُدُ [7]
او مثلَ ما نال نوح في سفينته ،    اذ استجاب لنوح وهو منجود [8]
اعطاه من لذة الدنيا ، واسكنه    في جنة نعمةٌ فيها وتخليد
فما يزال جَدَى نُعماك يُطرني ،    وإن نأيتُ ؛ وسَيْبٌ منك مرفود [9]

---

١) الهيف : ج. هيفاء : ضامرة البطن، رقيقة الخصر . الرعاديد : ج. رعديدة : مرتجفة، ضعيفة .
٢) راغ الرجل عن الطريق : حاد عنه وذهب هكذا وهكذا مكرًا وخديعة . الوشل : الماء القليل يتحلب من صخر او جبل . التصريد : السقي دون الري .
٣) حسر : كشف . العناقيد : اراد بها جدائل شعره .
٤) شدا منه بعض المعرفة : لم يعرفه معرفة جيدة .
٥) العِدل : المثيل .
٦) مستشرف : مظلوم . السموم : الريح الحارة . السفود : حديدة يشوى عليها اللحم .
٧) جُزيَ : مخفف جوزي .
٨) المنجود : المكروب المغموم .    ٩) رفده : اعطاه ، اعانه .

# الاهاجي

## هجو قيس عيلان

قالها الاخطل مخاطباً عبد الملك بن مروان ، ذاكراً انتصار قومه على قبائل قيس عيلان وقتل عمير بن الحباب ، معرّضاً بنُفَيع بن صفّار المحاربي . والقصيدة من النقائض ، نقضها نفيع المذكور .

١ ألا يا اسلمي ! يا هند ، هندَ بني بدرِ — وان كان حيّانا عدًى ، آخر الدهر (١)

وان كنتِ قد اقصدتِني ، اذ رميتِني — بسهمكِ ، والرامي يصيب ، وما يدري (٢)

أسيلة مجرى الدمع ؛ امـا وشاحها — فجارٍ ، واما الحِجل منها فما يجري (٣)

وكنتم ، اذا تدنون منا ، تعرّضت — خيالاتكم ، او بتُّ منكم على ذكر

٥ لقد حملت قيسَ بن عَيلانَ حربُنا — على يابس السيساء ، محدودب الظهر (٤)

وقد سرّني من قيس عيلان أنني — رأيت بني العَجلان سادوا بني بدر (٥)

وقد غبَر العجلان حيناً ، اذا بكى — على الزاد ، ألقته الوليدة في الكَسر (٦)

فيصبح كالخُفَّاش ، يدلك عينه ؛ — فقُبِّح من وجه لئيم ! ومن حَجر (٧)

وكنتم ، بني العجلان ، ألأم عندنا ، — واحقر من ان تشهدوا عالي الامر

---

١) حيّاً : مثنى حيّ . عِدًى : اعداء ، او متباعدون ؛ والعِدى ايضاً التباعد .

٢) اقصد السهم : اصاب فقتل .

٣) وشاحها جارٍ : اي ضامرة الكشحين . الحِجل : موضع الخلخال . ما يجري : اي ممتلئ .

٤) السيساء : فقار الظهر ، اراد : حملتهم على امر صعب .

٥) بنو العجلان : العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة ، من قيس عيلان ؛ بنو بدر منهم كذلك . والمراد ان الاذناب صارت قادة للرؤوس في قيس عيلان .

٦) غبر : بقي . الكسر : جانب البيت .

٧) الحجر : محجر العين .

بَني كلِّ دَسماء الثياب ، كأنما ... طلاها بنو العجلان من حُمم القدر [1]
ترى كعبها قد زال من طول رعيها ، ... وَقاحَ الذُّنابى بالسوية والزَّفر [2]
وان نزل الاقوام منزل عفة ، ... نزَلتم ، بني العجلان ، منزلة الخُسر
وشاركت العجلان كعباً ، ولم تكن ... تُشارك كعباً في وفاء ولا غدر [3]
ونجّى ابنَ بدر ركضه من رماحنا ، ... ونضّاحة الاعطاف مُلهبة الحُضر [4]
اذا قلتُ نالته العوالي ، تقاذفت ... به سَوحَق الرجلين ، صايبة الصدر [5]
كأنهما ، والآلُ ينجاب عنهما ، ... اذا انغمسا فيه ، يعومان في غَمر [6]
يُسرّ اليها ، والرماح تَنوشه : ... فِدًى لك أمي ، ان دأبت الى العصر [7]
فظلّ يُفدّيها ؛ وظلّت كأنها ... عُقابٌ دعاها جُنح ليلٍ الى وكر
كأن بُطُبيَيْها ومجرى حِزامها ... أداوَى تسُحّ الماء من حَوَر وُفر [8]
وظلّ يجيش الماء من متفصّد ... على كل حال من مذاهبه يجري [9]
فأقسم لو أدركنه ، لقذفنه ... الى صعبة الارجاء مظلمة القعر [10]

---

١) دسماء الثياب : التي يعلو ثيابها الوسخ والدنس . الحُمم : ج . حمة : الفحم والرماد ، واراد السواد اللاصق بالقدر .

٢) رعيها : اي رعيها للماشية ؛ يصف نساءهم بانهنّ يخرجنَ في رعاية المواشي . الذنابى : العجز . قاح الجرح : صار فيه القيح ، او سال منه قيحه . السوية : المركب من مراكب الإماء والمحتاجين ؛ القتب المعرّى . الزّفر : الحِمل .

٣) كعب : كعب بن ربيعة .

٤) نضاحة الاعطاف : الفرس التي تنضح اعطافها بالعرق . الملهبة : التي قد الهبت ، اي طلب منها السرعة . الحضر : العدو .

٥) تقاذفت : ترامت به وتباعدت . سوحق الرجلين : طويلتهما . صايبة الصدر : سريعة المر ، قاصدة في استوائها .

٦) كانهما : يعني ابن بدر وفرسه .

٧) تنوشه : تأخذه .

٨) الطبي : الثدي . أداوى : ج . إداوة : إناء صغير من جلد . الحور : أدم تدبغ بدباغ . الوفر : ج . وفراء : الضخمة .

٩) يجيش : يسيل ، يتحلب . متفصد : متشقق بالماء .

١٠) صعبة الارجاء . . . : صفة للبئر ، اراد بها القبر .

فوسّد فيها كفه ؛ او لحجّلت … ضباع الصحاري حوله، غير ذي قبر [١]

. . .

فطاروا شِقاقاً لاثنتين ، فعامر … تبيع بنيهـا بالخِصاف وبالتمر [٢]
وأمـا سُليم فاستعاذت حِذارنا … بحرّتها السوداء ، والجبل الوعر
تنقّ بلا شيء شيوخ محارب ، … وما خلتها كانت تريش ولا تبري [٣]
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ، … فدلّ عليها صوتها حيّـة البحر
ونحن رفعنا عن سَلول رماحنا ، … وعمدًا رغِبنا عن دماء بني نصر
ولو بِبني ذُبيان بَلّت رمـاحُنا ، … لقرّت بهم عيني وباء بهم وتري [٤]
شفى النفسَ قتلى من سُليم وعامر ، … ولم تشفها قتلى غنيّ ولا جَسر
ولا جُشَم ، شرّ القبائل ، انها … كبيض القطا، ليسوا بسود ولا حمر
وما تركت اسيافنا ، حين جُرّدت، … لاعدائنا قيس بن عيلان من عُذر

. . .

وأدرك علمي في سُواءةَ انها … تقيم على الاوتار والمشرب الكدر [٥]
لعمري لقد لاقت سُليم وعامر … على جانب الثرثار راغية البَكر [٦]
اعنّي ، امـير المؤمنين ، بنائل … وحسن عطاء ، ليس بالريّث النزر [٧]
وانت امير المؤمنين ، ومـا بنا … الى صلح قيس، يا ابن مَروان، من فقر
فان تك قيس، يا ابن مروان، بايعت، … فقد وهِلت قيس اليك من العُذر [٨]
على غير إسلام ، ولا عن بصيرة ؛ … ولكنهم سيقوا اليك ، على صُغر [٩]

١) لحجلت : لاسرعت .
٢) الخصاف : جـ. خصفَة : القفة تعمل من الخوص للتمر ونحوه .
٣) محارب : قبيلة من قيس عيلان .
٤) بلت : استمسكت وعلقت . باء بهم وتري : اصاب شفاء .
٥) سواءة : سواءة ابن عامر بن صعصعة .
٦) لاقى راغية البَكر : اي الشؤم والشدة . الثرثار : نهر من سواعد دجلة .
٧) الريّث : البطيء .
٨) وهلت اليك من العذر : فزعت اليك معتذرة عما قدمت .
٩) الصُغر : الذل والضيم .

ولمـا تبينا ضَلالة مُصعَب ، فتحنا لاهل الشام باباً من النصر
فقد اصبحت منا هَوازنُ كلها ، كواهي السُّلامى، زيد وقرًا على وقر [1]
سَمَونا بعِرنين أشمَّ وعارض ، لنمنع ما بين العراق الى البِشر [2]
فاصبح مـا بين العراق ومَنبِج لتَغلب ، تَردي بالرُّدَينيَّة السُّمر [3]
اليك ، امير المؤمنين ، نَسيرها ؛ تخُب المطايا بالعَرانين من بكر [4]
برأس أمرئ دلَّى سليماً وعامرًا ، وأورد قيساً لُجَّ ذي حدَب غَمر [5]
فأسرين خمساً ، ثم أصبحن غُدوةً ، يخبرن اخبـارًا الذَّ من الخمر
تخلَّ ، ابنَ صفَّار ، فلا تذكر العلى ، ولا تذكرن حيات قومك في الذكر [6]
فقد نهَضت للتغلبيين حيَّـة ، كحية موسى يوم أُيِّـد بالنصر
يخبِّرنـنـا ان الاراقم فلَّقوا جماجم قيس ، بين راذانَ فالحَضر [7]
جماجمَ قوم لم يعافوا ظُلامـةً ، ولم يعلموا اين الوفاء من الغدر!

١) السُّلامى : كل عظم مجوف من صغار العظـام ، مثل عظام الاصابع ج. سُلامَيات ؛ وقيل عظام خف البعير . الوقر : الصدع .

٢) العرنين : الانف ، ويريد الشرف . العارض : الجمع الكثير، واصله السحاب . البشر : ماء لبني تغلب .

٣) منبج : مدينة كبيرة واسعة ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ . تردي : تمشي . الردينية : منسوب الى الردينـة : قرية بالبحرين ينبت فيها القنا ؛ او الى ردينة : امرأة اشتهرت بتقويم الرماح .

٤) خب الفرس في عدوه : راوح بين يديه ورجليه . العرانين : الاشراف .

٥) امرئ : هو عمير بن الحباب المتقدم ذكره في « خف القطين » . دلّى الدلو : ارسلها في البئر؛ واراد هنا انه اوقعهما في ما اراد من تغريره . اللجة : معظم الماء . ذو الحدب : البحر . الغمر : الماء الكثير .

٦) ابن صفار : هو نفيع بن صفار المحاربي ، وهو المفتخر في ايام لقيس على تغلب .

٧) الاراقم : حي من بني تغلب . راذان : راذان الاسفل وراذان الاعلى : كورتـان بسواد بغداد فيهما قرى كثيرة . الحضر : اسم مدينة بازاء تكريت في البرية ، بينها وبـين الموصل والفرات .

## هجو جرير

هذه القصيدة من النقائض ؛ نقض بهـا نونية لجرير. وكان الفرزدق قد ردّ كذلك على جرير بنونية مدح فيها قوم الاخطل. فقال الاخطل يمدح بني دارم ويهجو جريرًا. وقد بدأها بالغزل (١٣ بيتًا) ، ثم ذكر اخـلاقه وحسن صداقته (٣ ابيات) ، ووصف فرسه في الصيد (٣ ابيات) وانتهى بالهجاء والمدح.

. . . اني أديم لذي الصفاء مودّتي، واذا تغيّر ، كنت ذا الوان
وأَصدُّ عن صُرم الصديق تكرّمًا حينًا ، ومـا دهري له بهوان [1]
وافارق الخلّان ، عن غير القِلى ، وأُميت عندي السرّ بالكتمان
ولقد غدوت على القنيص بنهدةٍ عنـد البديهة ، سهوة القذَفان [2]
تنقضّ في اثر الاوابد مثل مـا تنقضّ كاسرة من العقبـان
وتُريح من رحب الوجار ، كانها عنـد الجِراء ، مغارة الضبعان [3]
مـا بالُ قوم لا تغبُّ اذاتهم قُعس الظهور من الحقين بطان [4]
هم هيّجوا حربي ، وما لهم بها ، لو واجهتهم باللقـاء ، يدان
حرب امرئٍ ما ان ترثّ سلاحه ابـدًا ، ولا يغترّ بالحدثان
قبح الاله بني كليب ! انهم لا يحفظون محـارم الجيران
قوم ، اذا نفخ الحقين بطونهم ، لم ينزعوا بقوارع الفُرقـان
واذا تنودب للمكارم والعُلى ، لم يُندبوا لترافـد الاعوان
اجريرُ ، انك والذي تسمو له ، كاسيفة فخَرت بحَـدْج حَصان [5]
حملت لربّتهـا ، فلمّا عُوليت ، نسلت تُعارضها مع الاظعان [6]

---

١) الصُرم : القطيعة . وما دهري . . . : ليس من عادتي ان اضرّه .
٢) البديهة : اول السير . سهوة : ليّنة . القذفان : سرعة رجع اليدين .
٣) تريح : تتنفس . الوجار : جُحر الضبع استعاره ليصف سعة منخري فرسه .
٤) قعس : ج . اقعس : منحني الظهر . الحقين : اللبن المحقون في الوطاب .
٥) اسيفة : أَمة . الحدج : مركب من مراكب النساء . الحَصان : المرأة العفيفة، واراد هنا الحرّة مقابل الامة .
٦) نسلت : اسرعت في المشي ؛ واصله للذئب اذا اسرع . الاظعان : الركبان .

اتعدّ مـــأُثرةً لغيرك فخرها وسناؤها في غابر الازمـــان
في دارم تاج الملوك وصِهرها ، ايامَ يَربوع مع الرعيـــان[1]
متلففٌ في بردة حَبَقيَّــة ، بفِناء بيت مَـــذلة وهوان[2]
يغذو بنيه بثَلَّة مذمومـــة ، ويكون اكبر همـــه رِبقان[3]
سبقوا اباك بكل مجمع تَلعة بالمجد ، عند مواقف الرُّكبان[4]
فاخسأ اليك كليب ، إنَّ مجاشعاً وابا الفوارس نهشلًا اخوان[5]
قوم، اذا خطرت عليك قرومهم ، طرحوك بـــين كلاكل وجِران[6]
واذا وضعت اباك في ميزانهم ، رجحوا ، وشال ابوك في الميزان
ولقـــد تقايستم على احسابكم ، وجعلتم حكماً من السلطـــان
فاذا كليب لا توازن دارماً ، حتى يوازن حزرَمٌ بـــأبان[7]
فاذا سمعت بدارم قد اقبلوا ، فاهرب اليك ، مخافة الطوفان
واذا وردت الماء ، كان لدارم عفواته ، وسهولة الاعطـــان[8]
انسيت قتلى بالكُلاب وحابسٍ وبكيت، ويحك! بُرقة الروحان![9]
ودّت تميم بالكُلاب لو انهـــا باعت هناك زمانها بزمـــان[9]
والخيل تردي بالكماة كانها ، يوم الكلاب ، كواسر العقبان
برجال تغلب كالاسود ، ومعشرٍ قتلوا طريفـــاً في بني شيبان!

---

١) دارم: قوم الفرزدق. يربوع: قوم جرير.

٢) حبقية: منسوبة اما الى صانع او الى غنم.

٣) الثـلة: جماعة الغنم. الرِبق: حبل فيه عدة عُرى ، كل عروة فيه ربقة ، يشد في عنق البهم.

٤) التلعة: ما علا من الارض.

٥) مجاشع ونهشل: ابنا دارم من اجداد الفرزدق.

٦) كلاكل: ج. كلكل: الصدر. الجران: مقدم العنق.

٧) حزرم: جبل صغير فوق الهضبة في ديار بني اسد. أبان: جبل عظيم.

٨) عفوة الشيء: صفوته. الاعطان: مبارك الابل حول الحياض.

٩) اشارة الى مطلع نقيضة جرير:

لمن الديار بِبُرقة الروحانِ اذ لا نبيع زماننا بزمانِ

## هجو وفخر

من قصيدة يهجو فيها جريرًا ويفتخر على قيس ؛ بدأها بالغزل التقليدي ، ذاكرًا إعراض الغواني عن الشيوخ (١٢ بيتًا) ، حتى وصل الى الفخر والهجو :

١ أبني كُلَيب ، إن عمّيَ اللّـذا قتلا الملوك ، وفكّكا الاغلالا (١)
واخوهما السفّاح ظمّأ خيله حتى وردن جِبا الكُلاب نِهالا (٢)
يخرجن من ثَغر الكلاب عليهم خَبب السباع ، تُبادر الاوشالا (٣)
من كل مُجتَنب شديد أَسره ، سلِس القيـاد ، تخاله مُختـالا (٤)
٥ ومُمَرّة أثرُ السلاح بنحرهـا ، فكأن فوق لَبانها جِريالا (٥)
قُبّ البطون قد انطوين من السُّرى وطِرادِهن ، اذا لقين قتـالا (٦)
مُلح المُتون ، كأنما أُلبستها بالماء ، اذ يَبِس التضيح ، جِلالا (٧)
ولقلّ مـا يُصبحن الا شُزَّبًا ، يَركبن من عَرَض الحوادث حالا (٨)

---

١) بنو كليب بن يربوع : رهط جرير . عمّي : أُختلف في عمي الاخطل هذين ؛ فقيل هما : عمرو ومرّة ابنا كلثوم ، فان عمرًا قتل عمر بن هند ، ومرّة قتل المنذر بن النعمان بن المنذر ؛ وقيل غير ذلك .

٢) السفاح : سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني تيم ؛ وقد تجوّز الشاعر في جعل السفاح اخًا لعميه . الجبا : الماء المجموع للابل . الكُلاب : وادٍ يسلك بين ظهري ثهلان ، وهذا جبل في ديار بني غير . النهال : ج . الناهل : (العطشان والريان (ضد) ، والمقصود هنا الاول .

٣) الاوشال : ج . الوشل : الماء القليل .

٤) مجتنب : من الجنيبة : الدابة تقودهـا الى جنبك ؛ وكانوا يركبون الابل ويجنبون الخيل ، فاذا صاروا الى الحرب ركبوا الخيل . اسره : خلقه . مختال : كأن فيه اختيالًا من نشاطه ومرحه .

٥) المُمرّة : المدمجة الخلق ، وهو مأخوذ من شدة الفتل . الجريال : صبغ يشبه بالدم والخمر .

٦) قُبّ : ج . اقبّ : الضامر البطن ، الدقيق الخصر من الخيل .

٧) مُلح المتون : شهب من العرق . التضيح : العرق .

٨) الشزب : ج . الشازب : الضامر . الحال : من الفرس : وسط ظهره .

فطحنّ حائرة الملوك بكلكل ، حتى احتذين من الدماء نعالا [1]
وأبرن قومك ، يا جرير ، وغيرهم ؛ وأبرن مِن حَلق الرّباب حِلالا [2]

. . .

وبنو غُدانة شاخص ابصارهم ، يسعون تحت بطونهن رجالا [3]
ينقّلنهم نقل الكلاب جراءها ، حتى وردن عُراعِرًا وأثالا [4]
خُزرَ العيون الى رِياح بعدما جعلت لضبّة بالرماح ظِلالا

. . .

فلقد سما لكم الهُذَيل ، فنالكم بإرابَ ، حيث يقسّم الانفالا [5]
في فيلق يدعو الاراقِم ، لم تكن فرسانه عُزلًا ولا اكفالا [6]
بالخيل ساهِمة الوجوه ، كأنما خالطن من عمل الوَجيف سُلالا [7]
ولقد عطفن على فِزارة عطفة ، كرّ المَنيح ، وجلن ثمّ مجالا [8]
فسقَين من عادَين كأساً مرة ، وأزلن حدّ بني الحُباب فزالا
يَغشَين جِيفة كاهِل عَرِينها ، وابن المُهزَّم قد تركن مُذالا [9]
فقتلن من حمَل السلاح ، وغيرهم ؛ وتركن فَلّهم عليك عِيالا [10]

---

١) حائرة الملوك : من تحير منهم ، ويعني عمرو بن هند حين قتله عمرو بن كلثوم .

٢) ابرن : اهلكنَ . حلق الرّباب : جماعتهم ، والرباب هم : عدي ، وعكل ، وتيم ، وثور ، بنو عبد مناة ؛ وسمّوا الرباب لانهم غمسوا في الرُّب ايديهم في حلف على بني ضبة . الحِلال : المجتمعون في المكان .

٣) غدانة : حي من يربوع . بطونهن : بطون الخيل . الرجال هنا ج . الراجل : من يمشي على رجليه .

٤) عراعر : مياه مرّة بعدنة في شمالي الشرَبّة لبني فزارة . اثال : جبل لبني عبس بن بغيض ؛ او عين ماء لقوم من بني تميم .

٥) إراب : من مياه البادية، لبني رياح بن يربوع . الهذيل : هذيل بن هبيرة الاكبر التغلبي .

٦) الاراقم : حي من تغلب . الاكفال : ج . الكفل : من لا يثبت على الخيل .

٧) الساهمة : الضامرة . الوجيف : العدو السريع . السُلال : الهزال .

٨) المنيح : قِدح لا فوز له .

٩) كاهل وابن المهزّم : من بني عامر قتلا في حرب قيس وتغلب . مذال : مهان .

١٠) الفَلّ : المنهزمون .

ولقد بكى الجحّاف مما أوقعت بالشَّرْعبيَّة ، اذ رأى الاطفالا [1]
وإذا سما للمجد فرعا وائل واستجمع الوادي عليك فسالا [2]
كنتَ القذى في موج أكدرَ مُزبدٍ ، قذف الاتيُّ بـه فضلَّ ضلالا [3]
ولقد وطِئن على المشاعر من مِنًى ، حتى قذفنَ على الجبال جبالا [4]
فانعق بضأنك ، يا جرير ، فانما منّتك نفسك في الخلاء ضلالا!
منّتك نفسك ان تسامي دارماً ، او ان توازن حاجباً وعِقالا

. . .

واذا وضعت اباك في ميزانهم قفزت حديدته اليك ، فشالا
ان العَرارَةَ والنُّبوح لدارمٍ والمُستخِفّ اخوهم الاثقالا [5]
المانعين الماء حتى يشربوا عَفواتِه ، ويُقسّموه سِجالا [6]
وابن المَراغة حابس أعياره قَذفَ الغَريبة ما يذُقن بِلالا [7]

## فخر وهجو

بدأ الاخطل هـذه القصيده بذكر الخمرة (٦ ابيات) ثم تخلّص الى مدح جداد بن عباد التغلبي (٧ ابيات) وانتقل الى الفخر (١٢ بيتاً) ، فذكر اجارته بني فقيم (بيتان) ، وانتهى بهجو بني أسد (٤ ابيات) :

١ اعاذلَ ، ما عليك بان تريني أباكر قهوةً فيها احمرارُ !

---

١) الجحّاف : شاعر قيس . الشرعبية : موضع من بلاد تغلب .

٢) فرعا وائل : بكر وتغلب .

٣) الآتي : كل سيل يأتي من حيث لا تعلم .

٤) مِنًى : بليدة في درج الوادي الذي ينزله الحاج ، على فرسخ من مكة تعمر ايام الموسم وتخلو بقية السنة .

٥) العرارة : النجدة وشدة الشوكة . النُّبوح : الكثرة والعز .

٦) عفواته : صفوته .

٧) المَراغة : ام جرير ، لقبها بذلك الفرزدق والاخطل ؛ وهي موضع التمرغ ، كأن امه ولدت في مراغة الابل ؛ او هي الاتان . اعيار : ج . عَيْر : الحمار الاهلي او الوحشي . البِلال : ما يبل الفم من الماء .

تضمّنها نفوس الشَّرب ، حتى … يروحوا في جفونهم انكسار
تواعدها التِجار الى أناها ، … فاطلعها على العرب التجار [1]
فاعطينا الغلاء بها ، وكانت … تأبى ، او يكونَ لها يسار [2]
اعاذل ، توشكين بان تريني … صريعاً ، لا ازور ولا أُزار
اذا خفقت عليّ ، فالبستني … بلامع آلها البيدُ القِفارا
لعمر ابي ، لئن قومٌ اضاعوا ، … لنعم أخو الحِفاظ لنا جِدارا!
حمانا ، حين اعورنا وخفنا ، … وأطعم حين يُتَّبع القتار [3]
واوقد نار مكرُمة ومجدٍ ، … ولم توقد مع الجُشَميِّ ، نارا
واطعم اشهر الشهباء ، حتى … تضرّج عن منابته الحَسار [4]
فان درَّت بكفك، فاحتلبها ، … ولا تكُ دِرَّةٌ فيها غِرار [5]
وامسك عنك بالطرفين ، حتى … تبيّن اين يصرفك المَغار [6]
فـان عواقب الايام تُخشى … دوائرهـا ، وتنتقل الديار
وقد علم النساء، اذا التقينا ، … وهنّ وراءنا ، أنا نغـار
تربّعنا الجزيرة بعد قيس ، … فاضحت وهي من قيس قِفار
يُزَجّون الحمير بارض نجد ، … وما لهم من الامر الخيار [7]
رأوا ثغرًا تحيط به المنايا ، … وأكبد ما يُغيّره الغِيار [8]
تُسامِي ماردون به الثريّا ، … وايدي الناس دونهم قصار [9]

---

١) الى اناها : الى بلوغها .
٢) تأبّى . . . : اي تمتنع او يكون لها زيادة ثمن كثير .
٣) اعور الفارس : اذا بدا فيه موضع خلل للطعن . القُتار : ريح اللحم المشوي .
٤) الشهباء : السنة المجدبة . تضرّج : تشققت الارض عنه . الحَسار : نبت يشبه الجزر .
٥) الدرّة : سيلان اللبن وكثرته . الغِرار : قلة اللبن . اراد : اغتنم فرصة الخير ما سنحت .
٦) المغار : الغارة .
٧) يزجّون : يسوقون .
٨) الثغر : المكان الذي يخاف منه هجوم العدو . اكبد : حصن مرتفع في السماء .
٩) ماردون وماردين : مدينة بالجزيرة .

واولاد الصريح مُسوّمات ، عليها الاسد غُضفاً والفِهار [1]
شوازب كالقنا ، قد كان فيها من الغارات والغزو اقورار [2]
ذوابل كل سلهبة خَنوف ، واجرد ما يُشبّطه الخَبار [3]
فأترز لحمه التّعداء ، حتى بدت منه الجناجن والفَقار [4]
وقد قلقت قلائد كل غَوج يُطفنَ به ، كما قلق السوار [5]
تراه كانــه سِرحان طَلّ ، زهــاه يوم رائحة قِطار [6]
وابقى الحرب واللزَبات منها صلادم ، ما تخونها المِهار [7]
ألم ترني أجرت بني فُقَيم ، بجيش غلا على مُضَر الجِوار [8]
بعاجنة الرحوب، فلم يسيروا، وسُيّر غيرهم عنها ، فساروا [9]
اذا الاسديّ حلَّ بغير جارٍ ، فليس له، وان ظُلم، انتصار
تصول الى العلى أسد ، وتأبى مخازيها وايــديها القصار
ولست بواجد الاسديّ الا يُنيب لمـا اناب له الحمارُ [10]
واشهد انها اسد بن نهدٍ ، وما ولدت بني أسد نزار [11]

---

١) الصريح : الفحل المنجب . المسوّمات : المعلمات من الخيل . الفهار : من بني فهر .

٢) شوازب : ج. شازب : ضامر . الاقورار : الضمور والتغير .

٣) السلهبة : الطويلة ، الخفيفة . خَنوف : يميل رأسه الى راكبه في عدوه ؛ او من الخُنوف : سرعة قلب الفرس يديه وقلعهما من الارض . الخبار : ما لان من الارض واسترخى . وقيل : هو حفر في الارض .

٤) اترز لحمه : صلّبه ، او ذهب به ، افناه . الجناجن : عظام الصدر .

٥) الغوج : الجواد من الخيل .

٦) زهاه : استخفّه ، حمله على ان يكون له حفيف . رائحة : ج. روائح : امطار العشي . القطار : القطر .

٧) اللزبات : الشدائد . الصلادم : الشداد ، الصلاب من الخيل .

٨) فقيم : بطن من كنانة .

٩) عاجنة الرحوب : موضع بالجزيرة .

١٠) اناب للشي : رجع مرة بعد اخرى .

١١) نهد : قبيلة من اليمن .

## هجو بني اسد

بعد ان نظم الاخطل القصيدة السابقة ، اجابه خنجر الاسدي ، فردّ عليه الاخطل بقصيدة ، منها :

بنو اسد رِجلان : رجل تذبذبت ، ورجل اضافتها الينـا التراتر [1]
فما الدينَ حاولتم ، ولكن دعاكم الى الدين جوعٌ لا يُغمّض ساهر
بني اسدا! قيست بي الرُّهن قبلكم : صلادُمها ، والملهبات المحاضر [2]
فما وجدت لي الرُّهنُ من يوم سقطة ولا عثرة ؛ ان البطـاء العواثر!
أَخنجَرُ ، لو كنتم قريشاً طَعِمتم ، وما هلكت جوعاً بلَغوَى المَعاصر [3]
اذًا لضربتم في البطـاح بسُهمة ، وكان لكم من طير مكة طائر [4]
ولكنها احتكت بكم قَمليَّة ، بها باطن من داء سَوء وظاهر

. . .

فامـا تمنيكم قريشاً ، فانها مصابيح يرميهـا بعينيه ناظر
فما انتم منها . ولكنكم لهـا عبيد العصا ، ما دام الزيت عاصر [5]

. . .

بني اسد ، لستم بسِبّي فتُشتموا ؛ ولكنما سِبّي سُلَيمٌ وعـامر
بني أسد، لا تذكروا الفخر بينكم، فانتم لئـام الناس: بادٍ وحاضر
بني اسدٍ، لا تذكروا المجد والعلى، فانكم، في السوق، كُذب فواجر

. . .

---

١) تذبذبت : اضطربت ، ذهبت الى غيرنا . التراتر : الشدائد .

٢) الرهن : الخيل . صلادم : ج. صِلدم : صلب ؛ شديد الحافر . الملهبات : ج. الملهبة : الفرس الشديدة الجري ، المثيرة الغبار . المحاضر : الشديدة الركض .

٣) خنجر : هو خنجر الاسدي . لغوى : موضع في ديار بني اسد . المعاصر . ج. مُعصر : وهي الجارية البالغة .

٤) البطاح : بطاح مكة . بسهمة : اي لكان لكم قسمة في البطاح .

٥) عبيد العصا : لقب بني اسد ؛ واصله ان ملكهم حجرًا الكندي ، والد امرئ القيس، ضرب سراتهم بالعصيّ حتى ماتوا .

اخنجر ، قد اخزيت قومك بالتي … رمتك ، فويق الحاجبين ، السنابر [1]
فلو كنت ذا عزّ ، منعت ببعضه … جبينك ، اذ تدمى عليه البصائر [2]
فأبدِ، لمن لاقيت ، وجهك، واعترف … بشنعاء للذبّان فيها مصاير [3]
بنعّارة ينفي المسابير أربُهـا ، … عليها من الزرق العيون عساكر [4]
أمن عوز الاسماء سُمّيت خنجرًا ؟ … وشرُّ سلاح المسلمين الخناجر!

## هجو الانصار

اوعز يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل بان يهجو الانصار، فخاف ودلّه على الاخطل، فهجاهم بهذه الابيات ، بعد ان ضمن له يزيد الامان . وكان ذلك اول اتصاله بالامويين .

لعن الاله بني اليهود عصابةً … بالجزع بين جُلاجل وصِرارِ [5]
قومٌ اذا هدر العصير، رأيتهم … حمرًا عيونهم كجمر النار
ذهبت قريش بالمكارم والعلى، … واللؤمُ تحت عمائم الانصار
فذروا المعالي، لستمُ من اهلها، … وخذوا مساحيكم ، بني النجار [6]
ان الفوارس يعرفون ظهوركم: … اولاد كل مقبّح أكّار [7]

---

١) السنابر : اراد بني ام سنبر من نصر بن قُعين ، وكانوا قد شجّوا خنجرًا في وجهه .
٢) البصائر : ج . البصيرة : الطريقة من الدم .
٣) بشنعاء . . . : اي بشجّة منكرة يسيل منها الدم ويتهافت عليها الذبّان .
٤) نعّارة : اي شجّة يفوز منها الدم فيحدث صوتًا . الارب : القطع . ينفي . . . : اي هي عميقة لا يمكن ان يقاس غورها .
٥) الجزع : منعطف الوادي . جُلاجل : جبل من جبال الدهناء . صِرار : جبل ، وقيل : وادٍ بالحجاز .
٦) مساحيكم : ج . مسحاة : آلة من حديد يُقشر بها . بنو النجار : من الانصار ، وهم قوم حسّان بن ثابت .
٧) مقبّح : وفي بعض الروايات : مفسّح ومفسّخ . أكّار : حرّاث ، يحفر الارض

# الاوصاف

## وصف الناقة والثور الوحشي والخمرة

من قصيدة مدح بها الاخطل يزيد بن معاوية ، فبدأها بذكر الاطلال (٦ ابيات) وانتقل الى ذكر سفره ووصف ناقته ( ٤ ابيات ) مشبّهاً اياها بالثور الوحشي (١٧ بيتاً) . ثم وصف الخمرة ونديمه في مجلسها ( ١٥ بيتاً ) وانتهى الى المدح ( ٧ ابيات ) . وقد اكتفينا ، في هذه المنتخبات ، بابيات الوصف وحدها .

وصف الناقة

١ . . . ومَهمهٍ طامسٍ، تُخشى غوائله، قطَعتُه بكَلوءِ العينِ مسهارِ (١)

بجُرَةٍ ، كأتانِ الضَّحْلِ ، أضمرها ، بعد الرَّبالةِ ، تَرحالي وتَسياري (٢)

أختِ الفلاةِ ، اذا شُدَّت معاقدها ، زلّت قُوى النِّسع عن كبداءَ مِسفارِ (٣)

كأنها برجُ روميٍّ يُشيّده لُزَّ بجصٍّ وآجُرٍّ واحجارِ (٤)

وصف الثور الوحشي

٥ او مُقفِرٌ خاضبُ الاظلافِ، جادَ له غيثٌ تظاهرَ في مَيثاءَ مِبكارِ (٥)

---

١) المهمه : البلد المقفر ، المفازة البعيدة . طامس : انمحت معالمه . غوائل : ج . غَول : المهلكة . رجل كلوء العين : شديد العين لا يغلبها النوم .

٢) اتان الضحل : الصخرة العظيمة الململمة تكون في الماء ، على فم الركية ، يركبها الطحلب فتملاسّ ، وتكون اشد ملاسة من غيرها . الربالة : السمن .

٣) النِسع : السير تُشدّ به الاحمال . الكبداء : الضخمة الصدر . مسفار : قوية على السفر .

٤) لُزَّ : ضُمّ بعضه الى بعض .

٥) المقفر : الثور الملازم للقفر . الخاضب الاظلاف : الذي خضبت اظلافه من البقل . الميثاء : الارض السهلة . مبكار : باكرها المطر .

فبات في جنب ارطاة ، تُكفّئه ريح شآمية هبّت بامطار [1]
يجول ليلتــه ، والعين تضربه منها بغيث أجشّ الرعد تيّار [2]
اذا اراد بها التغميض ، ارّقــه سيل يدبّ بهدم الترب مَوّار [3]
كأنه ، إذ اضاء البرق بهجته ، في أصفهانيّة او مُصطلِي نار [4]
أمّـــا السَّراة فمن ديباجة لَهَق ، وبالقوائم مثل الوشم بالقـــار [5]
حتى اذا انجاب عنه الليل ، وانكشفت سماؤه عن أديم مُصحِر عـــار [6]
آنسَ صوت قنيص ، اذ احسّ بهم ، كالجنّ يَهفون من جَرم وانمار [7]
فانصاع كالكوكب الدُّري مَيعَته ، غضبانَ ، يخلط من مَعج وإحضار [8]
فارسلوهن يُذرين التراب ، كمـــا يُذري سَبائخ قطن ندفُ أوتار [9]
حتى اذا قلتُ : نالته سوابقها ، وأرهقته بانياب واظفـــار [10]
انحى اليهن عيناً غير غافـــلة ، وطعنَ مُحتقِر الاقران كرّار [11]
فعفّر الضاريات اللاحقـــات به ، عَفْر الغريب قِداحاً بين أيسار [12]
يعُذن منه بحِزّان المِتان ، وقد فُرّقن عنــه بذي وقع وآثار [13]

١) ارطاة : شجرة ثمرها كالعنّاب . تكفئه : تقلبه وتحوله .

٢) العين : السحاب . الاجشّ : الغليظ الصوت . التيار : الشديد الانصباب .

٣) موّار : مثير للتراب .

٤) اصفهانية : ثوب مصبوغ بالزعفران .

٥) السراة : اعلى الظهر . اللهق : الابيض .

٦) مصحر : منكشف ، احمر الى البياض . عار : لا غيم فيه .

٧) آنس الصوت : سمعه ؛ والضمير من آنس للكلاب . القنيص : المصيد ، والصياد . يهفون : يسرعون . جرم وانمار : قبيلتان .

٨) ميعته : اول جريه . المعج : الاسراع في السير . الاحضار : الارتفاع في العدو .

٩) سبائخ : ج . سبيخة : قطعة من القطن المنفوش المتناثر .

١٠) ارهقته : لحقته وغشيته .

١١) انحى اليه عينه : امالها نحوه . الاقران : ج . القِرن : الكفوء .

١٢) الضاريات : ما ضري على الصيد .

١٣) يعذن : يلتجئن . بحزان : ما غلظ من الارض . بذي وقع وآثار : اي بقرنه الذي اوقع به في الكلاب وأثر فيها جراحاً .

حتى شتا ، وهو مغبوط بغائطه ؛ يرعى ذكورًا اطاعت بعد احرار [١]
فردٌ تُغنّيه ذِبّان الرياض كما غنّى الغُواة بصَنج عند إسوار [٢]
كأنه من نَدى القُرّاص مغتسل بالوَرْس ، او خارج من بيت عطّار [٣]

وصف الخمرة

وشاربٍ مُربِح بالكأس نادمني ؛ لا بالحَصور ، ولا فيها بسَوّار [٤]
نازعتُه طيّب الراح الشمول ، وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري [٥]
من خمر عانَة ، ينصاع الفرات لها بجدول صَخِب الاذيّ مرّار [٦]
كُمّت ثلاثة احوال بطينتها ، حتى اذا صرّحت من بعد تَهدار [٧]
آلت الى النصف من كَلفاء، أترعها عِلج ، ولثّمها بالجفن والغار [٨]
ليست بسوداء من مَيثاء مظلمة ، ولم تعذب بإدناء من النار [٩]
لها رداءان : نسج العنكبوت ، وقد حُفّت بآخر من ليف ومن قار
صهباء، قد كلِفت من طول ما حُبست في مُخدَع بين جنّات وانهار [١٠]
عذراء ، لم يجتل الخُطّاب بهجتها ، حتى اجتلاها عِباديّ بدينار [١١]
في بيت منخرق السِربال مُعتمِل ، ما إن عليه ثياب غير أطمار

---

١) غائطه : منزله ؛ والغائط : ما انخفض من الارض . الذكور : ما غلظ من البقل واشتدّ . الاحرار : ما حلا من البقل وطاب، وهو اول نباته . اطاع الثمر : ادرك ثمره وامكن ان يجتنى .

٢) الاسوار : قائد الفرس .

٣) القراص : عشب ذو وبر حاد يقرص من مَسّه .

٤) المُربح : الذي ينحر لضيفانه الرُبح : الفصلان . الحصور : البخيل . السوار : المعربد .

٥) وقعة الساري : من وقعت الابل : بركت . والساري : المسافر ليلًا .

٦) عانة : مدينة على الفرات مشهورة بجودة خمرها . الصخب : الذي يسمع له صوت من تلاطم امواجه .

٧) كمّ الشيء : طينّه وسدّه . صرحت الخمر : ذهب زبدها . هدر الشراب : غلا .

٨) كلفاء : ما خلط حمرتها شيء من سواد . الجفن : الكرم . الغار : شجر السوس .

٩) الميثاء : الارض السهلة .

١٠) كلفت : تغير لونها الى الاغبرار . المخدع : البيت الصغير يكون داخل البيت الكبير .

١١) العبادي : منسوب الى عباد : قبائل شتى من نصارى العرب بالحيرة .

اذا اقول تراضينـا على ثمن ، ضنّت بها نفس خَبّ البيع مكّار [١]
كأنما العلج ، اذ أوجبتُ صفقتها ، خليع خَصل نَكيب بين اقمار [٢]
لما أتوها بمصباح ومبزلهم ، سارت اليهم سُؤورَ الابجَل الضاري [٣]
تدمى ، اذا طعنوا فيها بجائفة فوق الزُّجاج ، عتيقٌ ، غيرُ مُسطار [٤]
كأنما المسك نُهبى بين أرحُلنا ، مما تَضوّع من ناجودها الجاري [٥]

## وصف الثور الوحشي

هي ابيات مستقلة نظنها مقتضبة من قصيدة فُقد اولها . على انها تامة بمعناها ، اي في وصف الثور الوحشي :

١ بينا يجول بها عرتَه ليـلةٌ بُعُق ، تُكفّئـه الرياح وتُمطر [٦]
فدنا الى أرطـاته لتُجنّه ، طورًا يُكبّ على اليدين ويحفِر [٧]
حتى اذا هو ظنّ أنْ قد ما اكتفى ، واكتنّ ، مال به هَيـام اعفر [٨]
صَرِد ، كأن اديمـه قُبطيّة ، يرتج من صَرَد نَساه ، ويخصَر [٩]

١) خَبّ : خدّاع .

٢) صفقتها : بيعها . الخليع : المقمور . الخصل : ما يتقامر عليه . النكيب : المنكوب : من اصابته نكبة . اقمار : ج . قَمِير : مقامر .

٣) المبزل : الثقب في جانب الخـابية تجري منه الخمر صافية ويبقى العكر في قعرها . سارت : وثبت وثارت . الابجل : عرق يكون في الدواب ، وهو في الانسان الاكحل : عرق في الذراع يفصد . الضاري : العرق الذي بدا منه الدم ، لا يكاد ينقطع .

٤) الجائفة : الطعنة تبلغ الجوف . العتيق : الخالص . المسطار : الحديث .

٥) النهبى : اسم للنهب والمنهوب . تضوّع : فاح . الناجود : كل اناء يكون فيه الشراب ؛ واول ما يخرج من الخمر اذا بزل عنها الدن .

٦) يجول : الضمير للثور الوحشي ، وقد يكون ذكره في الابيـات المفقودة . بها : الضمير للفظـة سابقة قـد تكون الفلاة ، او ما شاكل . ليلة بعق : كثيرة المطر . تكفئه : تزعزعه ، تحوله من جانب الى آخر .

٧) ارطاة : شجرة ثمرها كالعناب . لتجنّه : لتقيه .

٨) ما : زائدة . الهيام : ما لا يتماسك من الرمل فهو ينهار ابدًا . اعفر : ابيض .

٩) الصَرِد : الشاكي من الصَرَد ، وهو البرد . قُبطية : ثياب بيض رقاق من كتان ، منسوبة الى القبط . النسا : عرق من الورك الى الكعب . يخصر : يوآذيه البرد في اطرافه .

وكأنّما ينصبّ من اغصانها … دُرّ على اقرابه يتحدّر [١]
حتى اذا ما الصبح شقّ عموده ، … وانجاب عنه ليله يتحسر
ورأى مع الغلس السماء ، ولم يكد … يبدو له منها أديم مُصحِر [٢]
أمّ الخروج ، فافزعته نَبأة … زوت المعارفَ ، فهو منها اوجر [٣]
من مخلق الاطمار ، يسعى حوله … غُضف ذوابل، في القلائد، ضُمّر [٤]
فانصاع منهزماً ، وهنّ لواحق ، … والشاة يبتذل القوائم يُحضِر [٥]
حتى اذا ما الثور أفرخ روعُه ، … وافاق ، اقبل نحوها يتذمر
فعرفنَ ، حين رأينه متحمساً ، … يمشي بنفس محارب ما يُذعر
أَضماً ، وهزّ لهنّ رمحَي راسه ، … أن قد اتيح لهنّ موت احمر [٦]
يختلُهنّ بجد اسمر ناهل … مثلِ السنان ، جراحه تتنسّر [٧]
ومضى على مهَل ، يهُزّ مُذلّقاً ، … ريّان ، من علق الفرائص يقطُر [٨]

## في الموضوع نفسه

هي ابيات من قصيدة قالها في هجاء رجل اسمه جُميع من بني كليب . بدأها بالغزل وذكر شبابه (١٠ ابيات) ثم وصف الخمرة (٦ ابيات)، منتقلاً الى ذكر سفره وناقته ، مشبهاً اياها بالثور الوحشي (١٢ بيتاً) . ثم عاد الى ذكر السفر (١١ بيتاً) ، منتهياً بالهجو (١٠ ابيات) .

وصف الخمرة

. . . ولقد تباكرني، على لذّاتها ، … صهباء عارية القذى ، خُرطومُ [٩]

١) اقراب: ج. القُرب: الخاصرة.
٢) الاديم: وجه السماء. المصحر: المنكشف لا يواريه غمام.
٣) النبأة : صوت الكلاب. زوت المعارف: اي قبضته عن معارفه التي كان يعرفها من طرقه. اوجر: خائف.
٤) مخلق الاطمار : صيّاد ثيابه بالية. غضف: ج. اغضف: المسترخي الاذن من الكلاب.
٥) الشاة : اي الثور. يحضر: يعدو شديداً.
٦) الاضم: الغضبان.
٧) يختلهن: يطعنهن. الناهل: العطشان. تتنسّر: تنتقض وتنتفخ وتتسع.
٨) المذلّق : الاملس المحدّد . العلق: الدم. الفرائص: العضلات بين الجنب والكتف.
٩) خرطوم: ما سال من ماء العنب قبل ان يعصر.

من عاتقٍ ، حدبت عليه دِنانه ؛ وكأنها جَربى بهنَّ عَصيم [1]
مما تَغالاه التجار غريبةٍ ؛ ولها بعانة والفرات كروم [2]
وتَظلّ تُنصفنا بها قروية ، ابريقها برقاعها ملثوم [3]
واذا تعاورت الاكف زجاجها ، نفحت ، فنال رياَحها المزكوم
وكأن شاربها اصاب لسانه من داء خيبر او تِهامة مُوم [4]

ذكر الناقة ووصف الثور الوحشي

ولقد تشقّ بي الفلاة ، اذا طفت اعلامها وتغوّلت ، عُلكوم [5]
غول النجاء ، كأنها متوجّس بالقريتين ، مُولَع مَوشوم [6]
باتت تُكفّته الى مَحناته نَكباء ، تلفح وجهه ، وغيوم [7]
صَرِدُ الاديم ، كأنه ذو شجة ، بَرِدت عليه من المَضيض كُلوم [8]
وكأنما يجري على مِدراته ، مما تحلّب ، لؤلؤ منظوم [9]

---

١) العاتق : وصف للخمر التي حسنت وقدمت وطابت رائحتها لعتقها . حدبت عليه : عطفت ، ضمته في جوفها ، والضمير في عليه للشراب . العصيم : القطران ؛ شبه الخوابي المطلية بالقار بالابل الجربى دُهنت بالقطران .

٢) تغالاه : وجده غالي الثمن .

٣) تنصفنا : تخدمنا . رقاعها : خدها .

٤) خيبر : ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ؛ وهي موصوفة بالحمّى . تهامة : بلاد تساير البحر وتمتد مستطيلة بين الحجاز والبحر . الموم : داء البرسام .

٥) طفت اعلامها : ارتفعت في السراب فمرة ترفعها ومرة تخفضها . تغوّلت : تنكرت ؛ يقال تغولت الارض بفلان : اهلكته وضللته . العلكوم : الغليظة والكثيرة اللحم ، يعني الناقة .

٦) غول النجاء : تسرع في مشيها . متوجس : متسمع ، يعني الثور . المولّع : الذي بقوائمه خطوط .

٧) تكفته : تحوله من جانب الى جانب . المحناة من الوادي : منعرجه حيث ينعطف منخفضاً . نكباء : كل ريح انحرفت عن مهاب الرياح القُوَّم ووقعت بين ريحين ، وهي تهلك المال وتحبس القطر .

٨) الصَرِد من الخيل : الذي اصابته في موضع السرج قرحة تحدث من الرحل . المضيض : الالم . بردت عليه : تكاثرت عليه ، او ثبتت عليه .

٩) المدراة : القرن . تحلب : سال من السحاب .

حتى اذا ما انجاب عنه ليله ، وبدت متان حوله وحُزوم [1]
هاجت له غُضفُ الضراء، مغيرةً ، كالقِـدِّ ، ليس لهامهنَّ لحوم [2]
فأنصاع كالمصبـاح يطفو مرةً ، ويلوح ، وهو مثـابر مدهوم [3]
حتى اذا مـا انجاب عنه رَوعه ، وافـاق ، بعد فراره ، المهزوم
هزَّ السلاح لهنَّ مُصعَب قَفرةٍ ، مُتخمِّط بلُغامه مَرثوم [4]
يهوي فيقعَص ما اصاب بروقه ، فجبينه جسِد به تَدميم [5]
فتنهنهت عنـه ، وولّى يقتري رملًا بجُبة تارة ، ويصوم [6]
يَرعى صحاري حامرٍ اصيافَها ، وله بخَينَفَ مُنتـأى وتُخوم [7]

## الخمرة ايضاً

هذه الابيات من قصيدة مدح بها الشاعر خالد بن عبد الله بن أسيد الاموي بدأها بذكر الفراق (٣ ابيات) منتقلًا الى وصف الخمرة (١٧ بيتـاً) . ثم خاطب عاذلته ، ووصف سفره وناقته (٢١ بيتاً) حتى وصل الى الممدوح (٢٦ بيتاً) :

١ كاني ، غداة انصعنَ للبين ، مُسلمٌ بضربة عنق ، او غويٌّ معذَّلُ [8]
صريع مدام ، يرفع الشَّرب رأسه ، ليحيا ، وقد ماتت عظام ومفصِل [9]

١) متان : جـ. متن : متن الارض : ما ارتفع منها واستوى . حزوم : جـ. حزم : الغليظ المرتفع من الارض .

٢) غضف الضراء : الكلاب المسترخيـة الآذان . الضراء : جـ. ضرو : الضاري من اولاد الكلاب ، المتعوّد الصيد . القِدّ : السير من جلد .

٣) المثابر : المُلحّ . المدهوم : الذي دهاه امر عظيم .

٤) المصعب : الفحل ، شبه به الثور . المتخمط : الغضبان ، الهـائج . اللغام : زبد افواه الابل . المرثوم : الانف المكسور المتقطر منه الدم .

٥) قعصه : قتله مكانه . الروق : القرن . الجسِد : الملطوخ . التدميم : الطلاء .

٦) تنهنهت عنه : كفت الكلاب عن اتباعه ومحاربته فتفرقت . جبة : اسم لمواضع مختلفة . يقتري : اراد بها يقطع ويجوز . يصوم : اراد بها يقف عن السير .

٧) حامر : ناحية بين منبج والرقة على ضفاف الفرات . اصيافها : ما نبت فيها في الصيف . خينف : وادٍ بالجزيرة .

٨) مسلم : مستكين . بضربة عنق : اي كمن ضربت عنقه . الغويّ : من يُلام على فعله .

٩) الشَّرب : جـ. الشارب .

تُهاديه احياناً ، وحيناً تجرّه ، — وما كاد ، الا بالحُشاشة ، يعقِل [1]
اذا رفعوا عظماً ، تحامل صدره ، — وآخر ، مما نال منها ، مخبّل
شربت ولاقـاني ، لحلّ أليّتي ، — قطار تروّى من فِلسطين مُثقَل [2]
عليه من المِعزى مُسوكٌ روية ، — ممـلأة ، يُعلى بها وتعدّل [3]
فقلت : أصبحوني ؛ لا ابا لابيـكم ! — وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
اناخوا ، فجرّوا شاصِيات ، كأنها — رجال من السودان لم يتسربلوا [4]
وجاؤوا ببَيْسانيّة ، هي ، بعدَ ما — يعلّ بها الساقي ، ألذّ واسهل [5]
تمرّ بها الايدي سنيحاً وبارحاً ، — وتوضع باللّهمّ حيِّ ، وتحمل [6]
وتوقف ، احياناً ، فيفصِل بيننا — غناء مغنٍّ ، او شِواء مرعبَل [7]
فلذّت لمرتاح وطـابت لشارب ، — وراجعني منها مِراح واخيَـل [8]
فمـا لبثتنا نشوةٌ ، لحقت بنا — توابعها ، ممـا نُعلّ ونُنهل
تدِبّ دبيباً في العظام ، كأنه — دبيب غـال في نقاً يتهيّل [9]
فقلت : اقتلوها عنكم بمزاجها ؛ — فاطيِب بها مقتولة حين تقتل [10]
ربت وربا في حَجرها ابن مدينةٍ — يظلّ على مسحاته يتركّل [11]
اذا خاف من نجم عليها ظَماءةً ، — ادبّ اليها جدولا يتسلسل [12]

١) تهاديه : تسوقه . الحشاشة : بقية الروح . ٢) الاليّة : اليمين .
٣) مسوك : ج . مَسك : الجلد ، ويعني به الزقّ . رويّة . ضخام .
٤) شاصيات : زقاق مرتفعات القوائم من امتلائها .
٥) بيسانية : نسبة الى بيسان بناحية الاردن .
٦) السنيح : الذي يأتي من جانب اليمين . البارح : الذي يأتي من جانب اليسار .
٧) رعبل اللحم : قطعه لتصل اليه النار فتنضجه ، فهو مرعبَل .
٨) المِراح : من المرح : النشاط . الاخيل : من الخيلاء : الكبر .
٩) النقا : ما ارتفع من الرمل . يتهيل : يتحدر .
١٠) قتل الخمرة : مزجها بالماء ، فازال بذلك حدتها .
١١) ربت : الضمير للخمرة اراد بها الكرمة . ربا في حجرها : نشأ في كنفها . ابن مدينة : خادم ، والمدينة : الامـة ؛ ويقال : ابن مدينتها وابن بجدتها ؛ اي عالم بها . المسحاة : الآلة التي تُسحى بها الارض اي تسوّى . يتركّل : يدفع برجليه .
١٢) اذا خاف . . . : اذا خاف عليها العطش من نجوم الصيف . الجدول : النهر الصغير .

## تأثير الخمرة

١ اذا ما نديمي علّني ، ثم علّني ثلاث زجاجات لهنّ هدير
خرجت اجرّ الذيل زهوًا كأنني ، عليك ، اميرَ المؤمنين ، اميرا!

## وصف الجيش ، والخيل زاحفة الى العراك

هذه القصيدة على قسمين: الاول خاص بالغزل يتخلله وصف الخمرة (٢٤ بيتًا) والثاني يميل الى الفخر متبسّطًا في وصف الجيش والخيل والمعركة (٢١ بيتًا) وقد اكتفينا بهذا القسم منها :

١ ... إنا لنقتاد الجياد على الوجى ، نحو العدى ، بمساعر ابطالِ (١)
في كل ذي لجَب ، كأن زُهاءه ليل تعرّض او رِعان جبال (٢)
دَهم ، يظل بــه الفضاء معضّلًا كالطود ارعن ، مجفل الاثقال (٣)
مــا بين اوله وآخر جمعه ، يوم يسار ، وليــلة البغّال
٥ مَجر تظل البُلق في حافــاته ، يَنشدن بعــد تلمّس وسؤال (٤)
ونسير بالثغر المَخوف فجاجه ، بسلاهب جرد المتون طوال (٥)
خُوصٍ ، كأن شكيمهن معلّق بقنا رُدَيْنَــة ، او جذوع أوال (٦)

---

١) الوجى : الحَفى . المساعر : ج. مِسعر : موقد النار ، وهنا موقد نار الحرب .

٢) ذو لجب : جيش كثير يسمع له جلبة وصياح . زهاؤه : مقداره . رعان : ج. رَعن : مقدّم الجبل .

٣) الدهم : العــدد الكثير . معضَّل : ضيق . ارعن : له فضول تشبه رعن الجبل . مجفل : مسرع .

٤) مجر : جيش عظيم لثقله وضخمه . بُلق : ج. ابلق : هو من الخيل ما كان في لونه سواد وبياض ، ومحجل الى الفخذين . ينشدن . . . : اي كأن الخيل بصهيلها تفتش عن العدوّ .

٥) فجاج : ج. فَجّ : الطريق الواسع الواضح بين جبلين . سلاهب : ج. سلهب : طويل .

٦) خوص : ج. أخوص : غائر العينين ، من طول السفر . شكيم : ج. شكيمة . حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . ردينــة : قيل : هو رجل كان يثقف الرماح ؛ وقيل : هي امرأة نسبت اليها الرماح ؛ وقيل : كورة تعمل بها الرماح . اوال : جزيرة في البحرين .

نقتاد كل طِمِرّة ، رأد الضحى ، وعنـــانَ كل مُجلجِل صهّال [١]
من كل ادهم كالغراب سواده ، طِرف ، واحمر كالاديم نُسال [٢]
يُسقى الربيع ، يصان غير مصرّد ، مَحضَ العشار وقارصَ الاشوال [٣]
ودنا المُغار لهـــا ، فهنّ شوازب ، خلل المطيّ كانهنّ مَغـــال [٤]
يمشين، اذ طال الوجيف على الوجى، نحو العـــدو ، كمشية الرئبال [٥]
او كالكلاب على الهَراس يطأنه، او مشيَهنّ يطأن شوك سَيال [٦]
يخرجن من قِطع العجاج ، كأنها عقبان يوم تغيّم وطِلال [٧]
خيل اذا فزِعت كأن رعيلها ، نحو العدى ، موضونة برعـــال [٨]
ومسوّم عقد الهمامُ برأسه تاج الملوك ، رَددن في الاغلال
ومَكرّ معترك تركن حُماته للطير ، بين سوافل وعوالي [٩]
صرعى ، يظل الطير يحجل بينها ، ينقرن اعينهـــا مع الاوصال
كم من اناس قد حوين نهابهم ، وأفأن من نَعم وحيّ حِلال [١٠]

١) الطمرّة : الفرس الجواد الطويل القوائم . رأد الضحى : وقت ارتفاع النهار . المجلجل : الفرس الذي صفا صهيله .

٢) الطرف : الكريم من الخيل . الاديم : الجلد المدبوغ الاحمر . النُسال : اي سقطت نسيلته وهي شعره الاول ، دلالة على اشتداده وكمال قوته .

٣) المصرد : الذي يسقى دون الري . العشار : الابل التي بلغت عشرة اشهر من حملهـــا . القارص : الحامض من البان الابل خاصة . الاشوال : المقصود بها الابل اذا خفّت البانها وذلك بعد نتاجها بستة اشهر او سبعة .

٤) المُغار : الغارة في الحرب . شوازب : ج . شازب : ضامر . المغالي : ج . المغلاة : سهم يتخذ لمغالاة الغلوة : وهي رمية سهم ابعد ما تقدر عليه .

٥) الوجيف : عدو الفرس . الرئبال : الاسد .

٦) الهراس : شجر كبير الشوك ، الواحدة هراسة ؛ وقيل شوك كأنه حسك . السيال : ج . السيالة : نبات له شوك ابيض طويل ، اذا نزع خرج منه مثل اللبن .

٧) الطلال : ج . الطل : المطر الخفيف .

٨) الرعيل : اسم كل قطعة من خيل او رجال او طير ؛ جمعها رعال . موضونة : متقاربة ، مضمومة بعضها الى بعض .

٩) سوافل وعوالي : اي سوافل الرماح وعواليها .

١٠) حي حِلال : اي نزول . افأن : جعلن نعم العدوّ ومنازلهم فيئًا لهنّ اي غنيمة .

شُعثُ النواصي ، عادة من فعلها سفكُ الدمـاء وقسمة الاموال
فتُركن قد قضَين من حمَس الوغى وطرًا ، وجلن هناك كل مجال

## وصف الاطلال

يبدأ هــذه القصيدة بوصف الاطلال والماء الآسن والقطا (١٣ بيتًا) وهو القسم الذي انتخبناه . ثم ينتقل الى ذكر سفره ، والردّ على من هجاه ، والفخر (٢٠ بيتًا) .

أتعرف من اسماء بالجُدّ رَوْسما مُحيلًا ونُؤيًا دارسًا قد تهدّما [١]
وموضعَ احطاب تحتمّل اهله ، وموقـد نار كالحمامة اسحما [٢]
على آجن ابقت له الريح دمنة ، وحوضًا كأُدْحِيّ النعامـة اثلما [٣]
ترى مِشفَر العيساء حين تسوفه ، اذا وجدت طعم المرارة ، اكزما [٤]
كأنّ اليامِيّ الطبيب انبرى لها ، فذرّ لها في الحوض شَريًا وعلقما [٥]
باحناء مجهول ، تعاوى سباعه ، تقوّض حتى كان للطير ادرما [٦]
اذا صدرت عنه حمـام ، تركنه لورد قطًا ، يسقي فرادى وتوأما
تراها اذا راحت رِواء ، كأنها معلّقة عنـد الحناجر حَنتَما [٧]
تأوّبُ زُغبًا بالفـلاة تركنها باغبر مجهول المخارم اقتما [٨]
اذا نَبّهتهنّ الروافـد بالقِرى ، سقَين مُجاجات هوامـد جُثّما [٩]

---

١) الجُد : ماء بالجزيرة . الروسم : الرسم . المحيل : المنزل الذي غاب عنه اهله منذ حول ، والذي اتت عليه احوال . النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل .
٢) اسحم : اسود .
٣) الآجن : الماء المتغير لونه وطعمه . الأُدحي : موضع بيض النعام . اثلم : متكسّر حرفه .
٤) العيساء : الناقة البيضاء . تسوفه : تشمّه . اكزم : متقاص ، لمرارة الماء .
٥) الشري : الحنظل ، شجر مرّ .
٦) احناء : ج . حنو : جانب . تقوّض : انهدم . الادرم : المستوي .
٧) الحنتم : الكيزان (ج . الكوز) الخضر .
٨) تأوّب : اي ترجع الى فراخ لها . زُغب : ج . ازغب : ماله زغب : اول ما يبدو من الشعر والريش . المخارم : الطرق المشتبكة . اقتم : اسود .
٩) يعني بالروافد امهات الفراخ . القرى : الماء الذي جمع بالحوض . الهوامد : ج . هامد : ضعيف . جثّم : ج . جاثم : اللاصق بالارض .

يُنبّهن قَيظيَّ الفراخ ، كأنما ينبهنَّ مغمورًا من النوم اعجما (١
ثنين عليه الريش حتى تلاحقت ، وصار شَعاعاً قيظها قد تحطما (٢
فصارت شِلالًا وابذعرَّت ، كأنها عصابة سَبي شَعَّ ان يُتقسّما (٣

## اعتبارات في الحياة والموت

هي قصيدة تامة عرض فيها الاخطل لبعض الاعتبارات العامة في الحياة والموت ، والكرم والبخل ، ووصل الى الغزل والفخر .

١ أعاذلتيَّ اليوم ، ويحكما ، مهلا ا وكُفا الاذى عني ولا تُكثرا عذلا
ذَراني تَجُد كفي بمالي ، فانني سأصبح لا اسطيع جُودًا ولا بخلا
اذا وضعوا بعد الضريح جنادلًا عليَّ ، وخلّيت المطيّة والرَّحلا
وأبكيت من عِتبانَ كلَّ كريمة على فاجع ، قامت مشقّقة عُطلا (٤
٥ مُدمّيّة حُرًّا من الوجه ، حاسرًا ، كأن لم تُمت قبلي غلاماً ولا كهلا (٥
وقد كنتُ فيما قد بنى لي حافري اعاليه توًّا واسفله دَحلا (٦
فلا انا مُجتاز ، اذا ما دخلته ، ولا انا لاقٍ ، ما حييت به ، اهلا
وقد قسموا مالي ، واضحت حلائلي قد استبدلت غيري ببهجتها بعلا
وأضحت لبعل غير اخطل ، إذ ثوى ، تلطّ بعينيها الاشاجع والكحلا (٧
١٠ أعاذل ، ان النفس في كف مالك ، اذا ما دعا يوماً اجابت له الرّسلا
ذريني ، فلا مالي يرُدّ منيّتي ، وما إن أرى حيًّا على نفسه قُفلا (٨

---

١) القيظي : ما فرّخ بالقيظ . المغمور : المغلوب . اعجم : في لسانه عُجمة .
٢) شعاع : متفرق . القيظ : يريد القيض : قشور البيض .
٣) شِلالًا : متفرقة . ابذعرّت : اسرعت في تفرّقها . شعَّ : تفرّق هاربًا .
٤) عتبان : من بني تغلب . موت فاجع : يفجع الناس بالدواهي اي يوجعهم ؛ امرأة فاجع : ذات فجيعة ، اي رزيئة . عطلا : بغير حلي .
٥) اماتت المرأة : مات ولدها .
٦) حافري : يعني الذي حفر له . التوّ : البناء المنصوب ، او المجدد . الدحل : العميق ، الواسع .
٧) تلط : تُلصق . الاشاجع : ج . اشجع : رؤوس الاصابع او عروق ظاهر الكف .
٨) وما ان . . . : المعنى : لا ارى حيًّا هو قفل على نفسه ، اي يمنع عنها من الموت .

وليس بخيل النفس بالمال خالدًا ؛ ولا من جواد ، فاعلمي ، ميّت هَزلا
الا ربَّ من تُخشى نوائب قومه ، وريب المنايا سابقات به الفعلا
ويا ربَّ غاز ، وهو يرجى إيابه ، وسوف يلاقي دون اوبته شُغلا
ذكرتَ انقلاب الدهر فاذكر وسيمه؛ فقد خلتُ ، حقًا ، حبّها قاتلي قتلا [1]
وقد علّقتني السُّقمَ ، اذ برقت لنا ، على غِرَّة منا ، وما شعرت فُضلى [2]
رأيت لها وجهاً أغرّ ، فراعني ؛ وطرفاً غضيضاً ، مثله اورث الخَبلا [3]
وخدًّا أسيلًا ، غير زَغب مَقدّه بمُذهَبة في الجيد قد فُتلت فتلا [4]
فتلك التي لم تُخط قلبي بسهمها ؛ وما وترت قوساً ، ولا رصَفت نبلا [5]
غداة بدت غرّاء غير قصيرة ، تُذرّي على المتنين ذا عُذَر جَثلا [6]
فجودي بما يَشفي السقيم ، وخلّصي أسيرًا ، بلا جُرم ، أطلت له الكَبلا
وإني لمن عليـاء تغلب وائل لاطولهـا بيتاً ، واثبتها اصلا
انا الجُشَميّ الرَّحب في الحي منزلًا ؛ اذا احتلّ مَضهود بمُضنية هَزلا [7]
وعمّاي ، نعم المرء عمرو ومالك ، وثعلبـة المُولي بمنظورة فضلا [8]
وقـد علمت أفناء تَغلب أنني نُضار ، ولم أنبُت بقَرقرة أثلا [9]
وأني ، يوماً ، لا مُضيع ذِمارها ، ولا مُفلتي هاجٍ هجا تَغلباً بُطلا

١) وسيمه : ما حسن منه ، نعيمه .
٢) فُضلى : اسم المشبب بها .
٣) الغضيض: الذي فيه فتور .
٤) الاسيل : السهل الاملس . مقدّه : خلقه ؛ والمقدّ : المكان المستوي . المذهبة : القلادة .
٥) رصف السهم : شدّ على رعظـه الرصاف ، وهو العقب ، والرعظ : مدخل النصل في السهم .
٦) العُـذَر : جـ. العـذرة : الخصلة من الشعر . الشعر الجَثـل : الكثير الاسود الملتفّ .
٧) المضهود : المقهور . المضنية : ما يضني ويورث السقم والهزال .
٨) المنظورة : الداهية .
٩) افناء تغلب : قبائلها . النضار : ما نبت في الجبل ويكون خشبه صلباً . القرقرة : الارض المطمئنة اللينة ، ويكون خشبها خوّارًا . الاثل : شجر تُصنع من خشبه القصاع والجفان ، واحدته اثلة : جـ. اثلات .

# شيب وحكم

من قصيدة قالهــا الاخطل في مدح عكرمة الفياض ، فاستهلها بذكر الاطلال (١١ بيتاً) فالغزل (٣ ابيات) فتذكار المــاضي السعيد ووفود الشيب الحاضر ، مع شيء من الحكم (٦ ابيات) وهي التي اخترناها . ثم تخلّص الى عكرمة فاطال مدحه ، وافتخر بنفسه وهجــا جريرًا وقومه (٣٥ بيتاً) .

١ عشنا بذلك حِقبــة من عيشنا وثَرًا من الشهوات والاموال [١]
ولقد اكون لهنّ صاحب لذة ، حتى تغــير حالهن وحالي [٢]
فتنكرت ، لما علتني كبرة ، عند المشيب ، وآذنت بزيال [٣]
لما رأت بدل الشباب، بكت له ، والشيب ارذل هــذه الأبدال
٥ والناس همّهم الحياة ، وما ارى طول الحياة يَزيد غير خَبــال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرًا يكون كصالح الاعمــال !

١) ثرًا : اي بوفرة . من ثري الرجل ثرًا وثراء : كثر ماله .
٢) لهنّ : الضمير للنساء .
٣) آذنت بزيال : اعلمتنا بمفارقتها .

# الفَرَزْدَق

٦٤١م - ٧٣٢م

همّام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي . لُقّب بالفَرزدق لضخامة وجهه، والفرزدق الرغيف الضخم او قطعة العجين. وُلد في البصرة ونشأ في باديتها. وكان ابوه من وجهاء قبيلته قال الشعر يافعاً ومال فيه الى البذاءة والتهتك. وجد عليه زياد بن ابيه ، والي العراق ، فهرب من البصرة نحو السنة ٦٧٠ ، لاجئاً الى المدينة حتى طرده منها واليها مروان بن الحكم. عاد الى البصرة بعد وفاة زياد فمدح الحجاج ثم رثاه. اول من مدح من خلفاء الامويين عبد الملك بن مروان ( ٦٨٤ – ٧٠٥ ) الا انه لم يتصل ببلاط الشام الا على عهد سليمان بن عبد الملك ( ٧١٥ – ٧٠٧ ) ثم مدح من وليه من الخلفاء حتى هشاماً (٧٢٤ – ٧٤٢) وكان قد هجاه وفي خلافته مات بداء الجنب على الارجح. ودُفن في البصرة في مقبرة بني تميم. لجّ الهجاء بينه وبين جرير منذ السنة ٦٨٣ في البصرة ، وظلا على ذلك حتى آخر حياتهما. اشتهر الفرزدق بجبنه ، وتهتّكه ، وتبجحه ، وعدم تحرجه في سرقة الشعر ؛ وكان يتشيّع احياناً، الا انه كثيرًا ما تردّد واضطرب في مباديه وفي شعره، فمدح من هجاه بالامس وهجا من كان قد مدحه ، حتى يمكن القول ان شعره المخلص نادر جدًا. وهو متفوّق في الفخر ، بذيء في الهجاء وان لم يبلغ لذع جرير ، صلب جافّ في الغزل والرثاء ، قويّ النفَس الشعري احياناً، وافر المادة من الالفاظ والتعابير.

# الديوان

للفرزدق ديوان معروف متوسط الحجم. طُبع مرات. واشهر ما فيه قصائد المدح والهجو والفخر، ثم ابيات في مناسبات خاصة وبعض الوصف وشيء من الرثاء. وهناك مجموعة خاصة فيها نقائض الفرزدق وجرير، طُبعت على حدة. فاستفدنا من الاثرين ورتّبنا المنتخبات كما يلي:

## ١ — المدائح

بدأناها بقصيدته في زين العابدين، لانها اخلص ما يُعرف له من المدائح، ثم اوردنا قسماً من اقواله في بني أُمية وغيرهم.

## ٢ — الاهاجي والمفاخر

وهما نوعان يكادان لا ينفصلان. فان القصيدة التي يهجو فيها خصومه يضمّنها كثيرًا من مفاخره. وقد مثلنا هذا النوع المزدوج بنقيضتين مشهورتين.

## ٣ — متفرقات

نشرنا تحت هذا العنوان قصيدة رثائية، واقوالًا مختلفة في الوصف وبعض المناسبات.

# المدائح

## مدح زين العابدين

لما حجّ هشام بن عبد الملك في ايام ابيه ، طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه ، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام . فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر الى الناس ، ومعه جماعة من اعيان اهل الشام . فبينا هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب ، فطاف بالبيت . فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر . فقال رجل من اهل الشام لهشام : من هـذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا اعرفه . مخافة ان يرغب فيه اهل الشام . وكان الفرزدق حاضراً . فقال : انا اعرفه ، ثم اندفع فانشد القصيدة :

١ هذا الذي تعرف البَطحاء وطأته … والبيت يعرفه والحِلّ والحرم [١]

هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلَم [٢]

هذا ابن فاطمة، ان كنت جاهله، … بجـده انبياء الله قد ختموا

وليس قولك : « من هذا ؟ » بضائره، … العُرب تعرف من انكرت والعجَم

٥ كلتا يديه غِياث عمّ نفعهما ، … يُستوكفان ، ولا يعروهما عدم [٣]

سهل الخليقة ، لا تُخشى بوادره ؛ … يَزينه اثنان : حسن الخَلق والشيم [٤]

حمّال اثقال اقوام ، اذا افتدحوا ، … حلو الشمائل ، تحلو عنده نعم [٥]

---

١) البطحاء : ارض منبطحة في وسطها مكة . البيت : الكعبة ، ويقال لها : البيت العتيق ، والبيت الحرام . الحرَم : مـا لا يحلّ انتهاكه ؛ ويقصد هنا مكة ، وما احاط بها من الارض. الحِلّ : ما جاوز الحرَم من الارض.

٢) العلَم : سيد القوم .

٣) الغياث : المطر الخـاص بالخير الكثير النافع . استوكف الماء : استقطره واستدعى جريانه . عرا فلاناً : ألَمّ به .

٤) البوادر : ج . البادرة : الحدّة ، او ما يبدو من الانسان عند حدّته .

٥) فدحه الامر : اثقله . الشمائل : ج . شميلة : الطبع ، الخصلة .

ما قال: لا قط ، الّا في تشهّده ، لولا التشهّد كانت لاءه نعم
عمّ البريّة بالاحسان ، فانقشعت عنها الغياهب والاملاق والعدم (1)
اذا رأته قريش ، قال قائلها : الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يُغضي حياء ، ويُغضى من مهابته ؛ فما يُكلّم الّا حين يبتسم
بكفه خيزُران ريحه عبق ، من كف اروع ، في عرنينه شمم (2)
يكاد يُمسكه ، عِرفانَ راحته ، رُكنُ الحطيم ، اذا ما جاء يَستلم (3)
الله شرّفه قِدماً وعظّمه ، جرى بذاك له في لوحه القلم
ايّ الخلائق ليست في رِقابهم لأولية هذا ، او له ، نِعم !
من يشكر الله يشكر اوّلية ذا ؛ فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمى الى ذُروة الدين التي قصرت عنها الاكف ، وعن إدراكها القدم
من جدّه ، دان فضل الانبياء له ؛ وفضل أُمته دانت له الامم
مشتقّة من رسول الله نبعته ؛ طابت مغارسه والخيم والشيم (4)
ينشقّ ثوب الدجى عن نور غرّته ، كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم (5)
من معشر حبهم دين ، وبغضهم كفر ، وقربهم مَنجى ومُعتصم (6)
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم ، في كل بدء ، ومختوم به الكلم
إن عدّ اهل التقى ، كانوا أئمتهم ، او قيل: «من خير اهل الارض؟» قيل: «هم»
لا يستطيع جواد بعد جودهم ، ولا يدانيهم قوم ، وإن كرُموا
هم الغيوث ، اذا ما ازمة ازمت ؛ والاسد ، أسد الشرى ، والبأس محتدم (7)

---

1) انقشعت : انكشفت . الاملاق : الفقر .

2) العبق : الذي تفوح منه رائحة الطيب . الاروع : من يعجبك بحسنه او شجاعته . العرنين : الانف او ما صلب منه . الشمم : ارتفاع قصبة الانف مع حسنها واستوائها .

3) الراحة : الكف . الركن : الجانب الاقوى . الحطيم : ما بين ركن الكعبة والباب ، وقيل جدار الكعبة .

4) الخيم : الطبيعة والسجية .

5) تنجاب : تنكشف .

6) المعشر : القوم . المعتصم : الملتجأ .

7) الازمة : الشدة والضيقة . الشرى : مأسدة جانب الفرات ، يضرب بها المثل . البأس :

لا يُنقص العسر بسطًا من اكفهم؛ سيان ذلك : إن اثروا وان عدِموا
يُستدفع الشر والبلوى بحبّهم ؛ ويُسترب به الاحسان والنعم [١]

فغضب هشام ، فحبسه بين مكة والمدينة ، فقال :

اتحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها [٢]
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيد ، وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها

## مدح عمر بن عبد العزيز

بدأ هذه القصيدة بذكر التعب على اثر السفر الطويل ، ثم انتقل الى ما دفعه وقومه الى قصد عمر ، وهو الجدب واثره في بلاد الشاعر . ثم وصف ناقته في السفر ، وتخلص الى المدح .

١ زارت سُكَينة اطلاحاً اناخ بهم شفاعةُ النوم للعينين والسهر [٣]
تجدّلوا ، عن خفاف الوطء مُنعَلة ، حيث التقى الرُكب المنكوب والقصر [٤]
كأنما مُوّتوا بالامس اذ وقعوا ، وقد بدت جُدد الوانها شُهُر [٥]
وقد يهيج علي الشوق الذي بعثت اقرانَه لاثحاتُ البرق والذكر
٥ وساقنا من قساً ، يزجي ركائبنا اليك ، منتجعُ الحاجات والقدَر [٦]
وجائعات ثلاث ما تركن لنا مالًا ، به بعدهنّ الغيث يُنتظر [٧]
ثنتان لم تتركا لحماً ، وحاطمة بالعظم حمراء ، حتى اجتيحت الغُرر [٨]

---

الشدة ، الحرب .

١) استدفع الشرّ : طلب ان يدفع عنه . يُسترب : يُستزاد .
٢) يهوي : يسرع . المنيب : التائب المقبل على الله .
٣) الاطلاح : ج . الطِلح : المهزول ؛ اراد بالاطلاح ورفاقه نفسه المسافرين .
٤) تجدّلوا : ارتموا على الجدالة : الارض الصلبة . خفاف الوطء : اي الابل . المنعلة : المغلفة اخفافها بالنعال . القصَر : العنق . حيث التقى : اي ان ركبها المدمأة التقت باعناقها اثناء بروكها
٥) الجُدَد : ج . الجُدَّة : العلامة ؛ اراد بالجُدد اول تباشير الصباح .
٦) قسا : اسم جبل كان بإزائه قوم الفرزدق، على ما يظهر . ازجى : ساق ودفع برفق . المنتجع : الموضع يقصده الناس في طلب الكلاء ؛ وانتجع فلاناً : اتاه طالباً معروفه ، وهو ايضاً منتجع .
٧) الجائحات : ج . الجائحة : التهلكة ، البلية ، الداهية العظيمة .
٨) الحاطمة : الكاسرة . الحمراء : السنة الشديدة . الغرر : ج . الغرة : وهي من كل شيء

فقلت : كيف باهلي حين عضّ بهم  عام لـه كل مـال منعق جَزر [1]
عـام ، اتى قبله عامان ما تركا  مالًا ، ولا بلّ عوداً فيهما مطر
تقول ، لمـا رأتني ، وهي طيّبة  على الفراش ، ومنها الدلّ والخفر [2]
كأنني طالب قومـاً بجائحة ،  كضربة الفتك لا تُبقي ولا تَذر
اصدر همومك ، لا يقتلك واردها ؛  فكل واردة يوماً لهـا صدَر
لمـا تفرّق بي همي ، جمعتُ له  صريمة لم يكن في عزمها خَوَر [3]
فقلت : ما هو الا الشام تركبه ؛  كانمـا الموت في اجناده البغر [4]
او أَن تزور تميماً في منازلهـا ،  بمرو ، وهي مخوف دونها الغرَر [5]
او تعطف العيس صُعرًا في أَزمّتها  الى ابن ليلى، اذا ابزوزى بك السفر [6]
فعُجتها قِبَل الاخيـار منزلة ،  والطيّبي كلّ ما التاثت به الأُزر [7]

. . .

اذا رجا الركب تعريساً، ذكرت لهم  غيثاً يكون على الايدي له دِرر [8]
وكيف ترجون تغميضاً، واهلكم  بحيث تلحس عن اولادها البقر

---

اوله ، ومن القوم شريفهم . اجتاح : استأصل واهلك .

١) منعق : من نعق الراعي بغنمه ، صاح بها وزجرها . وفي رواية : ممنق : الذي في عنقه قلادة . الجَزَر : ج . جزرة : كل شيء مباح للذبح .

٢) خفرت الجارية خفَرًا : استحيت اشد الحياء .

٣) الصريمة : العزيمة ، القصد . الخَور : الفتور والضعف .

٤) الاجناد : ج . الجند : البلد او العسكر . البغَر : الدفعة الشديدة من المطر ، المـاء الخبيث ، كثرة شرب الماء ، داء يدفع صاحبه الى كثرة الشرب .

٥) الغرَر : التعرض للهلاك .

٦) الصُعر : ج . الاصعر : الذي يميل وجهه الى احـد الشقين . الازمّة : ج . الزمام : المقود ، ما يزمّ به . ابن ليلى : عمر بن عبد العزيز . ابزوزى بك السفر : اي اسرعت في سيرك ، ووسعت خطاك .

٧) عاج البعير : عطف رأسه بالزمام . التاث بردائه : التف به . الازر : ج . الإزار : كل ما سترك . والطيّبي . . . : اي الاعفّاء .

٨) التعريس : مصدر عرّس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة، ثم يرتحلون . الدرَر : ج . الدرّة : الدفعة من المطر ، اللبن .

مُلقون باللَّبب الاقصى ، مقابلهم ، عطفا قساً وبِراقٌ سهلةٌ عُفُر [١]
واقرب الريف منهم، سيرٌ منجذب بالقوم ، سبع ليال ، ريفهم هجَر [٢]
سيروا، فان ابن ليلى من امامكم، وبادروه فـان العُرف مُبتدر [٣]
وبادروا بابن ليلى الموت ، إن له كفَّين ما فيهما بخل ولا حصَر
أليس مروان والفاروق قد رفعا كفيه ، والعود ماء العِرق يعتصر [٤]
ما اهتزَّ عود له عرقان مثلهما ، اذا تروّح في جرثومـه الشجر [٥]
ألفيت قومك لم يُترك لاثلتهم ظل ، وعنها لحِاء الساق يُقتشر [٦]
فاعقب الله ظلًّا ، فوقـه ورق ؛ منها بكفيك فيه الريش والثمر
وما أعيـد لهم ، حتى اتيتهم ، ازمان مروان، اذ في وحشها غِرر [٧]
فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم ؛ اذ هم قريش ، واذ ما مثلهم بشر
وهم اذا حلفوا بالله ، مُقسِمهم يقول : لا والذي من فضله عُمر
على قريش ، اذا احتلّت وعض بها دهر ، وانياب ايام لهـا اثر [٨]
ومـا اصابت من الايام جائحة للاصل إلّا ، وان جلّت، ستجتبر
وقد حُمدت باخلاق خُبرت بها ، وانما ، يا ابن ليلى ، يحمد الخبر
سخاوة من ندى مروان، اعرفها ؛ والطعن للخيل في اكتافها زوَر [٩]

---

١) اللَّبب : ما استرقّ من الرمل . قِسا : الجبل المتقدّم الذكر . البراق : المرتفع من الرمل فيه حصى وحجارة . العفر : الارض البيضاء .

٢) الريف : ارض فيهـا زرع وخصب . هَجَر : بلدة بقرب المدينة في الحجاز ؛ وهَجَر ايضاً : يطلق على بلاد البحرين .

٣) العُرف : الجود والمعروف .

٤) مروان : جدّ عمر . الفاروق : لقب عمر بن الخطّاب ، وهو جدّ أم عمر بن عبد العزيز .

٥) تروح النبت : طال ؛ وتروح الشجر : تفطى بورق بعد ادبار الصيف .

٦) الاثلة : شجرة تشبه الطرفاء الا انها اعظم منها ، وخشبها جيد تصنع منـه القصاع والجفان ؛ وهي ايضاً ما ورثته من مال وشرف او مجد . اللّحاء : قشر العود او الشجر .

٧) الغِرر : ج . الغِرّة : الغفلة .

٨) احتلّت : لعلّ المراد بها انتقضت وتفككت .

٩) الزّوَر : الميل .

ونائل لابن ليلى ، لو تضمّنه سيل الفرات ، لامسى وهو محتقر [1]
وكان آل ابي العاصي اذا غضبوا ، لا ينقضون اذا ما استحصد المِرر [2]
يأبى لهم طول ايديهم ، وإن لهم مجد الرّهان ، اذا ما أُعظِم الخطر
ان عاقبوا ، فالمنايا من عقوبتهم ؛ وان عفوا، فذوو الاحلام ان قدَروا
لا يستثيبون نُعماهم اذا سلَفت ؛ وليس في فضلهم مَنٌّ ولا كدَر
كم فرّق الله من كيد وجمّعه بهم ، واطفأ من نار لها شَرر
ولن يزال امام منهم ملك ، اليه يشخَص فوق المِنبر البصر

## مدح عمر بن الوليد

هو عمر بن الوليد بن عبد الملك،قام هو وعمه مَسلمة بن عبد الملك،في خلافة ابيه الوليد، بقيادة الجيش العربي الى بلاد الروم ففتحا كثيرًا من حصونها سنة ٧١١ .ولعل الشاعر اشار الى ذلك في البيت ٢٠

اليك سمت، يا ابن الوليد ، رِكابنا ، ورُكبانها اسمى اليك ، واعمدُ [3]
الى عمر اقبلنَ معتمداته سراعاً ، ونعم الركب والمُتعمَّد
ولم تجر الا جئت للخيل سابقاً ؛ ولا عدت الا انت في العود احمد
الى ابن الإمامين ، اللذين ابوهما إمام له ، لولا النبوة ، يُسجد [4]
اذا هو اعطى اليوم ، زاد عطاؤه على ما مضى منه ، اذا اصبح الغد
بحق امرىء ، بين الوليد قناته وكندة ، فوق المرتقى يتصعَّد [5]
اقول لحَرف لم يدع رَحلُها لها سَناماً ، وتثويرُ القطا ، وهي هُجَّد [6]

---

[1] النائل. العطية والمعروف.

[2] استحصد الرجل: غضب ، والقوم: اجتمعوا وتضافروا. والحبل: استحكم اي فُتِل فتلًا محكماً ، وهو المقصود. المِرَر: العقد في الحبل.

[3] الرِكاب: الابل. رُكبان: ج. راكب. عمد الى الشيء: قصده.

[4] اراد بالائمة الثلاثة الوليد، واباه عبد الملك، وجدّه مروان، والثلاثة تولّوا الخلافة.

[5] كندة: حي من اليمن – اراد ان نسل الممدوح يرتقي من ابيه الوليد الى كندة.

[6] الحرف : الناقة الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل. تثوير القطا : انهاضه من جاثمه. الهُجَّد: ج. الهاجد: النائم.

عليكَ فتى الناس الذي ، ان بلغته ، فما بعـده في نائل مُتلدَّد [1]
وان له نارين ، كلتاهما لهـا قِرى دائم ، قُـدّام بيتيه توقد
فهذي لعبط المشبعات ، اذا شتا ، وهذي يـد فيها الحسام المهند [2]
ولو خلّد الفخر امرءا في حياته ، خلدت ، وما بعد النبي مُخلّد
وانت امرؤ عُوّدت للمجد عادة ، وهل فـاعل إلا بما يتعوّد
تسائلني : ما بال جنبك جافياً ؟ أهمٌّ جفا ، ام جفن عينك ارمد [3]
فقلت لها : لا بل عيال اراهم ، وما لهم ما فيه للغيث مقعد !
فقالت : اليس ابن الوليد الذي له يمين بها الإمحـال والفقر يُطرد
يجود ، وان لم ترتحل ، يا ابن غالب ، اليه ، وان لاقيته ، فهو اجود
من النيل ، اذ عمّ المنارَ غثاؤه ؛ ومن يأته من راغب فهو اسعد [4]
فانّ ارتداد الهمّ عجز على الفتى عليه كمـا رُدَّ البعير المقيَّد
ولا يُنجح في همّ ، اذا لم يكن له زَماع ، وحبل للصريمة مُحصَد [5]
جرى ابن ابي العاصي ، فاحرز غايةً ؛ اذا أُحرزت ، من نالها فهو امجد [6]
وكان ، اذا احمر الشتاء ، جفانُه جفـانٌ اليها بادئون وعُوَّد [7]
لهم طرق اقوامهم قد عرفنها اليهم؛ وايديهم من الشحم جُمَّد
وما من حنيف، آل مروان، مسلم، ولا غيره ، الا عليه لكم يد [8]
اذا عَدَّ قوم مجدهم وبيوتهم ، فضَلتم، اذا ما اكرم الناس عُدّدوا

1) متلدّد : متحيّر.
2) عبط الذبيحة عبطاً : نحرها ولا باعث يبعثه على نحرها ، مع انها سمينة فتية.
3) جفى جنبه عن الفراش : لم يطمئن.
4) الغثاء : ما يحمله السيل من القش والنبات والوحول.
5) الزماع : المضاء في الامر والعزم عليه . الصريمة : العزيمة . الحبل المحصَد : المفتول فتلًا محكماً.
6) احرز الشي : حفظه وضمه اليه وصانه عن الاخذ.
7) الجفان : جـ. الجفنة : القصعة الكبيرة.
8) الحنيف : المخلص ، المستقيم.

# مدح بني شيبان

يمدح بهذه القصيدة بني شيبان ، وشاعرهم عبدالله بن عبد الاعلى بن ابي عمرة . وقد بدأها بالوقوف على الاطلال (٤ ابيات) ، ثم انتقل الى موضوعه :

أَلمَّا على اطلال سُعدى نسلّم ، دوارس لما استُنطقت لم تَكلّم
وقوفاً بها صحبي عليّ ، وانما عرفت رسوم الدار بعد التوهم
يقولون : لا تهلك أسى ، ولقد بدت لهم عبرات المستهام المتيَّم
فقلت لهم : لا تعذلوني ، فانها منازل كانت من نَوار بمَعلَم [1]
اتاني من الانباء ، بعد الذي مضى لشَيبان من عاديّ مجد مُقدَّم [2]
غداة قروا كِسرى وحدّ جنوده ، ببطحاء ذي قار ، قِرًى لم يُعتَّم [3]
أباحوا حِمى قد كان قِدماً محرّماً فأضحى على شَيبان غير محرّم
من ابنَي نِزار واليمانين بعدهم ، ايادي سبا ، والعقل للمتفهّم [4]
فخُصّت به شيبان ، من دون قومها ، على راضيات من انوف ورُغَّم
فصارت لذُهل ، دون شيبان ، انهم ذوو العز عند المنتمى والتكرم
فآلت لهمّام ، ففازوا بصفوها ؛ ومن يُعط اثمان المكارم ، يعظُم [5]
فابلغ ابا عبد المليك رسالة ، عينَ وفاء ، لم تُنطّف بمأثم [6]
ستأتيك مني ، كل عام ، قصيدة محبّرة ، نوفيكها كل مَوسِم
فهاذي ثلاث ، قد اتتك ، وبعدها قصائد ، إلّا أودِ ، لا تتصرّم [7]
جزاء بما اوليتني ، اذ حبوتني بجابية الجولان ذات المخرّم [8]
وان أكُ قد عاتبت بَكرًا ، فانني رهين لبكر بالرضى والتكرم

١) نوار : امرأة الفرزدق ، وله معها قصة شهيرة .
٢) العادي : نسبة الى قبيلة عاد البائدة ، يراد به ما بقي من آثار الامم القديمة .
٣) قروا : في الاصل : اطعموا ، استعاره للغلبة في الحرب . حدّ جنوده : بأسهم وغضبهم . ذوقار : موضع بين الكوفة وواسط . عتّم قراه : ابطأ .
٤) ذهبوا ايادي سبا : تفرقوا . ٥) همام : هو ابن مرّة بن ذهل بن شيبان .
٦) ابو عبد المليك : هو الشاعر عبدالله بن عبد الاعلى . تُنطّف : تلطخ بعيب .
٧) اودى : هلك .
٨) جابية الجولان : من منازل الغساسنة في الشام . المخرّم : مكان التشعّب في طرق الجبل .

# الاهاجي والمفاخر

## هجو جرير

هذه القصيدة من النقائض، جمع فيها بين الفخر والهجاء، شأنه في امثالها. فبلغت ١٠٤ ابيات بدأها بالفخر بعزّ قبيلته وشجاعتها وكرم عمومته وخؤولته (٥٠ بيتًا) ثم انتقل الى الفخر بشاعريّته (١٥ بيتًا) وهجو جرير بسرقاته الشعرية وبلؤم اصله، منحدرًا الى شتائم سوقية تركناها.

ان الذي سمك السماء، بنى لنا … بيتًا دعائمه أعزُّ واطولُ [1]
بيتًا بناه لنا المليك؛ وما بنى … حَكَمُ السماء فانه لا يُنقل
بيتًا زُرارة محتبٍ بفنائهِ، … ومجاشعٌ، وابو الفوارس نهشَل [2]
يلجون بيت مجاشع، واذا احتبوا … برزوا كأنهم الجبال المُثَّل
لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم … ابدًا، اذا عُدَّ الفَعال الافضل
من عزّهم جحرت كليبٌ بيتها … زَرَبًا، كأنهم لديه القُمَّل [3]
ضربت عليك العنكبوت بنسجها، … وقضى عليك به الكتاب المنزَل
اين الذين بهم تسامي دارمًا؟ … ام مَن الى سلَفَي طُهيَّة تجعل [4]
يمشون في حلق الحديد، كما مشت … جربُ الجمال بها الكُحيل المُشعل [5]
والمانعون، اذا النساء ترادفت، … حذرَ السِباء، جمالُها لا تُرحل [6]

١) سمك: رفع. اعزّ واطول: اي اعزّ واطول من بيتك.
٢) زُرارة: رجل من بني دارم. مجاشع ونهشل: ابنا دارم.
٣) جحرت: دخلت جحرًا. الزَرب: حفيرة تُحبس فيها الجداء. القُمَّل: صغار الذرّ والدبا الذي لا اجنحة له.
٤) طُهيّة: بنت عبد شمس التميمي وهي من النساء المنجبات.
٥) الكُحيل: القطران.
٦) جمالها لا تُرحل: اي يركبن الجمال دون رحال للعجلة.

يحمي، اذا اخترط السيوف، نساءنا ضربٌ تخرُّ له السواعدُ، أرعل [1]
ومعصّب بالتـاج يخفق فوقه خِرَق الملوك، له خميس جحفل [2]
ملكٌ تسوق له الرمـاحَ اكفُّنا منــه نَعلّ صدورهنّ ونُنهل
قد مات في اسلاتنا، او عضّه عضبٌ برونقه المـلوك تقتّل [3]
ولنـا قُراسِية تظلّ خواضعاً منه، مخافتَه، القروم البُزّل [4]
مُتخمّطٌ، قطِمٌ، له عاديّةٌ فيها الفراقد والسِماك الاعزل [5]
ضخم المناكب، تحت شَجْر شؤونه نابٌ، اذا ضغم الفحولةَ، مِقصل [6]
واذا دعوت بني فُقيمٍ، جاءني مجرٌ له العدد الذي لا يُعدل [7]
واذا الربائع جاءني دفّاعُهـا موجـاً، كأنهم الجراد المُرسل [8]
هــذا، وفي عدويّتي جرثومةٌ صعب مناكبها، نيافٌ، عَيطل [9]
واذا البراجم بالقروم تخـاطروا حولي باغلبَ عزُّه لا يُنزل [10]

---

١) ارعل: مسترخٍ مائل، اراد انه يُميل ما قطع فيسترخي.

٢) خِرَق الملوك: اراد بها الرايات.

٣) الأسلات: اراد بها الرماح.

٤) القُراسية: الضخم الغليظ من الابل؛ اراد به العزّ القديم. البُزّل: ج. البازل: الفحل الذي نبت نابه.

٥) متخمّط: متغضّب في كبر. قَطِم: هائج. عاديّة: أوّليّة قديمة. الفراقد: ج. الفرقد: نجم يُهتدى بـه. السِماك الاعزل: نجم يظهر زمن الانواء. اراد: لنا عزّ قديم وشرف عالٍ كمكان النجوم.

٦) الشَجر: مجتمع اللَحيَين. الشؤون: ج. الشأن: ملتقى قبائل الرأس. ضغم: عضّ. مِقصل: قاطع.

٧) بنو فُقيم: قوم من دارم.

٨) الربائع: قوم ينتسبون الى ربيعة الكبرى، وربيعة الوسطى، وربيعة الصغرى وكلهم من تميم. الدُفّاع: السيل حيث يكثر ويزدحم.

٩) العدويّة: فُكَيهة بنت مالـك، امرأة حنظلة وام ربيعـة الوسطى. نياف: طويلة مُشرفة. عيطل: طويلة.

١٠) البراجم: في الاصل: رؤوس الاشاجع التي هي الاصابع، وهنا لقب ابناء حنظلة بن مـالك التميمي لأنهم كانوا خمسة فاتحدوا وصاروا كبراجم الكفّ. تخـاطروا: من خطر الفحل: حرّك ذنبه. الاغلب: الغليظ العنق.

واذا بذخت ، ورايتي يمشي بها — سفيان ، او عُدُس الفَعال، وجندل [1]
الاكثرون ، اذا يُعدّ حصاهم ، — والاكرمون ، اذا يُعدّ الاول
وزحلتَ عن عتَب الطريق ، ولم تجد — قدماك حيث تقوم ، سُدّ المَنقل [2]
ان الزحام لغيركم ، فتحيّنوا — ورِدَ العشيّ اليه يخلو المنهل [3]
حُلل الملوك لباسنا في اهلنا ، — والسابغاتِ الى الوغى نتسربل
احلامنا تزن الجبال رزانةً ؛ — وتخالنا جُنًّا ، اذا ما نجهل
فادفع بكفك ، ان اردت بناءنا، — ثهلان ذا الهضبات ، هل يتحلحل؟ [4]
وانا ابن حنظلة الاغرّ ، وانني — في آل ضبّة للمُعَمّ المُخوَل [5]
فرعان قد بلغ السماء ذراهما ، — واليهما من كل خوفٍ يُعقل [6]
فلئن فخرتُ بهم لمثلُ قديمهم — اعلو الحزون به ، ولا اتسهّل [7]
زيد الفوارس ، وابن زيد منهم ، — وابو قبيصة ، والرئيس الاوّل [8]
اوصى، عشيّةَ، حين فارق رهطه ، — عند الشهادة في الصحيفة ، دَغفل [9]
أنّ ابن ضبّة لهو اكرم والدًا ، — واتمّ في حسب الكرام، وافضل
ممن يكون بنو كليب رهطَه ، — او من يكون اليهم يتخوّل
وهم على ابن مُزَيقياء تنازلوا ، — والخيل بين عجاجتيها القسطل [10]

---

١) بذخ : علا ، افتخر وتكبّر . سفيان : ابن مجاشع بن دارم . عُدُس : ابو زرارة المذكور آنفًا . جندل : ابن نهشَل .

٢) عتَب الطريق : واضحها . المَنقل : الطريق في الجبل . يقول : اذا سلكنا طريقًا تنحيتَ لنا ، وسُدّ عليك الطريق فلم تدرِ اين تضع قدميك .

٣) الزحام : اراد الزحام على الماء .

٤) ثهلان : اسم جبل .

٥) حنظلة : ابن مالك بن زيد من اجداد الفرزدق لأبيه . آل ضبّة : اخوال الفرزدق .

٦) يُعقل : يُلجأ .

٧) الحزون : ج . حزن : ما غلظ وارتفع من الارض . اتسهّل : اهبط السهل .

٨) الرئيس الاول : اراد به مُحلّم بن سويط من آل ضبّة .

٩) دغفل : ابن حنظلة ، كان نسّابةً مشهورًا .

١٠) ابن مزيقياء : هو عمرو بن عامر الغسّاني قتله عامر بن ضابر الضّبي . وقتل زيد الفوارس ولَديه محرّقًا وزيادًا . القسطل : غبار الحرب .

وهم الذين على الأَمِيل تداركوا    نَعَماً يُشلّ الى الرئيس ويُعكل [1]
ومحرّقاً صفدوا اليه يمينه    بصفاد مُقتسَرٍ اخوه مكبَّل [2]
ملكان ، يومَ بُزاخةٍ ، قتلوهما ،    وكلاهما تاج عليه مكلَّل [3]
وهم الذين علوا عُمارة ضربةً    فوهاء ، فوق شؤونه ، لا توصل [4]
وهم ، اذا اقتُسم الاكابر ، ردّهم    وافٍ لضبّة ، والركاب تُشلّل [5]
جارٌ ، اذا غدر اللئام وفى به    حسبٌ ، ودعوةُ ماجد لا يُخذل
وعشيَّةَ الجمل المجلَّل ضاربوا    ضرباً شؤونُ فَراشه تتزيّل [6]
يا ابن المراغة ، اين خالك ؟ انني    خالي حُبيشٌ ذو الفَعال ، الافضل [7]
خالي الذي غصب الملوك نفوسَهم ،    واليه كان حِباءُ جفنةَ يُنقل

. . .

انّا لنضربُ رأس كل قبيلةٍ ،    وابوك خلف أتانه يتقمّل

. . .

وشُغلتَ عن حسب الكرام وما بنوا؛    ان اللئيم عن المكارم يُشغل
ان التي فُقئت بها ابصاركم    وهي التي دمغت اباك ، الفيصل [8]

١) الأميل : وفلك الأميل : رمل مستطيل كان فيه يوم لضبّة على شيبان . النَّعم : الابل . يُشلّ . يطرد . يُعكل : يردّ ويُحبس . يقول : انهم استنقذوا ابلهم ذاك اليوم ، فردّوها الى رئيسهم .

٢) صفدوا : أسروا . الصِفاد : القيد من الحديد . مقتسَر : مغلوب على امره .

٣) الملكان : هما محرّق واخوه زياد المتقدّم ذكرهما .

٤) عُمارة : ابن زياد العبسي قتله شِرحاف بن المثلّم الضبّي . فوهاء : واسعة . الشؤون : ج . الشأن : ملتقى قبائل الرأس .

٥) الأكابر : شيبان وعامر وجُليحة من بني تيم الله اجارهم بدر بن حمراء الضبّي فوفى لهم . تُشلّل : تطرد .

٦) عشيّة الجمل : اي يوم الجمل ، قاتل فيه آل ضبّة مع عائشة .

٧) ابن المراغة : هو جرير ، وقد تقدّم . حبيش : ابن دُلف الضبي ؛ أسر عمرو بن الحرث الغسّاني فجزّ ناصيته واشترط عليه ان يبعث اليه كلّ سنة بحِباء ، كما اشار الفرزدق في البيت التالي .

٨) دمغت : اصابت دماغه . الفيصل : الضربة ، الشجّة ، الضربة القاطعة ، اراد بها هذه

وهب القصائد لي النوابغُ، اذ مضوا ... وابو يزيد، وذو القروح، وجرول [١]
والفحل علقمة الذي كانت لـه ... حلل الملوك ، كلامه لا يُنحل [٢]
واخو بني قيس ، وهنّ قتلنه ، ... ومهلهل الشعراء ذاك الاول [٣]
والاعشيان كلاهما ، ومرقّش ، ... واخو قضاعة قوله يُتمثَّل [٤]
واخو بني أسدٍ عَبيدٌ ، اذ مضى ، ... وابو دؤاد قولـه يُتنحَّل [٥]
وابنا ابي سُلمى : زهير وابنه ، ... وابن الفُريعة ، حين جدّ المِقوَل [٦]
والجعفريُّ ، وكان بشر قبله ، ... لي من قصائده الكتاب المُجمل [٧]
ولقد ورثت لآل أوسٍ منطِقاً ... كالسمّ خالط جانبيه الحنظل [٨]
والحارثيّ اخو الحِماس ورثته ... صدعاً كما صدع الصفاةَ المِعول [٩]
يصدعن ضاحية الصفا عن متنها ، ... ولَهنّ من جبلَي عَماية اثقل!
دفعوا اليَّ كتابهنّ وصيَّةً ، ... فورثتهنّ كأنهنّ الجندل [١٠]
فيهنّ شاركني المساورُ بعدهم ، ... واخو هوازن ، والشآمي الاخطل [١١]
وبنو غُدانة يحلبون ، ولم يكن ... خيلي يقوم لها اللئيم الاعزل [١٢]

---

القصيدة ، وكانت تسمّى الفيصل.

١) النوابغ : النابغة الذبياني ، والنابغة الجعدي ، والنابغة الشيباني . ابو يزيد : المُخَبَّل ربيعة بن مالك . ذو القروح : امرؤ القيس . جرول : الحطيئة .

٢) علقمة : علقمة بن عبدة المعروف بعلقمة الفحل . لا يُنحل : لا يسرقه احد ؛ وفي رواية : لا يَنحل : لا يبلى .

٣) اخو بني قيس : طرفة بن العبد . هنّ قتلنه : اي القوافي .

٤) الاعشيان : اعشى قيس وهو الاكبر؛ واعشى باهلة . اخو قضاعة : ابو الطمحان القيني .

٥) اخو بني اسد : عبيد بن الابرص . ابو دؤاد : جارية بن حمران .

٦) ابن الفريعة : حسّان بن ثابت .

٧) الجعفري : لَبيد بن ربيعة الجعفري . بشر : بشر بن ابي خازم الأسدي .

٨) أوس : أوس بن حجر .

٩) الحارثي اخو الحِماس : اراد به النجاشي الشاعر .

١٠) يصدعن . . . ورثتهنّ : الضمير للقوافي .

١١) المساور : ابن هند بن قيس بن زهير العبسي . اخو هوازن : راعي الابل .

١٢) بنو غدانة : بنو غدانة بن يربوع ، رهط جرير .

فليبركنْ ، يا حِقَّ ، ان لم تنتهوا ، من مالِكيٍّ على غُدانة كلكل [1]
ان استراقك ، يا جرير ، قصائدي مثل ادّعاء سوى ابيك تنقّل
وابن المراغة يدّعي من دارمٍ ، والعبد غيرَ ابيــه قد يتنحّل
ليس الكرام بناحليك اباهم ، حتى تُردّ الى عطيّـة ، تُعتل [2]
وزعمتَ انك قد رضيت بما بنى ؟ فاصبر ، فما لك عن ابيك محوّل
ولئن رغبت سوى ابيك لترجعنْ عبدًا اليه كأنّ انفك دُمّل

. . .

أسألتني عن حُبوتي مــا بالها ، فاسأل الى خبري وعمّا تسأل
فاللؤم يمنع منكم ان تحتبوا ، والعزُّ يمنع حُبوتي لا تُحلل
والله أثبتهــا ، وعزٌّ لم يزل مقعنسِساً ، وابيك ، ما يتحوّل [3]
جبلي اعزُّ، اذا الحروب تكشّفت ، ممــا بنى لك والداك ، واطول
اني ارتفعت عليك كلّ ثنيّة ، وعلوت فوق بني كليب من عل

## نقيضة ثانية

تبلغ هذه القصيدة ١٢١ بيتاً بدأها بالغزل ذاكرًا بعض المغامرات الغرامية (الابيات ١ — ٣٢) ؛ ثم مدح عبــد الملك بن مروان (٣٢ — ٣٤) ، منتقلاً الى وصف ناقته وصبرها على السفر (٣٤ — ٤٥)، فالى الفخر بالكرم والشجاعة وشرف الاصل والزعامة (٤٥ — ١٠٢)، حتى وصل الى الهجاء المرّ المقذع ، خاتمًا بالردّ على جرير (١٠٢ — ١٢١) وقد حذفنا اكثر ابيات الهجاء لاقذاعه فيها .

عزفت بأعشاشٍ وما كدت تعزفُ وانكرت من حدراء ما كنت تعرف [4]

---

١) حِقّ ، ترخيم حِقّة : اسم امرأة من غُدانــة ، وقيل هي امّ جرير . مالِكيّ : اراد بمالكيه مالك بن زيد ، ومالك بن حنظلة التميميّين .

٢) تُعتل : تُساق قسرًا .

٣) مُقعنسِساً : مترادفاً ، قويّاً ، من اقعنسس الليل : طال .

٤) عزف عن الشيء : ملّه ، وزهد فيه ، وانصرف عنه . بأعشاش : الباء عوض عن ؛ واعشاش : موضع بالبادية .

ولجّ بك الهجران حتى كأنما ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

. . .

اليك ، اميرَ المؤمنين ، رمت بنا هموم المنى ، والهوجل المتعسِّف [١]
وعضُّ زمان، يا ابن مروان، لم يدع من المال الا مُسحِتٌ او مجرّف [٢]

. . .

اذا اغبرّ آفاق السماء ، وكشّفت كسورَ بيوت الحيّ حمراء حرجف [٣]
وهتّكت الاطناب كلُّ عظيمة لها تامك من صادق النّيّ أعرف [٤]
وجاء قريع الشَّول قبل إفالها يزفُّ ، وراحت خلفه وهي زُفَّف [٥]
وباشر راعيها الصَّلى بلَبانه وكفّيه حرّ النار ما يتحرّف [٦]
واوقدت الشِّعرى، مع الليل، نارَها وامست محولًا جلدها يتوسَّف [٧]
واصبح موضوع الصقيع كأنه على سَروات النيب، قطن مندّف [٨]
وقاتل كلب الحي عن نار اهله ليربض فيها ، والصلى متكنّف [٩]

---

١) الهوجل: البطن الواسع من الارض . المتعسِّف: الطريق المسلوك بلا علَم ولا دليل .

٢) لم يدع: من الدعة ، في رأي ابي عبيدة ، اي: لم يثبت ويستقرّ. المسحِت: الذي يأخذ كل شيء . والمجرّف: الذي يأخذ ما دون الجميع .

٣) الكسور: ج. الكِسر: جانب البيت . الحرجف: الريح الشديدة الهبوب .

٤) الاطناب: ج. الطنب: الحبل يُشدّ به جانب البيت . التامك: السنام العظيم . الاعرف: طويل العُرف . — وهي تفعل ذلك لشدة البرد .

٥) القريع: الفحل . الشول: الابل التي نقصت البانها . الإفال: صغار الابل . يزفّ: يعدو . — كل ذلك من شدة البرد .

٦) الصلى: اي صلى النار . ما يتحرَّف: ما ينحرف عن النار .

٧) الشِعرى: كوكب يطلع في الشتاء اول الليل . يتوسَّف: يتقشّر — اي امسى جلد السماء لا سحاب فيه ؛ وان كان الضمير للارض يكون جلدها اصبح يتقشّر من الجدب وقلة الانداء .

٨) الموضوع: ما تساقط . الصقيع: الجليد . السروات: اراد بها اسنمة الابل . النيب: ج. الناب: الناقة المسنّة .

٩) متكنّف: مجتمع عليه — والابيات ٤٥ – ٥٢ في وصف شدة البرد والجدب ، توطئة للفخر بكرم قومه .

وجدتَ الثرى فينا اذا يبس الثرى ، ومن هو يرجو فضله المتضيّف [1]
ترى جارنا فينا يُجير ، وان جنى ، فلا هو مما يُنطِف الجارَ يُنطَف [2]
ويمنع مولانا ، وان كان نائياً ، بنـا جارَه مما يخاف ويأنَف [3]
وقد علم الجيران ان قـدورنا ضوامن للارزاق ، والريح زَفزَف [4]
نعجّل للضيفان ، في المَحل ، بالقِرى قدورًا بمعبوط تُمـدّ وتُغرف [5]
تفرّغ في شيزى ، كأن جفانها حياض جِبى ، منها مِلاء ونُصَّف [6]
ترى حولهنّ المعتفين كأنهم على صنم ، في الجاهلية ، عُكَّف
قعودًا ، وخلف القاعدين سطورهم جنوحٌ ، وايديهم جموسٌ ونُطَّف [7]
وما حُلّ، من جهل، حُبى حلمائنا ، ولا قائلٌ بالعُرف فينا يُعنَّف
ومـا قام منا قائمٌ في ندّينا فينطق ، الا بالتي هي اعرف [8]
واني لمن قوم بهم تُتقى العدى ، ورأب الثأى ، والجانب المتخوّف [9]
واضياف ليل قد نقلنا قِراهم اليهم ، فاتلفنا المنايا واتلفوا [10]
قريناهم المـأثورة البيض قبلها يُثجّ العروقَ الأزأنيُّ المثقّف [11]

١) الثرى : الاولى : الندى ، والثانية : الارض النديّة .

٢) ينطف الجار : يهلكه .

٣) المولى : العبد المعتق .

٤) زفزف : شديدة الهبوب ، باردة .

٥) المعبوط : المذبوح .

٦) الشيزى : من خشب الشيز ، وهو اسود تُصنع منه القصاع . حياض جِبى : اي حياض جمع فيها الماء فهي ملأى ابدًا .

٧) سطورهم : صفوفهم . جموس : اي جمس عليهـا السمن اي علق . ونُطّف : اي تقطر سمنًا .

٨) النديّ : النادي ، المجتمع ، المجلس .

٩) الرأب : الاصلاح . الثأى : الفساد بين القوم . الجانب المتخوَّف : الثغر .

١٠) اضياف ليل : اراد بهم الاعداء ؛ وعبّر عن القتل بالقِرى . اتلفنا المنايا : صادفنا المنايا متلفة .

١١) المأثورة : السيوف التي صُقلت حتى ظهر اثرها . يُثجّ : يسيل . الازأني : الرمح ، نسبة الى ذي يزن .

ومسروحةً مثل الجراد يسوقها … مُمَرٌّ قواه والسَّراء المعطَّف [١]
فاصبح في حيث التقينا شريدهم … طليق، ومكتوف اليدين ، ومُزعف [٢]
وكنا اذا ما استكره الضيف بالقرى، … أتته العوالي وهي بالسم ترعف [٣]
ولا نستجمّ الخيل حتى نعيدها … غوانم من اعدائنا ، وهي زُحَّف [٤]
كذلك كانت خيلنا مرّة ترى … سماناً ، واحياناً تُقاد فتَعجف [٥]
عليهنّ منــا الناقضون ذحولهم ، … فهنّ باعباء المنيّــة كُتَّف [٦]
مداليق ، حتى تأتي الصارخ الذي … دعا، وهو بالثغر الذي هو أخوف [٧]
وكنا ، اذا نامت كليب عن القرى، … الى الضيف نمشي بالعبيط ، ونلحف [٨]
وقدرٍ فَثَأنا غليها ، بعدما غلت ، … وأخرى حَشَشنا بالعوالي تُؤَثَّف [٩]
وكل قِرى الاضياف نقري من القنا … ومعتَبط فيــه السَّنام المُسدَّف [١٠]
ولو تشرب الكَلْبى المراضُ دماءنا … شفتها، وذو الداء الذي هو أدنف [١١]
من الفائق المحبوس عنه لسانه … يفوق ، وفيه الميّت المتكنَّف [١٢]

١) المسروحة : اراد بها النبال . المُمَرّ : القوس . قُواه : طاقاته كل طاقة قوّة . السراء : شجر تُتخذ منه القسيّ .

٢) مزعف : هو من ينزع للموت مما به من الجراحات .

٣) استكره . . . : اذا اراد ان نقريه كُرهاً لقيناه بالرماح .

٤) نستجمّ الخيل : نريحها . زحّف : مُعيية .

٥) تعجف : تهزل .

٦) الذحول : ج . الذَّحل : الثأر ، العداوة . اعباء المنيَّة : فرسان الخيل . كُتّف : ج . كاتفة : الفرس التي تكتف المشي اي ترفع كتفاً وتضع اخرى في مشيها .

٧) مداليق : مسرعة .

٨) العبيط : الذبيح ، اللحم الطري . نَلحَف : نلبسه اللُحُف فندفئه من البرد .

٩) فثأنا : سكّنّا ؛ اراد بالقــدر الحرب . حششنا : من الحشّ : ادخال الحطب تحت القدر . تؤثّف : تُجعل لها اثافي . اراد ربّ حرب اخمدناها واخرى اجّجناها .

١٠) المسدّف : المقطّع سدائف : شققاً .

١١) الكَلَبى : الذين عضّهم كلب كَلِب . ومن خرافات العرب ان دماء الملوك تشفي من الكَلَب .

١٢) الفائق : من فاق : اصابه الفُواق : ترجيع الشهقة الغالبة ، شخوص الريح في الصدر ، ما يأخذ المحتضَر عند النزع .

وجدنا اعزّ الناس اكثرهم حصًى ، واكرمهم من بالمكارم يُعرف
وكلتاهما فينــا الى حيث تلتقي عصــائب لاقى بينهنّ المُعرَّف [١]
منازيل عن ظهر القليل كثيرُنا ، اذا ما دعا في المجلس المتردِّف [٢]
قلفنا الحصى عنه الذي فوق ظهره بأحــلام جُهّال اذا ما تغضَّفوا [٣]
على سَورة حتى كأنَّ عزيزهـــا ترامى به من بين نِيقَيْن نفنف [٤]
وجهل بحلم قد دفعنا جنونه ، وما كان ، لولا حلمنا ، يتزحلف [٥]
رجحنا بهم حتى استثابوا حلومَهم بنا ، بعد ما كاد القنا يتقصَّف
ومدَّت بايديها النساء ، ولم يكن الذي حسبٍ عن قومه متخلِّف
كفيناهم مــا نابهم بحلومنا واموالنا ، والقوم بالنَبل دُلَّف [٦]
وقد ارشدوا الاوتارَ افواقَ نبلهم ، وانيابُ نوكاهم من الحَرد تصرف [٧]
فما احدٌ في الناس يعدل دَرْأنا بعزٍّ ، ولا عزٌّ له حين يَجنَف [٨]
تثاقلُ أركان عليـــه ثقيلةٌ كأركان سَلمى ، او اعزُّ واكثف [٩]
سيعلم مَن سامى تميماً ، اذا هوت قوائمـــه في البحر ، مَن يتخلَّف!

١) كلتاهما : اي كثرة العدد ، وبذل المعروف . المعرَّف : موقف عرفات – اي ان الناس يعرفون لنا هذا في تلك المشاهد .

٢) منازيل : ج . منزال : كثير النزول . المتردِّف : الذي يردِّفه من الشرّ شيء بعد شيء . قال ابو عبيدة في معنى البيت : « نحن ، وان كنّا كثيرًا ، لنا عزّ ومنعة، ننزل لذي القلة عن حقه بحفظنا اياه . . . » .

٣) قلفنا : القينا . الحصى : الكثرة والعدد . بأحلام جهّال : اي بعقول عقلاء يكون بهم جهل اذا جُهل عليهم . تغضَّفوا : مالوا عليه بالتعطّف والنظر .

٤) السورة : الوثبة ، الهجمة . النيق : الجبل . النفنف : ما بين اعلى الجبل الى اسفله .

٥) يتزحلف : يتباعد ، يتنحّى ، يتزحلق .

٦) دُلَّف : ج . دالف : الرجل اذا مشى مشيةً فيها ابطاء وتمكّن ورفق .

٧) الافواق : ج . الفُوق : موضع الوتر من السهم . النَوْكى : ج . الانوك : الاحمق . الحَرد : الغيظ ، شدة الغضب . تصرف : تحرق ، يسمع لها صوت .

٨) دَرْأنا : كذا في الاصل ، والدرء : الدفع ، الردّ . ولعلّ في اللفظة تصحيفًا فتكون « دارمًا » ، قوم الفرزدق . يجنَف : يميل ويجور .

٩) الاركان : الجوانب . سَلمى : احد جبلَي طي .

فسعدٌ جبال العزّ ، والبحر مالكٌ ، فلا حضَنٌ يبلى ولا البحر يُنزف [1]
وبالله ، لولا ان تقولوا : تكاثرت علينا تميمٌ ظالمين ، واسرفوا
لما تُركت كفٌّ تشير بأُصبعٍ ، ولا تُركت عينٌ على الارض تطرف
لنا العزّة القعساء ، والعدد الذي عليه اذا عُدّ الحصى يُتحَلّف [2]
ولا عزّ الا عزُّنا قاهرٌ له ، ويسألنا النصفَ الذليلُ فيُنصف
ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ، ولكن هو المستأذَن المُتنصَّف [3]
تراهم قعودًا حوله ، وعيونهم مكسَّرة ابصارها ما تصرّف
وبيتان : بيت الله نحن وُلاته ، وبيت باعلى ايلياء مُشرَّف [4]
لنا حيث آفاق البريّة تلتقي عديد الحصى والقَسْوَرِيُّ المخندِف [5]
اذا هبط الناس المحصَّبَ من مِنى ، عشيَّة يوم النحر من حيث عرّفوا [6]
ترى الناس، ما سرنا، يسيرون خلفنا، وان نحن اومأنا الى الناس، وقّفوا
الوفُ الوفٍ من دروع ومن قنا وخيلٌ كرَيعان الجراد ، وحَرشف [7]
وان نكثوا يوماً، ضربنا رقابَهم، على الدين حتى يُقبل المتألِّف
فانك ، اذ تسعى لتدرك دارماً ، لانت المعنَّى ، يا جرير ، المكلَّف
أتطلب مَن عند النجوم وفوقها بربقٍ وعَيرٍ ظهره متقرِّفا [8]

...

اذا ما احتبت لي دارمٌ عند غاية ، جريت اليها جري مَن يتغطرَف [9]

---

١) حَضَن : اسم جبل باعلي نجد .

٢) القعساء : الممتنعة . يُتحلَّف : من الحلف واليمين ؛ اي : يُحلف على ان ليس لاحد مثل عددنا وعزّنا ؛ او يتحالف الناس علينا ويجتمعون .

٣) المُتنصَّف : المخدوم ، اراد به الخليفة .

٤) بيت باعلى ايلياء : اراد بيت المقدس .

٥) عديد : وفي رواية : عميد : سيّد . القسوري : الكبير ، الرئيس . المخندف : المنتمي الى خِندِف .

٦) عرّفوا : زاروا عرفات .

٧) رَيعان كل شيء : اوله ، مقدمه . الحَرشَف : الرجّالة .

٨) الرِبق : حبل تشدّ به الجِداء . متقرّف : مقروح .

٩) احتبت . . . : جلست تنتظر متى اوافيها . يتغطرف : يطلب السؤدد ، من الغِطريف :

كلانا لــه قومٌ هم يُحلبونه … باحسابهم حتى يُرى مَن يُخلَّف [١]
الى أمــدٍ حتى يُزايل بيننا … ويوجع منّا النخسُ مَن هو مُقرِف [٢]
عطفت عليك الحرب ؛ اني ، اذا دنا … اخو الحرب، كرّارٌ على القِرن مِعطَف
تبكّي على سعدٍ ، وسعدٌ مقيمة … بيبرينَ منهم من يزيد ويُضعف [٣]
على من وراءَ الردم، لو دُكَّ عنهم، … لماجوا كما ماج الجراد ، وطوّفوا [٤]
فهم يعدلون الارض،لولاهم استوت … على الناس، او كادت تسير فتُنسف [٥]
ولو ان سعدًا اقبلت من بلادها ، … لجــاءت بيبَرين الليالي تزحّف! [٦]

السيّد.

١) يُحلبونه : يعينونه وينصرونه.
٢) المُقرف : من الخيل: الذي احد ابويه بِرذون.
٣) سعد : هي قبيلة سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهي اعزّ تميم. يشير الى قول جرير :
ديار بني سعدٍ ، ولا سعد بعدهم ، … عفت ، غير انقاء بيبرين تعزف
فيقول : ما وانت وسعد ، وسعد كثيرة العدد تزيد على الناس ضعفًا.
٤) الرَدم : اراد به السدّ الذي بناه كسرى، على قول العرب.
٥) تُنسف : تقلع.
٦) لجاءت بيبرين الليالي : اراد لجاءت يبرين بالليالي ، فقلب.

# متفرقات

## الشاعر وزياد بن ابيه

هجا الفرزدق بني فقيم في البصرة فطلبه زياد بن ابيه ، والي العراق ، فهرب الى المدينة. فاشاع زياد ان لو اتاه الفرزدق مستجيرًا ومستقيلًا من جنايته وممتدحًا لاجاره وعفا عنه. فبلغ ذلك الفرزدق ، فقال :

١ تذكّر هذا القلب من شوقه ذكرا، تذكر شوقاً ليس ناسيه عصرا
تذكر ظمياء ، التي ليس ناسياً ، وان كان ادنى بَينها حججاً عشرا
وما مُغزل بالغور ، غور تهامة ، ترعى اراكاً من مخارمها نضرا (١
من العوج حواء المدامع ، ترعوي الى رشأٍ طفل ، تخال به فَترا (٢
٥ اصابت باعلى ولولان حبالةً ، فما استمسكت ، حتى حسِبن بها نَفْرا (٣
باحسن من ظميـاء يوم لقيتها ، ولا مُزنة راحت غمامتها قصرا (٤
وكم دونها من عاطف ، في صريمة ، واعداء قوم يَنذرون دمي نذرا
اذا اوعدوني عند ظمياء ، ساءها وعيدي ، وقالت : لا تقولوا له هُجرا (٥
دعاني زياد للعطـاء ، ولم اكن لاقرَبه ما ساق ذو حسب وفرا (٦

١) ظبية مُغزل : اي ذات غزال . الغور : ما انحدر واطمأن من الارض . الاراك : شجر افضل مـا استيك بفروعه ، واطيب ما رعته الماشية ، له حمل كحمل عناقيد العنب ، واسمه الكباث ، واذا نضج يسمى المَرْد . المخارم : ج . مَخرم : منقطع انف الجبل ، الطريق في الجبل . نضر الوجه او اللون او الشجر وغيرها : نعم وحسن .

٢) العُوج : ج . العوجاء : المرأة اذا كان لها ولد تعوج اليه لترضعه . الحوّاء : من بهـا حُوّة : سواد يضرب الى الخضرة . ترعوي : ترجع . الرشأ : ولد الظبية . الفَتر : الضعف ، الفتور : السكون بعد الحدّة ، واللين بعد الشدة .

٣) اصاب الشيء : وجده وادركه . ولولان : اسم موضع .

٤) المُزنة : القطعة من المُزن : السحاب ذو الماء .

٥) الهُجر : القبيح من الكلام .

٦) الوَفر : الغنى .

وعنـد زياد ، لو يريد عطاءهم ، رجال كثير ، قد يرى بهم فقرا
قُعود لدى الابواب ، طُلّاب حاجة عَوان من الحاجات ، او حاجة بكرا [1]
فلـما خشِيت ان يكون عطاؤه اداهم سودًا ، او محَدرَجة سمرا [2]
فزعت الى حَرف ، اضرّ بنيّها سرى الليل ،واستعراضها البلدالقفرا [3]
تنفّس من بهو من الجوف واسع ، اذا مدّ حَيزوماً شَراسِيفها الضفرا [4]
تراهـا اذا صام النهار ، كأنما تُسامي فَنيقاً ، او تخالسه خطرا [5]
وان اعرضت زوراء ، او شعرت بها فلاة ، ترى منها مخارمها غبرا [6]
يعادين عن صهب الحصى ، وكأنما طحنّ به من كل رضراضة جمرا [7]
على ظهر عـاديّ ، كأن متونه ظهور لأًى تضحي قياقيه حمرا [8]
يؤمّ بها المَومـاة من لن ترى له الى ابن ابي سفيان جاها ولا عذرا [9]
وحضنين من ظلماء ليل سريته باغيد ، قد كان النعاس له سُكرا [10]
رماه الكرى في الرأس حتى كأنه امير جلاميد ، تركن به وقرا [11]

---

١) العوان من البقر والخيل : التي نُتجت بعد بطنها البكر ؛ يقال : « بقرة عوان » اي لا فارض : وهي المسنة ، ولا بكر : وهي الصغيرة .

٢) اداهم : ج . الادهم : القيد . المحدرجة : السياط المغارة : المشدود فتلها .

٣) الحرف : الناقة الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل .

٤) البَهْوُ : جوف الصدر من الانسان ومن كل دابة . الحيزوم : وسط الصدر . الشراسيف ج . الشُرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن . الضفر : حزام الرجل .

٥) صام النهار : ارتفع . الفنيق : الفحل المكرَّم ، لا يؤذى ولا يُركب لكرامتـه . تخالسه : تعجله ، تسبقه . خطر الجمل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه .

٦) الزوراء : مؤنث ازور : من به ميل واعوجاج ؛ من استدق وسط صدره ؛ النـاظر بمؤخر عينه . المخارم : ج . المخرم : افواه الفجاج . الغبر : البقية من الشيء .

٧) يعادين : يباعدن . صهب : ج . اصهب : الذي يخالط بياضه حمرة . الرضرارة : الحجارة تترضرض على وجه الارض ، اي تتحرك ولا تلبث .

٨) اللأَى : الترس . قياقي : ج . قيقاة : الارض الغليظة .

٩) المَوماة : المفازة الواسعة .

١٠) حضنا الشيء : جانباه . الاغيد : من مالت عنقه ولانت اطرافه .

١١) الجلاميد : ج . الجلمود : الصخر ، القطيع الضخم من الابل . الوقر : ثقل السمع ، او الصمم .

جزنا وفدّيناه ، حتى كأنما    يرى بهوادي الصبح قنبلة شقرا [١]
من السير والآساد ، حتى كأنما    سقاه الكرى في كل منزلة خمرا
فلا تعجلاني ، صاحبيَّ ، فربما    سبقت بورد الماء غادية كدرا [٢]

## رثاء ابن اخيه

قال يرثي ابن اخيه المعروف بالاخطل ، وكان قد مات بالشام .

سقى أريحاءَ الغيث ، وهي بغيضة    اليّ ، ولكن كي ليُسقاها هامُها [٣]
من العين منحلُّ العزالي ، تسوقه    جنوب بأنضاد يسُحّ رُكامها [٤]
اذا اقلعت عنهـا سماء مُلحّة ،    تبعّج من اخرى عليـك غمامها [٥]
فبت بذَيْرَي أرَيحـاء بليلة    خُدارِيّة يزداد طولاً تمـامها [٦]
أكابد فيها نفسَ اقرب من مشى    ابوه لنفسي ، مـات عني نِيامها [٧]
وكان اذا أرض رأته ، تزّيلت    لرؤيته صحراؤهـا وإكامها [٨]
ترى مَزِق السربال فوق سَمَيذع ،    يـداه لايتام الشتاء طعامها [٩]
على مثل نصل السيف، مَزّق غمده    مضاربُ منه ، لا يُفلُّ حسامها

١) فديناه : قلنا له : « جعلنا فداك » . القنبلة : الطائفة من الناس والخيل .

٢) الغادية : السحابة تنشأ غدوة ؛ مطرة الغداة .

٣) أريحاء : موضع في الشام وفيه قبر المرثي ، كما يظهر . الهام : ج . الهامة : اعلى الرأس ، زعيم القوم وغرة مجدهم ، وهذا المعنى هو المقصود ها هنا .

٤) العين : مطر ايام لا يُقلع . العزالي : ج . العزلاء : مصب الماء من الراوية ونحوها . الانضاد : من السحاب : ما تراكم وتراكب . يسُحّ : يسيل من فوق الى اسفل . الركام : السحاب المتراكم .

٥) الحّ : السحاب بالمطر : دام مطره . تبعّج الغمام : نزل مطرًا .

٦) الخُداريّ : الليل المظلم ؛ السحاب الاسود .

٧) كابد الامر : قاساه وتحمّل مشقاته . نفس اقرب . . . : اي التمت بنعي من كان ابوه اقرب الناس اليّ .

٨) تزيلت : تفرقت .

٩) مزق السربال : ممزق الثوب . السميذع : السيد الكريم السخي .

وكانت حياةَ الهالكين عينُه ، وللنيب والابطال فيها سِمامها [1]
وكانت يداه المِرزَمين ، وقدره طويلًا بأفنـاء البيوت صيامها [2]
تفرّقُ عنها النار ، والناب ترتمي باعضائها ارجاؤهـا واهتزامها [3]
جِماع، يؤدّي الليلُ، من كل جانب، اليها ، اذا وارى الجبال ظلامها [4]
يتـامى على آثار سود ، كأنها رئال دعاهـا للمبيت نعامها [5]
لمن أخطأته أريحاء ، لقد رمت فتًى كان حلّالَ الروابي ، سِهامها
لئن خرَّمت عني المنـايا محمّدًا ، لقد كان افنى الاولين اخترامها [6]
فتى كان لا يُبلي الازارَ ، وسيفه بـه للموالي في التراب انتقامها [7]
فتى لم يكن يدعى فتى ليس مثلَه، اذا الريح ساق الشَّول شَلًّا جَهامها [8]
فتى كشهاب الليل ؛ يرفع ناره ، اذا النار اخباها لسارٍ ضِرامها
وكنا نرى من غالب في محمد خلائق يعلو الفاعلين جسامها
تكرّمه عمـا يعيّر ؛ والقرى ، اذا السنة الحمراء جلّح عامهـا [9]
وكان حياً للمُمحلين وعِصمةً ، اذا السنة الشهباء حلّ حرامها [10]

---

١) النيب : ج. الناب : الناقة المسنَّة . السِهام : ج. السمّ .
٢) المِرزمان : نجمان مع الشِعريَين يُتفاءل بطلوعهما . صيامها : قيامها .
٣) اهتزم الشاة : ذبحها ؛ واهتزم الشيء : ابتدره واسرع اليه .
٤) قدر جماع : عظيمة .
٥) السود : اراد بها الارامل السوداء الثياب . رئال : ج. الرأل : ولد النعام .
٦) اخترمت المنية فلانًا : اخذته .
٧) الازار : كل ما سترك ؛ العفاف .
٨) الشول : ج. الشائلة : الناقة اذا جفّ لبنها ؛ الشول ايضًا : الماء القليل، وهنا السحاب المتراكم لا مـاء فيه يشبّهها بجماعات الابل المذكورة . شلًّا : شلّ الابل شلًّا : طردها . الجهام : السحاب لا ماء فيه ؛ وقيل : السحاب الذي قد هُرق ماؤه مع الريح .
٩) تكرّمه : بدل من خلائق . جلّح السبع على القوم : حملَ عليهم وهجم؛ وجلّح عليه : اتى عليه وكاشفه بالعداوة . السنة الحمراء : الشديدة .
١٠) الحيا : المطر ، الخصب . السنة الشهباء : السنة المجدبة ؛ اشهب العام القوم : جرّد اموالهم واستأصلها .

وقد كان متعاب المَطيّ على الوجى،	وبالسيف زادُ المُرملين اعتيامها [١]
ومـا من فتى كنا نبيع محمدًا	به ، حين تعتزّ الامور ، عِظامها
اذا ما شتاء المَحل أمسى قد ارتدى	بمثل سحيق الارجوان قَتامها [٢]
اقول ، اذا قالوا : وكم من قبيلة	حواليك لم يُترك عليها سَنامها [٣]
ابى ذكر سَوراتٍ ، اذا حُلّت الحُبى،	وعند القرى ، والارض بالٍ ثُمامها [٤]
سأبكيك ما كانت بنفسي حُشاشة،	وما دبّ فوق الارض يمشي اناامها [٥]
وما لاح نجم في السماء ، وما دعا	حمامـة ايك فوق ساق حَمامها
فهل ترجع النفسَ التي قد تفرّقت	حياةُ صَدًى ، تحت القبور عظامها [٦]
وليس بمحبوس على النفس مرسَل	اليها ، اذا نفس اتاهـا حِمامها
لعمري ، لقد سلّمت ، لو أن جثوة	على جَـدث ردّ السلام كلامها [٧]
فهوّن وجدي أن كل اب امرئ	سيشكَل ، او يلقاه منها لزامها [٨]
وقد خان ما بيني وبين محمد ،	ليـالٍ واياّمٌ تناءى التئامها
كما خان دلوَ القوم ، اذ يُستقى بها	من الماء ، من متن الرشاء انجذامها [٩]
وقد ترك الايام لي ، بعد صاحبي ،	اذا اظلمت ، عيناً طويلاً سِجامها [١٠]

١) ارمل القوم : نفد زادهم وافتقروا . الاعتيام : اختيار العيمة : خيار المال .
٢) القتام : الظلام ؛ غبار الحرب .
٣) سنام القبيلة : كبيرها .
٤) السَورات : ج . السَورة : سَورة المجد : اثره وعلامته ، اي ابى الافتخار والتبجّح بالكرم . والسورة ايضاً : الحدّة . الحبى : ج . الحبوة : ما يحتبي به الرجل من ثوب او عمامة اذا قعد ؛ جلسة تكون بان يجمع الرجل بين ظهره وساقيه . وحُلّت الحبى : قام الناس . الثُمام : نبت ضعيف لا يطول .
٥) الحُشاشة : بقية الروح في المريض والجريح .
٦) الصدى : في الاصل : طائر يخرج من رأس القتيل، على زعم العرب، ولا يزال يصيح : « اسقوني ، اسقوني » حتى يؤخذ بثأره .
٧) الجثوة : الحجارة المجموعة ، كومة التراب . الجدث : القبر .
٨) اللزام : الموت .
٩) الرشاء : الحبل . الانجذام : الانقطاع .
١٠) سجَم الدمع سجاماً : سال وانصب .

كأن دَلوحاً ، ترتقي في صعودها ، يُصيب مسيلَي مقلتيَّ سِلامها [1]
على حرّ خدّي ، من يدَي ثَقفيّة ، تناثرُ من إنسان عيني نظامها [2]
لعمري لقد عوّرت فوقَ محمد قليباً به عشّا طويلًا مقامها [3]
شآمية غبراء ، لا غُول غيرها ؛ اليها من الدنيا الغرور انصرامها [4]
فللّه ما استودعتم قعر هوّة ؛ ومن دونه أرجاؤها وهَيامها [5]
وقد حلّ دارًا، عن بنيه ، محمدٌ ، بطيئاً لمن يرجو اللقاء لِمامها [6]
وما من فراق غيرَ حيثُ ركابُنا على القبر ، محبوس علينا قيامها
نناديه ، نرجو ان يجيب، وقد اتى من الارض انضاد عليه سِلامها [7]
وقد كان مما في خليلي محمدٍ شمائل ، لا يُخشى على الجار ذامُها [8]

## هرب ابن هبيرة

لما قدم خالد بن عبد الله القسري والياً على العراق سنة ٧٢٤ ، قبض على عمر بن هبيرة وحبسه في دار الحكم بن ايوب الثقفي بواسط . وكان لهبيرة غلمان روميون قد علموا صناعات الروم واعمالهم؛ فجاؤوا ونزلوا تلقاء السجن الذي فيه ابن هبيرة، وبينه وبينهم الطريق، فحفروا سرباً وسقّفوه بالساج حتى انتهى الى الحبس، وقد وطّنوا له الخيل العتاق وضمّروها . فخرج نحو الشام واناخ بباب مسلمة بن عبد الملك ليلًا . فسأل هشاماً فيه فأمّنه . ولما علم خالد بهربه احضر سعيد بن عمرو الحرشي، وكان من اعدى الناس لابن هبيرة ، فقال له : سر وراء ابن هبيرة . فخرج الحرشي يقتل رواحله حتى وقف على خبره ، فرجع لخالد بالخبر . ولقي خالد بعد ذلك ابن هبيرة ، وهو على باب هشام ، فقال له : « يا ابن هبيرة أبقت إباق

---

١) الدلوح ، في الاصل : السحابة الكثيرة الماء . السِلام : ج . السَلم : الدلو بعروة واحدة
٢) الثقفية : اراد بها المصيبة .
٣) عوّر : عين البئر : كبسها بالتراب حتى نضب الماء . القليب : البئر ، وقيل البئر القديمة ، اراد بها القبر .
٤) الغول : الداهية ، الهَلَكة .
٥) الهَيام : ما لا يتماسك من الرمل ، فهو ينهار ابدًا .
٦) اللِمام : ج . لمّة : المرّة ؛ يقال : هو يزورنا لماماً : اي في الاحايين .
٧) انضاد : جنادل بعضها فوق بعض . السِلام : الحجارة المحدّدة الاطراف .
٨) الذامُ والذام (مخففة) : العيب .

العبد ! » فقال له ابن هبيرة : « حين غث ، يا خالد ، نوم الامة ! » . وفي ذلك يقول الفرزدق :

١ لما رأيتَ الارض، قد سُدّ ظهرها ، ولم ترَ إلا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يُونُس ، بعد ما ثوى في ثلاث مظلمات ، ففرّجا [١]
فاصبحتَ تحت الارض قد سرت ليلة ، وما سارَ سارٍ مثلها ، حين ادلجا [٢]
همـا ظلمتا ليل وأرض تلاقتـا على جامح من امره ما تعرّجا [٣]
٥ خرجتَ ، ولم تمنن عليك شفاعة ، سوى رَبِذ التقريب من آل اعوجا [٤]
أغرّ من الحوّ الجياد ، اذا جرى جرى جري عُريان القَرا غير افحجا [٥]
جرى بك عُريان الحماتين ليله ، به عنك راخى الله ما كان أشنجا [٦]
وما احتـال محتال كحيلته التي بها نفسه تحت الضريحة اولجـا [٧]
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها ، وليل ، كلون الطيلساني ، أدعجا [٨]

## الشاعر وإبليس

دخل الفرزدق يومـاً المِربد فلقي رجلًا من موالي باهلة يُقال له حُمام ، ومعه نِحْي من سمن يبيعه . فسامه الشاعر به . فقال له : « ادفعه اليك وتهب لي اعراض قومي ! » فقال يهب له اعراض قومه ويهجو ابليس :

١ إذا شئتُ هاجتني ديار مُحيلة ، ومربِط أفلاء أمـام خِيام [٩]

١) ثوى في المكان : اقام فيه .
٢) ادلج : سار الليل كله ، او في آخره .
٣) تعرج : مال .
٤) الرَبِذ : السريع الحركة . التقريب : نوع من العدو دون الاسراع . اعوج : فحل قديم تُنسب اليه الخيل الجياد .
٥) الاغرّ من الخيل : من كان بجبهته غُرّة : بياض في جبهة الفرس . الحوّ : ج . الاحوى : الذي بـه حوّة : سواد الى الخضرة ، او حمرة الى السواد . القرا : الظهر . الافحج : من تدانت صدور قدميه وتباعدت عقباه .
٦) الحماتان : مثنى الحماة : عضلة الساق . الاشنج : المنقبض ، المتزوي .
٧) الضريحة : مؤنث الضريح : القبر . اولج : ادخل .
٨) ادعج : شديد السواد .
٩) المحيلة : التي اتى عليها احوال اي سنون غيّرتهـا . الافلاء : ج . فِلو : الجحش والمهر

بحيثُ تلاقى الحَمضُ والدّوّ، هاجتا ... لعيني أغرابــاً ذوات سِجام [1]

فلم يبق منها غيرُ أثلم خاشع ، ... وغير ثلاث للرمــاد رِئام [2]

ألم ترني عــاهدت ربي ، فانني ... لبين رتاجٍ قــائمٌ ومَقام [3]

على قسم : لا أشتِم الدهر مُسلماً ، ... ولا خارجاً من فيّ سوء كلام

ألم ترني والشعرَ ، اصبح بيننـــا ... دُروءٌ من الاسلام ، ذات حوام [4]

بهنّ شفى الرحمان صدري، وقد جلا ... عَشا بصري منهن ضوء ظـلام [5]

فاصبحت أسعى في فكاك قلادة ، ... رهينة أوزار عليّ عِظــام [6]

أُحاذر أن أُدعى ، وحوضي محلّق ؛ ... اذا كان يوم الورد يوم خصام [7]

ولم أنتبه ، حتى أحاطت خطيئتي ... ورائي ، ودقّت للهوان عظامي

. . .

لَعمري ، لنعم النَّجي ! كان لقومه ... عشية غَبَّ البيعُ ، نجيُّ حُمام [8]

بتوبة عبد ، قــد أناب فؤاده ، ... وما كان يُعطي الناس غير ظلام

أطعتك ، يا إبليس ، سبعين حجة ؛ ... فلــما انتهى شيبي وتمّ تِمامي [9]

---

قُطما او بلغا السنة.

١) الحمض: نبات فيه ملوحة تأكله الابل، وهنا وادٍ قرب اليمامة. الدوّ: المفازة ، ارض لبني تميم بين البصرة واليمامة. الاغراب: ج. الغَرب : مسيل الدمع. سَجَم الدمع: سال قليلًا او كثيرًا وانصب.

٢) الاثلم : الذي كسر جانبه. الخاشع من الجدران: المتداعي والمستوي مع الارض. الثلاث هاهنــا: الاثافي. رئام ج. الرؤوم: التي تعطف على ولدها وتلزمه ؛ فجعل الرماد كولد للاثافي ترأمه.

٣) الرتاج: الباب العظيم ، او الباب المغلق وفيه باب صغير.

٤) دروء: ج. دَرْء : الميل والعوج ، ودروء الطريق: كسوره وحدبه. يقول: ان الاسلام حال بينه وبين الشعر الهجائي كأنه جبل فيه نتوء وثلوم تحميه.

٥) العشا : سوء البصر بالليل.

٦) القلادة: ما جعل في العنق من الحلي ، ج. قلائد ؛ وقلائد الشعر: البواقي على الدهر.

٧) الحوض المحلِّق: الذي ذهب ماؤه. يوم الخصام: اراد به يوم الدينونة.

٨) غبَّ البيع: تمّ.

٩) تمّ تمامي: تمت حياتي ، بلغت نهايتي.

فررت إلى ربي ، وأيقنت أنني ملاق لايام المنون حِمامي[1]
ولما دنا رأس التي كنت خائفاً ، وكنت أرى فيها لقاء لزام[2]
حلفت على نفسي لأجتهدنّها على حالها : من صحة وسقام
ألا طالما قد بتّ ، يوضع ناقتي ابو الجنّ ، إبليس ، بغير خِطام[3]
يظلّ يمنّيني على الرحل واركاً ، يكون ورائي مرّةً وأمامي[4]
يبشرني أن لن أموت ، وأنه سيُخلدني في جنة وسلام
فقلت له : هلا أُخيّك أخرجت يمينك من خضر البحور طوامي[5]
رميت به في اليمّ ، لما رأيته كفرقة طَودي يَذبُل وشَمام[6]
فلما تلاقى فوقه الموج طامياً ، نكصتَ ، ولم تحتل له بمَرام[7]
ألم تأت أهل الحِجر ، والحجر اهله بانعم عيش في بيوت رُخام[8]
فقلت : اعقِروا هذي اللقوح ، فانها لكم ، او تنيخوها لقوح غرام[9]
فلما أناخوها ، تبرأت منهم ، وكنت نكوصاً عند كل ذمام[10]
وآدم قد اخرجته ، وهو ساكن وزوجته ، من خير دار مُقام
وأقسمتَ ، يا ابليس ، إنك ناصح له ولها ، إقسامَ غير أثام[11]
فظلا يخيطان الوراق عليهما ، بأيديهما ، من أكل شرّ طعام[12]

١) المنون : الدهر والاجل . الحِمام : الموت .
٢) اللزام : الموت والحساب .
٣) يوضع الناقة : يسيّرها . الخِطام : كل ما وضع في انف البعير ليقاد به .
٤) ورك : اعتمد على وركه .
٥) أُخيّك : تصغير اخيك ، اراد به فرعون الذي غرق وجيشه في البحر الاحمر .
٦) كفرقة طودي . . . : اي كصخرة قُدّت من هذين الجبلين ، وهما في ارض باهلة .
٧) نكص : رجع .
٨) الحِجر : وادٍ بين المدينة والشام . اهل الحجر : ثمود .
٩) اللقوح : الناقة التي تحمل . الغرام : الهلاك . في البيت اشارة الى قصة ثمود ، وعقر ناقة صالح .
١٠) الذمام : الحرمة ، الحق ؛ لان نقضه موجب الذم .
١١) اقسام . . . : اي حلفاً خالياً من الاثم .
١٢) الوراق : ج . الوَرق .

وكم من قرون قد أطاعوك ، أصبحوا	أحاديث ، كانوا في ظِلال غَمام
وما أَنت ، يا ابليس ، بالمرء أبتغي	رضاه ، ولا يقتادني بزِمام
سأجزيك،من سوآت ما كنت سقتني	اليه ، جروحاً فيك ذات كِلام (١)
تعيّرها في النار ، والنار تلتقي	عليك ، بزقّوم لها وضِرام (٢)
وإن ابن إبليس وابليس ألبَنا ،	لهم بعذاب الناس كل غلام (٣)
هما تفلا في فيّ من فمويهما ؛	على النابح العاوي اشدّ رِجام (٤)

## الشاعر والذئب

خرج الفرزدق في نفر من الكوفة يريد يزيد بن المهلّب . فلما عرّسوا من آخر الليل عند الغريّين،وعلى بعير لهم شاة مسلوخة كان قد اجتزرها ثم اعجله المسير فسار بها ، جاء الذئب فحرّكها وهي مربوطة على البعير . فذعرت الابل ، وجفلت الركاب منه ، وثار الفرزدق ، فابصر الذئب ينهشها . فقطع رجل الشاة ورمى بها اليه . فاخذها وتنحّى . ثم عاد فقطع اليد . فلما اصبح القوم خبرهم الفرزدق بما كان وانشأ يقول فيه :

واطلسَ عسَّالٍ ، وما كان صاحباً ،	دعوت بناري مَوْهِناً فأتاني (٥)
فلما دنا ، قلت : ادنُ دونك ، إنني	وإياك في زادي لمشتركان
فبتّ أسوّي الزاد بيني وبينه ،	على ضوء نار مرّةً ودخان (٦)
فقلت له ، لما تكشّر ضاحكاً ؛	وقائم سيفي من يدي بمكان

١) الكلام : ج . الكَلْم : الجرح .

٢) تعيّرها : من عيّر الدراهم : وزنها ، اي تمتحن هذه الجروح . الزّقّوم : شجرة في جهنم، ومن جناها طعام اهل النار . الضرام : الاضطرام والاتقاد .

٣) ابن ابليس : كنّي به عن اشياع ابليس . ألبن : سقى واشرب : اي انها عذبا كل فرد من الناس .

٤) الرجام : ج . الرُّجمة : الحجر . المعنى : اكثرت من ضرب الكلب النابح بالحجارة ، كنّي به عن ابليس . وفي رواية : اشدّ لجامي .

٥) الاطلس : الذئب الامعط ، في لونه غبرة الى السواد . العسّال : نعت الذئب ، المسرع المضطرب في سيره . موهناً : من اوهن : دخل في الوَهْن من الليل : نحو منتصفه ، او بعد ساعة منه .

٦) سوّى الشيء : صنعه مستوياً ، وتأتي بمعنى مطلق العمل .

تعشَّ ؛ فان واثقتني لا تخونني ، ... نكن مثل مَن، يا ذئب، يصطحبان
وأنت امرؤٌ، يا ذئب، والغدر كنتما ... أُخيَّينِ كانا أُرضعا بلبان
ولو غيرنا نبهتَ تلتمس القرى ، ... أتاك بسهم ، او شَباة سِنان [1]
وكلُّ رفيقَي كلِّ رَحلٍ ، وإن هما ... تعاطى القنا قوماهما ، أخَوان!
فهل يرجِعنَّ الله نفساً تشعَّبت ، ... على أثر الغادين ، كلَّ مكان
فاصبحت لا أدري ، أأتبع ظاعناً ، ... أم الشوق مني للمقيم دعاني؟
وما منهما إلا تولّى بشِقّة ... من القلب ، فالعينان تبتدران [2]
ولو سألت عني نوار وقومها ، ... إذا لم توارِ الناجذَ الشفتان
لعمري لقد رقّقتني قبل رِقتي ، ... وأشعلتِ فيَّ الشيب قبل زماني
وأمضحت عرضي في الحياة، وشِنْتِه ، ... وأوقدت لي نارًا بكل مكان [3]
فلولا عقابيل الفؤاد الذي به ، ... لقد خرجت ثنتان تزدحمان [4]
ولكن نسيباً لا يزال يَشُلّني ... إليك ، كأني مُغلَق برهان [5]
سَواءٌ قرين السوء في سَرَع البِلى ... على المرء ، والعصران يختلفان [6]
تميم اذ تمّت عليك ، رأيتها ... كليل وبحر حين يلتقيان
هم دون من أخشى ، وإني لدونهم ، ... اذا نبح العاوي ، يدي ولساني
فلا انا مختار الحياة عليهم ؛ ... وهم لن يبيعوني لفضل رهان
متى يقذفوني في فم الشرّ يكفهم ، ... اذا اسلم الحامي الذِمار ، مكاني [7]
فلا لامرىءٍ بي ، حين يُسند قومه ... اليَّ ، ولا بالاكثرين ، يدان
وإنّا لترعى الوحش آمنة بنا ؛ ... ويرهبنا أن نغضبَ الثقلان

١) شباة السنان : حدّه ، ومقطعه .
٢) الشقة : نصف الشيء اذا شقّ . تبتدران : تتسابقان بالبكاء .
٣) امضح عرضه : شانه وعابه .
٤) العقابيل : ج . العُقبول : بقايا العلة . ثنتان : اراد بها قصيدتا هجو .
٥) شلّ الابل : طردها . يُشلّني اليك . يدفعني اليك . كأني مُغلق . . . : كأني جواد من خيل السباق .
٦) السَرَع : نقيض البطء .
٧) الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه .

فضَلنا بثنتين المعاشر كلّهم : بأعظم احلام لنـا وجِفان
جبال اذا شدوا الحُبى من ورائهم، وجِنّ اذا طاروا بكل عِنـان
وخَرقٍ كفَرْج الغَوْل ، يخرَس رَكبه، مخافة أعداء ، وهول جَنان [١]
قطعت بخرقاء اليدين ، كأنها اذا اضطرب النِسعان ، شاة إِران [٢]
وماء سَدى من آخر الليل، أرزمت لعرفانه ، من آجِن ودِفـان [٣]
ودار حِفاظ قد حللنا ، وغيرها احب الى التِرعيّـة الشنآن [٤]
نزلنا بها ، والثغر يُخشى انخراقه بشُعث على شُعث وكل حِصان [٥]
نُهين بها النيب السمان ، وضيفنا بها مكرم في البيت غير مهان
فعمَّن نحامي بعد كل مدجَّج كريم ، وغراء الجبين حَصان [٦]

. . .

ومنا الذي سلّ السيوف ، وشامها ، عشية باب القصر من فرغان [٧]
عشيةَ لم تمنع بنيها قبيـلة بعزّ عراقيّ ولا بـيماني
عشيةَ مـا ودّ ابن غراء أنه له من سوانا ، اذ دعا ، أبوان [٨]

---

١) الخرق: القفر ، الارض الواسعة تتخرّق فيها الرياح. الغَول: ما انخبط من الارض. فرج الوادي: بطنه. الركب: رُكبان الابل او الخيل؛ والركبان: ج. راكب.

٢) الخرقاء ، مؤنث الاخرق: الذي لا يحسن عمله. خرقاء اليدين: التي ترمي بيديها في سيرها بقوّة. النسع: السير من جلد تُشدّ به الاحمال. شاة إِران: البقرة الوحشية.

٣) السدى: ندى الليل. أرزمت النـاقة: حنَّت على ولدها. الماء الآجن: المتغير اللون والطعم. ماء دفان: مدفون ، والدفان من الركايا: التي اندفن بعضها، والركايا: ج. الركيَّة: البئر ذات الماء.

٤) الحفاظ: المدافعة والذَّبّ. دار حِفاظ: دار الاعداء. التِرعيَّة: الراعي يجيد رعاية الابل. الشنآن: المُبغض.

٥) الشعُث: ج. الاشعث: صاحب الشعر المغبرّ المتلبد.

٦) المدجَّج: اللابس السلاح. الحَصان: المرأة المحصنة.

٧) شام السيف: اغمده. فرغان: اراد فرغانة: مدينة ما وراء النهر ، على حـدود تركستان.

٨) ابن غرّاء: هو ضرار بن مسلم، اخو قتيبة، الذي خلعه سليمان بن عبد الملك عن ولاية خراسان ، وأمه الغرّاء ابنة ضرار بن معبد.

عشية ود الناس أنهم لنا    عبيد ، اذا الجمعان يضطربان [1]
عشية لم تستر هوازن عامر ،    ولا غطفان عورة ابن دخان [2]
رأوا جبلًا دق الجبال ، إذا التقت    رؤوس كبيريهن ينتطحان
رجالًا على الاسلام، اذ جاء، جالدوا    ذوي النكث حتى اودحوا بهوان [3]
وحتى سعى، في سور كل مدينة ،    منادٍ ينادي فوقها بأذان
سيجزي وكيعاً بالجماعة ، اذ دعا    اليها بسيف صارم وسنان [4]
خبير باعمال الرجال ، كما جزى    ببدر وباليرموك فيءَ جنان [5]
لعمري لنعم القوم قومي ، اذا دعا    اخوهم على جُلّ من الحدثان [6]
اذا رفدوا ، لم يبلُغ الناس رفدهم،    لضيفٍ عبيطٍ ، او لضيف طِعان [7]
فان تبلُهم عني ، تجدني عليهم    كعزّة أبناء لهم وبنان

وقال ايضاً في وصف الذئب :

وليلةَ بتنا بالغريّين ، ضافنا ،    على الزاد ، ممشوق الذراعين أطلسُ
تلمّسنا ، حتى اتانا ، ولم يزل ،    لدن فطمته أمه ، يتلمّس
ولو أنه ، اذ جاءنا ، كان دانياً ،    لألبسته ، لو أنه كان يلبَس
ولكن تنحّى جنبة ، بعدما دنا ،    فكان كقيد الرمح، او هو أنفس
فقاسمته نصفين ، بيني وبينه ،    بقية زادي ، والركائب نُعّس [8]
وكان ابن ليلى، اذ قرى الذئب زاده    على طارق الظلماء ، لا يتعبّس [9]

---

١) اضطرب القوم : تضاربوا .
٢) ابن دخان : لقب باهلة بن ياسر ، وكان قتيبة من باهلة .
٣) جالده بالسيف : ضاربه به . نكث العهد : نقضه ونبذه . أودح له : خضع وانقاد واذعن .
٤) وكيع : هو وكيع بن حسان ، عدوّ قتيبة بن مسلم المذكور .
٥) الفيء : الظلّ الدائم . الجَنان : الجنّة .
٦) الجُل : الضخم . حدثان الدهر : نوائبه .
٧) رفد : اعطى . العبيط : الذبيحة تُنحر وهي سمينة فتية من غير علة .
٨) الركائب : الابل .
٩) ابن ليلى : اراد به نفسه ، وليلى : أم جده غالب . الطارق : الآتي ليلًا .

## وصف الخمرة

١ وإجّانــةٍ ريّا الشّروب كأنها ، اذا اغتمست فيها الزجاجةُ ، كوكبُ
مُختَمة من عهد كسرى بن هُرمُز بكرنا عليها ، والفراريج تنعب
سبقت بها يوم القيامة ، إذ دنا ، وما للصِبا ، بعد القيامة ، مطلبا

# جَرِير

؟ – ٧٣٢ ؟

جرير بن عطيّة بن حذيفة المعروف بالخَطَفَى من كليب بن يربوع التميمي. وكنيته ابو حَزْرَة . وُلد في بادية اليمامة ، في بيت وضيع . قال الشعر ناشئاً فاتصل بالحجاج بن يوسف ، والي العراق ، فمدحه . ثم تقرّب بواسطته من عبد الملك بن مروان فنظم فيه مدائح معروفة ومدح ايضاً خلفاءه ، الا انه لم يحظَ عند الامويين حظوة الاخطل . لجّ الهجاء مدة طويلة بينه وبين اكثر شعراء عصره فغلبهم جميعاً ، ولم يثبت له الا الاخطل والفرزدق ، وقد هجا الفرزدقَ حتى بعد وفاته التي تقدّمت وفاة جرير ببضعة اشهر . كان يسمو في اخلاقه وتظاهره بالعفة والدين على الفرزدق ، ولكنه كان يدانيه بل يسفل عنه احياناً في الفحش والاقذاع . هذا الى مقدرة على التنبّه للمساوئ ، ومهارة في استغلال التهكم ، وسهولة في الشعر جعلت جريرًا يبذّ خصميه في اكثر اهاجيه ، وان لم يدرك شأو الاخطل في جزالة المدح ودقة الوصف ، ولا شأو الفرزدق في فخامة الفخر . اما الغزل والرثاء وما الى ذلك من متطلّبات الشعور فانه يفوق فيها شعراء عصره كلهم.

# الديوان

ديوان جرير جزءان يجمعان الانواع الخمسة اي المدح والهجاء والفخر والغزل والرثاء. الا ان اكثر ما فيهما الهجاء فالمدح. وهناك النقائض: نقائض جرير والفرزدق في مجلَّدين ضخمين، ونقائض جرير والاخطل في مجلَّد متوسط. وقد رأينا ان نمثل اشهر الانواع في منتخباتنا، فرتَّبناها كما يلي:

## ١ — المدائح

مثلناها بمدح الحجاج، وعبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، وآل منظور، وهشام بن عبد الملك.

## ٢ — الاهاجي والمفاخر

انتخبنا اكثرها من النقائض فاوردنا نقيضة في هجاء الاخطل، وثلاث نقائض في هجاء الفرزدق، ونقيضة في هجاء الراعي، وغيرها.

## ٣ — الغزل والمراثي

اوردنا نونيته الغزلية، وقسماً من رثائه لامرأته، ولولده، ولغيرهما.

# المدائح

## مدح الحجاج بن يوسف

بدأ القصيدة بالتشكي من الشيب وألم الفراق (١٣ بيتاً)، ثم انتقل، دون تخلص، الى مدح الحجاج ببطشه وبحله من رضى الله :

سئمت من المواصلة العتابا ؛ وأمسى الشيب قد ورِث الشبابا
غــدت هُوج الرياح مبشرات الى بينٍ نزلت به السحابا
لقد أقررت غيبتنا لِواشٍ ، وكنا لا نُقرّ لك اغتيابا
أناة ، لا النَّمُوم لها خدين ؛ ولا تُهدي لجارتها السبابا [1]
تطيب الأرض ، إن نزَلت بأرض ؛ وتسقى ، حين تنزلها ، الرَّبابا [2]

. . .

سُقيت الغيث حين نأيت عنا ، فما نهوى لغيركم سقابا [3]
أهذا النجل زادك نأي دار ؟ فليت الحب زادكم اقترابا [4]
لقد نام الخليّ ، وطال ليلي بحبّك ، ما أبيت له انتحابا
أرى الهِجران يحدث كلّ يوم لقلبي ، حين أهجُركم ، عتابا
وكائنْ بالأباطح من صديق يراني ، لو أُصبت ، هو المُصابا [5]
ومسرور بأوبتنا إليه ؛ وآخر لا يحبّ لنا إيابا

---

١) الاناة : الوقار والحلم . النَّموم : فَعول من نمّ : نقل الحديث إشاعةً وإفسادًا. الخدين : الصاحب .
٢) الرَّباب : ج. الربابة : السحابة البيضاء .
٣) سقابًا : قربًا . من سقبت الدار : قربت .
٤) النجل : من نجلت الناقة الحصى بمناسمها : دفعتها ورمت بها ؛ اراد به السفر ، الفراق .
٥) الاباطح : ج. الابطح : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى .

دعا الحجّاج مثل دعــاء نوح ، فأسمع ذا المَعَارج ، فاستجــابا [1]
صبرتَ النفس ، يا ابن أبي عقيل ، محــافظة ، فكيف ترى الثوابا [2]
ولو لم يرضَ ربُّــك ، لم يُنزّل مع النصر المــلائكة الغِضــابا
إذا سعر الخليفــة نار حرب ، رأى الحجّاج أثقبهــا شهــابا [3]
ترى نصر الامام عليــك حقّاً ، إذا لُبِسوا بدينهم ارتيــابا [4]
تَشُدّ ، فلا تكذّب يوم زحف ، اذا الغَمَرات زعزعت العُقــابا [5]
عفاريت العراق ، شفيت منهم ؛ فأمسوا خــاضعين لــك الرقابا
وقــالوا : لن يجــامعنا امير أقام الحــدّ واتبع الكتابا [6]
إذا اخذوا ، وكيدهم ضعيف ، بيــاب ، يمكرون ، فتحت بابا
وأشمط ، قد تردّد في عَمــاه ؛ جعلت لشيب لحيتــه خِضــابا [7]
إذا علقت حبالك حبل عــاص ، رأى العاصي من الاجل اقترابا
بأن السيف ليس لــه مَرَدّ ، إذا أفرى عن الرئــة الحجــابا [8]
كانك قــد رأيت مقدّمــات بصين استان ، قد رفعوا القِبــابا [9]
جعلت لكل مُحترَس مَخُوف صفوفــاً ، دارعين به ، وغــابا

## مدح عبد الملك

لما مدح جرير الحجّاج بالقصيدة المتقدمة اوفده الى عبد الملك بكتاب منه . فسار اليه . ثم استأذنه بالانشاد فأذن له ، فقال ، بادئاً بالتشكي من الشيب ، فذكر السفر (٧ ابيات)

---

١) المعارج : ج . المَعْرج : السلّم والمَصعَد .
٢) صبرت النفس : حبستها .
٣) سعر النار : اشعلها . الشهاب : ما يُرى كأنه كوكب انقض ، السنان .
٤) لبس عليه الامر : خلطه وجعله مشتبهاً بغيره ، خافياً .
٥) شدّ على العدو : حمل عليه الغَمَرات : ج . الغَمرة : الشدة والمزدَحم . العُقاب : اراد بها الراية .
٦) جامعه على الامر : اجتمع معه عليه ووافقه .
٧) الاشمط : من خالط بياض رأسه سواد .
٨) أفرى : قطع وشقّ .
٩) صين استان : كذا ، ولعله اراد بلاد الصين .

فالاشارة الى فقره وحاجتـه الى كرم الخليفة (٧ ابيات) منتهياً بمدح عبد الملك والامويين بالكرم والبطش (٨ ابيات).

أتصحو ! بل فؤادك غير صاحٍ ، عشيّة همّ صحبك بالرّواح
يقول العاذلات : علاك شيب . أهذا الشيب يمنعني مِراحي؟
يكلّفني فؤادي من هواه ظعائن يجتزعن على رِماح [1]
ظعائن لم يدِنّ مع النصارى ، ولا يدرين ما سمك القراح [2]
فبعض الماء ماء رَبابِ مُزن ؛ وبعض الماء من سَبِخ مِلاح [3]
سيكفيك العواذل أرحبيّ ، هجان اللون كالفرد اللياح [4]
يعزّ على الطريق بمنكبيه ، كما انبرك الخليع على القِداح [5]
تعزّت أمّ حزرة ، ثم قالت : رأيت الواردين ذوي امتناح [6]
تعلّـل ، وهي ساغبة ، بنيها بأنفاس من الشَّبِم القراح [7]
سأمتـاح البحور ، فجنّبيني أذاة اللوم، وانتظري أمتياحي [8]
ثقي بالله ، ليس له شريك ؛ ومن عند الخليفة بالنجـاح
أغثني ، يا فداك أبي وامي ، بسَيْب منك ، إنك ذو ارتياح
فاني قـد رأيت عليّ حقًّا زيارتيَ الخليفة ، وامتداحي
ساشكر ان رددت عليّ ريشي وأنبتّ القوادم في جناحي [9]

---

١) الظعائن : ج. الظعينة : الهودج او المرأة ما دامت فيه . يجتزعن : يقطعن .
٢) القراح : قرية بين النهرين .
٣) الرَّباب : السحاب الابيض ، واحدته ربابة . السبخة : ارض ذات نزّ وملح . ملاح : ج . مِلح : صفة المالح ؛ يقال : ماء مِلْح : اي ليس بعذب .
٤) أرحبي : نسبة الى ارحب : اسم فحل . الهجان : الابيض . الفرد : المنفرد . اللياح : الابيض من كل شيء ، الثور الوحشي لبياضه .
٥) الخليع : الملازم للقمار . القداح : ج . القِدح : سهم الميسر .
٦) أم حَزرة : امرأة جرير . امتنح الرجل : اخذ العطاء .
٧) ساغبة : جائعة . الشبِم : البارد من الماء . القراح : الماء الخالص .
٨) امتاح الماء : اغترفه .
٩) القوادم : الريشات التي في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش .

أَلستم خير من ركب المطايا ! وأَندي العالَمين بطون راح[١]
وقوم قد سموتَ لهم ، فدانوا بدُهم في مُلملمــة رَدَاح[٢]
أَبحتَ حِمى تهامة بعد نجد ، وما شيء حَميتَ بمستبــاح
لكم شم الجبال من الرواسي ، وأَعظم سيل معتلج البطاح[٣]
دعوت الملحدين ، أبا خبيب ، جماحاً ، هل شُفيت من الجماح[٤]
فقد وجــدوا الخليفة هِبرزياً ، أَلفَّ العِيص ، ليس من النواحي[٥]
فما شجرات عِيصك في قريش بعشات الفروع ، ولا ضواحي[٦]
رأَى الناس البصيرة ، فاستقاموا ، وبينت المِراض من الصحاح

## مدح عمر بن عبد العزيز

أَبت عينــاك بالحُسن الرُّقادا ، وانكرت الأَصادق والبــلادا[٧]
لعمرك ، إنّ نفع سعــاد عني لمصروف ، ونفعي عن سعــادا
فــلا دية سقيت وديت أَهلي ، ولا قَوَدًا بقتلي مستفــادا[٨]
أَلِمّا ، صــاحبيّ ، نزر سعــادا لقرب مزارها ، وذرا البعــادا[٩]

---

١) الراح : ج. الراحة : الكفّ .
٢) الململمة : المجموع بعضها الى بعض . الرداح : الكتيبة الثقيلة الجرارة .
٣) اعتلج الرمل : اجتمع .
٤) ابو خبيب : عبدالله بن الزبير .
٥) الهِبرزي : الذهب الخــالص . العيص : منبت خيار الشجر ، الاصل : هو من عيص كريم ، اي من اصل كريم .
٦) العشة : الشجرة اللئيمة المنبت ؛ عشات الفروع : دقيقات الفروع . الضواحي : ج. الضاحية : الناحية البارزة من كل شي ؛ فالشجرات الضواحي : البادية العيدان ولا ورق عليها .
٧) الحُسن : نقا في بلاد بني ضبة ؛ سمي بالحسن لحُسن شجره . الاصادق : ج. اصدقاء : ج. صديق .
٨) الدية : ما يعطى من المال بدل نفس القتيل . القَوَد : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتيل .
٩) أَلمّ الشيء : قرب . وأَلمّ بالقوم وعــلى القوم : اتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة . ذرا : اتركا .

فتوشك ان تشِطّ بنا قذوف ، تكلّ نِياطُها القُلُص الجيادا [1]
إليك شَمَاتة الاعداء أشكو ، وهجرًا كان أولـه بُعادا
فكيف اذا نأت ، ونأيت عنها ، أعزّ النفس أو أزع الفوادا [2]
أتيح لك الظعائن من مراد ، وما خطب أتاح لنا مرادا [3]
اليك رحلت ، يا عُمَر بن ليلى ، على ثقة أزورك ، واعتمادا
تعوّدْ صالح الاعمال ، إني رأيت المرء يلزَم ما استعادا [4]
أقول اذا أتين على قرورى ، وآلُ البيد يطّرد اطّرادا [5]
عليكم ذا النّدى ، عمر بن ليلى ، جوادًا سابقًا وِرث الجيادا
الى الفاروق ينتسب ابن ليلى ، ومروان الذي رفع العِمادا
تزوّد مثل زاد ابيك فينا ؛ فنعم الزاد زاد ابيك زادا !
فما كعب بن مامة وابن سعدى باجود منك ، يا عمر الجوادا
هنيئًا للمدينة ، اذ أهلّت باهل الملك ، أبدأ ثم عادا
يعود الحلم منك على قريش ؛ وتفرج عنهم الكُرَب الشدادا
وقد لَيّنت وحشهم برفق ؛ وتُعيي الناس وحشك أن تُصادا
وتبني المجد ، يا عمر بن ليلى ؛ وتكفي الممحِل السنة الجمادا [6]
وتدعو الله ، مجتهدًا ، ليرضى ؛ وتذكر في رعيّتك المعادا
ونعم أخو الحروب ، اذا تردّى ، على الزغف المضاعفة ، النِجادا [7]

١) القذوف : البعيد ، والفلاة القذوف : اي التي تتقاذف بمن سلكها . تشطّ : تُبعد . النياط من المفازة : بعد طريقها . القُلُص : ج . القَلُوص وهي من الابل : الشابة الطويلة القوائم .
٢) أعزّ : أقوي . أزع : أكف وامنع .
٣) أتاح : هيأ وقدّر .
٤) استعاد الشيء : جعله عادة لنفسه .
٥) قرورى : اسم موضع .
٦) السنة الجماد : التي لم تمطر .
٧) الزغف : الدروع الليّنة المحكمة . النجاد : حمائل السيف .

وانت ابن الخضارم من قريش ؛ هم نصروا النبوّة والجهادا [1]
وقادوا المؤمنين ، ولم تُعوَّد ، غداة الروع ، خيلهم القيادا
اذا فاضلت ، مدَّك من قريش بُحور غمّ زاخرها الثِّمادا [2]
وإن تندب خؤولة آل سعد ، تلاقِ العزّ في السّلف الجِعادا [3]

## مدح هشام بن عبد الملك

ابتدأ هذه القصيدة ابتداء غزليّاً تقليدياً (١٠ ابيات) تخلص بعدها الى ذكر هشام . ثم وصف السفر (١٠ ابيات) ، وانتقل الى المدح (٥ ابيات) حتى وصل الى قوله :

... هشام الملك والحكَم المصفّى ، يطيب ، اذا نزلت به ، الصعيد [4]
يعمّ على البرية منك فضل ؛ وتُطرق من مخافتك الاسود
وإن أهل الضلالة خالفوكم ، أصابهم كما لقيت ثمود
وأما من اطاعكم فيرضى ، وذو الاضغان يخضع مُستقيد
وتأخذ بالوثيقة ثم تمضي اذا ازدحمت لدى الحرب الجنود [5]

...

بَني مروان بيتك في المعالي ، وعائشة المباركة الولود
وأورثك المكارمَ في قريش هِشامٌ والمُغيرةُ والوليد
وفي آل المغيرة كان ، قدماً ، وفي الاعياص ، مكرمة وجود [6]
ومن ذبيان تمّ لكم بناء على علياء ، ذو شرف ، مشيد
وإن جلبت سوابق كل حيّ ، سبقت ، وأنت ذو الخَصْل ، المعيد [7]
فزاد الله ملككم تماماً ! من الله الكرامة والمزيد

١) الخضارم : ج . الخِضرم : السيد الكريم ، الحمول للعظائم .
٢) الثِماد : ج . الثَّمد : الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر ؛ وقيل : الماء المِلح القليل .
٣) الجعاد : ج : الجعد : الكريم والبخيل ( ضدّ ) .
٤) الصعيد : التراب ؛ ما ارتفع من الارض .
٥) الوثيقة : الإحكام في الامر .
٦) الاعياص : هم خمسة : العاصي ، وابو العاصي ، والعيص ، وابو العيص ، والعُويص .
٧) الخَصل : إصابة الغرض . المعيد : الحاذق ؛ المجرب للامور .

فيا ابن الاكرمين ، اذا نُسبتم ؛ وفي الاثرين ، ان حسب العديد
شققت من الفرات مباركات جواري ، قد بلغن كما تريد[1]
وسخّرت الجبال ، وكنّ خرساً يقطّع في مناكبها الحديد
بلغت من الهنيء ، فقلت : شكراً ، هناك ، وسهّل الجبل الصلود[2]
بها الزّيتون في غلَل ، ومالت عناقيد الكروم فهنّ سود[3]
فتمّت في الهناء جِنان دنيا ؛ فقال الحاسدون : هي الخلود
يعضّون الاناملَ ان رأوها بساتيناً ، يوازرها الحصيد[4]
ومن أزواج فاكهة ونخل ، يكون بحمله طَلع نضيد[5]
تهنّأ للخليفة كل نصر وعافية ، يجيء بها البريد
رضينا أن سيبك ذو فُضول ، وأنك عن محارمنا تذود[6]
وأنكم الحماة بكل ثغر ، إذا نبتت من العرق اللُّبود[7]

## مدح معاوية بن هشام

بدأها بذكر الفراق والغزل (١٢ بيتاً) ثم انتقل الى مدح هشام بن عبد الملك ، والد الممدوح ، ببطشه وظفره على اعدائه من ذوي الاشمث وابناء المهلّب ( ١٥ بيتاً ) الى ان انتهى :

١ . . . أبصر ، فان امير المؤمنين له أعلى الفروع ، وحيث استجمع الوادي

---

١) الجواري : السفن ، السواقي الجارية .
٢) الصلود : الصلب ، اليابس .
٣) الغَلَل : الماء الجاري تحت الشجر على وجه الارض .
٤) وازره على الامر : عاونه وقوّاه . الحصيد : الزرع المحصود ؛ المزرعة ، لانها تحصد .
٥) الطلع من النخل : شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ، والطرف محدّد . نضد المتاع : ضم بعضه الى بعض متسقاً مركوماً .
٦) الفضول : ج . الفضل : الاحسان ، والابتداء به بلا علة له . المحارم : ج . المحرَمة : ما لا يحل انتهاكه ؛ ذاد عن المحارم : دافع عنها وحماها .
٧) العرق : الجبل الغليظ لا يرتقى لصعوبته . اللُّبود : ج . اللِّبدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد .

تلقى جبال بني مروان خالدة ، شُمّ الرواسي، وتُنبي صخرة الوادي (١
إنا حمدنا الذي يَشفي خليفته ، من كل مُبتدع في الدين ، صدّاد
فأرغم الله قوماً ، لا حُلوم لهم ، من مُرجفين ذوي ضِغن، وحُسّاد (٢
لاقى بنو الاشعث الكِندي إذ نكثوا، وابن المهلّب حرباً ذات عُصواد (٣
إن العدوّ إذا راموا قناتكم ، يلقون منها صميماً غير مُنـآد (٤
شرّفت ببنيان املاك ، بنوا لكم عاديّة في حصون بين أطواد
ان الكرام إذا عدّوا مساعيكم قِدماً ، فُضلت بآباء واجداد
بالاعظمين إذا ما خاطروا خطَرًا ، والمطعمين إذا هبّت بصُرّاد (٥
آل المغيرة والاعياص في مهَل ، مدّوا عليك بحورًا غير أثماد (٦
والحارث الخير قد أورى ، فما خمدت نيران مجد بزَند غير مصلاد (٧
ما البحر مغلولباً تسمو غواربه ، يعلو السفين بآذيّ وأزباد (٨
يوماً باوسع سيباً من سِجالكم عند العُناة ، وعند المُعتفي الجادي (٩
من آل مروان، ما ارتدت بصائرهم من خوف قوم ، ولا همّوا بإلحاد
حتى اتتك ملوك الروم صاغرةً ، مقرّنين بأغلال وأصفاد (١٠
يوم أزلّ رقاب الروم وقعته ، بشرى لمن كان في غور وأنجاد

---

١) تنبي مخففة من تنبئ ؛ يقال انبأ الشيء : دفعه عنه واخرجه من أرض الى أرض .

٢) أرجف : خاض في الاخبار السيئة والفِتَن قصد ان يهيج الناس .

٣) العصواد : الجلبة في ضرب وخصومة .

٤) الصميم من كل شيء : خالصه ومحضه ؛ ويستعمل للواحد والجمع فتقول : رجل صميم ، ورجال صميم . انآد : انحنى وتثنى .

٥) الصُّراد : الغيم الرقيق لا ماء فيه .

٦) الأثماد : ج . الثَّمد : الماء القليل الذي لا مادة له .

٧) أورى الزند : أخرج ناره . صلد الزندواصلد : صوّت ولم يُورِ .

٨) اغلولب : تكاثف .

٩) ساجله سجالًا : باراه وفاخره وعارضه في جري او قول شعر . العُناة : ج . العاني : الأسير . إعتفى فلانًا : أتاه يطلب معروفه . الجادي : السائل .

١٠) قرّنه : جمعه وشدّده . الاغلال : ج . الغُلّ : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد او في العنق . الأصفاد : ج . الصَّفَد : الوثاق .

يا ربّ ما ارتادكم ركب لرغبتهم ، فأحمدوا الغيث ، وانقادوا لرُوَّاد (١
ساروا على طرق تُهدي مناهجها إلى خضارم ، خضر اللج اعداد (٢

• • •

سيروا ، فان امير المؤمنين لكم غوث مغيث بنبت غير مجحاد (٣
ماذا ترى في عيال ، قد برمت لهم ؛ لم تحص عدتهم الا بعداد (٤
كانوا ثمانين ، او زادوا ثمانية ؛ لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

## مدح آل منظور

إنَّ النَّدى من بني ذبيان، قد علِموا، والمجد في آل منظور بن سيار
الماطرين بايديهم ندى دِيَماً ، بكل غيث من الوسميّ مِبكار (٥
تزور جارتهم وهناً جِفانهم ؛ وما فتى لهم وهناً بزوّار (٦
ترضى قريش لهم صهرًا لانفسهم ؛ وهم رِضًى لبنى أُخت وأصهار

١) إرتاد الشيء : طلبه . أحمد الشيء : وجده حميدًا . الرُّوّاد : ج . الرائد : الرسول الذي ارسله القوم لينظر لهم مكانًا ينزلون فيه ؛ الجاسوس .
٢) اللُج : جانب الوادي ، معظم الماء .
٣) مجحاد : من جحد النبت : لم يطل ؛ اي : نبت طويل .
٤) برم : سئم وضجر .
٥) الوسمّي : اول المطر .
٦) وهنًا : في نحو منتصف الليل .

# الاهاجي والمفاخر

## هجو الاخطل

هي نقيضة مشهورة نقض بها جرير « خفّ القطين » فبدأها بالوقوف على الاطلال وذكر الفراق واثره (١٣ بيتاً)، منتقلاً الى الفخر (١٠ ابيات) فهجاء تغلب (٣٨ بيتاً) . هـذا وفي ترتيب الابيات اختلاف بين الديوان ونقائض جرير والاخطل ، فضلاً عمـا في طبعة الديوان من التصحيف والتحريف ، فقابلنا بين الروايتين واتبعنا ، على الغالب ، ترتيب النقائض ، وقد حذفنا الابيات البذيئة ، شأننا في ما تقدّم :

قل للديار : سقى أطلالكِ المطرُ ! قد هِجتِ شوقاً ؛ وماذا تنفع الذِكَرُ !
أسقيتِ محتفِلاً ، يستنّ وابله ؛ او هـاطلاً مرثعنّاً صوبه دِرَرُ [1]
إذ الزمـان زمان ، لا يقاربه هذا الزمان ؛ وإذ في وحشه غِرَرُ [2]
هل تُبصرون حُمول الحيّ ، إذ رفعت ؛ حيّ بغير عَباء المَوصل اختدروا [3]
قالوا : نرى الآل يزها الدَّوم ، اوظُعُناً ؛ يا بُعدَ منظَرِهم ذاك الذي نظروا ! [4]
ماذا يهيجك من دار ومنزلة ؟ او ما بكاؤك إذ جيرانك ابتكروا
نادى المنادي ببين الحي ، فابتكروا منا بُكوراً ؛ فما ارتابوا وما انتظروا
حاذرت بينهم بالامس ، إذ بكروا منا ؛ وما ينفع الاشفاق والحذر

١) احتفل الوادي بالسيل: جاء بملء جانبيه . الوابل: المطر العظيم القطر . استنّ الماء : انصبّ . المرثعنّ : المتساقط البطيء . دِرر : ج . دِرّة : الدفعة من المطر .
٢) غرر : ج . غِرّة : غفلة .
٣) الحُمول : الهوادج ، او الابل التي عليها الهوادج . العَبَاء : كساء مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب ؛ يعرّض بقوم الأخطل لان تغلب توصف بلبس العباء ، فيقول : ان هؤلاء لم يستتروا بعباء الموصل ، اي ليسوا من تغلب .
٤) يزها : يرفع . الدَّوم : شجر يشبه النخل .

لما ترفّع من هيج الجَنوب لهم ، ردّوا الجِمال لإصعاد ، وما انحدروا [1]
من كل أَصهب ، أَسرى في عقيقته نَسْءٌ من الروض ، حتى طايرَ الوبر [2]
بُزل، كأنّ الكُحَيل الصِرف ضرّجها ، حيث المناكب يلقى رَجعها القَصَر [3]
أبصرن أن ظهور الارض هائجة ؛ وقلّص الرُطب، الا ان تُرى سِرَر [4]
إن الفؤاد مع الظُعن التي بكَرت من ذي طُلوح، وحالت دونها الضَهَر [5]
قالوا : لعلّك محزون ! فقلت لهم : خلوا الملامة لا شكوى ولا عِذَر
إن الخليط أَجدّوا البين يوم غدوا من دارة الجأب، إذ أَحداجهم زمر [6]
كم دونهم من ذُرى بيدٍ مخفقة ، يكاد ينشق عن مجهولها البصر [7]
نحن اجتبينا حياض المجد مُترَعة ، من حومة ، لم يخالط صفوها كدر [8]
جاءت سوابقنا غُرًّا محجّلةً اذ ليس في الناس تحجيل ولا غُرر
فأحمد الله حمدًا ، لا شريك له اذ لا يعادلنا من خلقه بشر
إنّا ، بطِخْفة او ايام ذي نَجَب ، نعمَ الفوارسُ لما ابتلّت العُذَر [9]

١) الهيج: مصدر هاج النبت : يبس . فيقول : لما هبّت الجنوب هاج العشب اي يبس فتحمّلوا وتفرّقوا .

٢) العقيقة : الوبر الأول . النَسْء : السِمَن . يقول : رعى الروض فجرى فيه السِمن ، فتساقط اول وبره .

٣) بزل : ج . بازل . البعير الذي طلع نابه . الكحيل : النفط او القطران تطلى به الابل . ضرّج : لطّخ . القَصَر : ج . القَصَرة : اصل العنق .

٤) هائجة : يابسة . قلّص : ذهب واضمحلّ . الرُطب : البقل . السِرَر : بطون الاودية ، والموضع لا تصيبه الشمس فيبقى نبته رطبًا .

٥) ذو طُلوح : اسم موضع كان فيه يوم ليربوع على اللهازم وعلى شيبان . الضَهَر : ج . الضهرة : المجتمع من الرمل .

٦) الخليط : القوم الذين امرهم واحد ؛ وخليط الرجل : مخالطه : معاشره . الاحداج : ج . الحِدج : الحمل .

٧) مخفّقة : بعيدة .

٨) اجتبى : اختار واصطفى ؛ او من جبى الماء في الحوض : جمعه . حومة البحر : معظمه .

٩) الطِخفة : جبل طويل حذاءه آبار ومنهل ؛ ومنه يوم طخفة لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . ذو نجب : واد لمحارم ، وله يوم مشهور . العُذَر : ج . العُذرة : الخصلة من الشعر ؛ الناصية .

لم يخز أوّل يربوع فوارسهم ؛ ولا يُقال لهم : كلّا ؛ اذا افتخروا
سائل تميماً وبكرًا عن فوارسنا حين التقى بإياد القلة الكدر (١)
لولا فوارس يربوع بذي نجَب ، ضاق الطريق واعيا الورد والصَّدر
ان طاردوا الخيل، لم يُشوُوا فوارسها؛ اوواقفوا، عانقوا الابطال، فاهتصروا (٢)
إنّا ، وأُمّك ، ما ترجى ظُلامتنا ، عند الحِفاظ ، وما في عظمنا خَوَر (٣)
تلقى تميماً ، اذا هابت قُرومكم خوض الامور وكانت غَمرةٌ، جسروا (٤)
ارجو لتغلب إذ غبّت أُمورهم ، أنلا يبارك في الامر الذي ائتمروا (٥)
خابت بنو تغلب ، اذ ضلّ فارطهم حوض المكارم ؛ إن المجد مُبتَدر (٦)
هل تعرفون بذي بهدى فوارسنا ، يومَ الهذيلُ بايدي القوم مقتسَر (٧)
الضاربين ، إذا ما الخيل ضرّجها وقع القنا ، والتقى من فوقها الغَبَر (٨)
ان الهذيل بذي بهدى ، تداركه ـ ليث ، إذا شدّ ، من عاداته الظَّفَر
كانت بنو تغلب ، لا يعلُ جَدُّهم ا كالمهلكين بذي الاحقاف، إذ دمروا (٩)
صُبّت عليهم عقيم لم تزل بهم حتى أصابهم بالحاصب القدر (١٠)

١) الإياد : كل معقل او جبل حصين . القُلّة : اعلى الجبل . الكدر : الغبار . اراد يوم ذي طلوح .

٢) اشوى السهم : أخطأ الغرض . واقفه في الحرب والخصومة : وقف كل منها مع الآخر . اهتصروا : كسروا .

٣) الظلامة : ما احتملته من الظلم ، ما اخذ منك ظلماً ؛ اي لا خوف علينا ان نُظلم . الحفاظ : المدافعة . الخَوَر : الضعف .

٤) غمرة الشيء : شدّته ومزدحمه .

٥) غبّت أُمورهم : صارت الى اواخرها .

٦) فارط القوم : الذي تقدمهم الى الماء او الكلأ . ابتدر القوم امرًا : بادر بعضهم بعضاً اليه ، ايهم يسبق .

٧) ذو بهدى : موضع كانت فيه وقعة الهذيل . الهذيل : هو ابن هبيرة التغلبي . مقتسَر : مقهور .

٨) الغبر : التراب .

٩) الاحقاف : ج . الحقف : المعوج من الرمل ؛ والاحقاف اسم رمال بظاهر اليمن كانت منازل قبيلة عاد البائدة . دمر : هلك .

١٠) العقيم : الريح لا تنشئ سحابًا . الحاصب : الريح الشديدة تحمل الحصباء والتراب .

تسربلوا اللؤم خلقاً من جلودهم ، ثم ارتدوا بثياب اللؤم ، واتزروا

...

الظاعنون على العمياء ، إن ظَعَنوا ؛ والسائلون بظهر الغيب ما الخبر [1]
والآكاون خبيث الزاد وحدهم ؛ والنــازلون اذا واراهم الخَمَر [2]
الشاتمون بني بــكر ، اذا بَطِنوا ؛ والجانحون الى بكر اذا افتقروا [3]

...

يا ابن الخبيثة ويحاً مَن عدلتَ بنا ؟ ام من جعلت الى قيس اذا زخروا [4]
قيس وخِندِف اهل المجد قبلكم ؛ لستم اليهم ، ولا انتم لهم خطَر [5]
موتوا من الغيظ غمّاً في جزيرتكم ؛ لن تقطعوا بطن وادٍ ، دونه مضر
ما عدَّ قوم ، وان عزّوا وإن كرُموا ، إلا افتخرنا بحقّ فوق ما افتخروا

...

اني نفيتك عن نجد ، فــا لــكم نجد ، وما لك من غورٍ به حجر
يحمي الذين ببَطْحاوَي مِنًى حسبي ؛ تلك الوجوه التي يُسقى بها المطر [6]
اعطوا تُخزَيَة والانصارَ حــكمهم ؛ والله عزّز بالانصار مَن نصروا
وما لتَغلب ، إن عدَّت مــكارمهم نجم يُضيء ، ولا شمس ، ولا قمر
ما كان يرضى رسول الله دينهم ، والطيّبان : ابو بــكر ولا عُمر
جاء الرسول بدين الحق فانتــكبوا ؛ وهل يضير رسول الله إن كفروا [7]
اني رأيتــكم ، والحقّ مغضبة ، تَخزَون ان ذُكر الجحّاف او زفر [8]
قادا اليــكم صدور الخيل مُعلمة ؛ تغشى الطِعان ، وفي اعطافها زَوَر

---

١) البيت للاخطل في هجاء يربوع ، فردّه عليه جرير .
٢) الخَمَر : الموضع المستتر يتزلون به فرارًا من الضيفان ، والشطر الاول للاخطل .
٣) بطن : عظم بطنه .
٤) عدل فلان بفلان : سوّى بينهما . قيس : اي قيس عيلان .
٥) الخَطَر : المثل والعديل .
٦) الذين ببطحاوَي مِنىً : يعني قريش البطاح .
٧) انتــكبوا : عدلوا عن الحق .
٨) خزي : ذلّ وهان .

كانت وقائع ؛ قلنا : لن يُرى ابدًا     من تغلب ، بعدها عين ولا اثر
حتى سمعت بخنزير ضغا جزعاً ،     منهم ، فقلت : أرى الاموات قد نشروا[١]
هلّا سكتم ا فيخفى بعض سوأتكم     اذ لا تغيّر في قتـلاكم غِيَرَ[٢]
فما منعتم ، غداة البِشر ، نِسوتكم ؛     ولا صبرتم لقيس مثل ما صبروا[٣]

. . .

إن الأُخيطل خنزير ، اطاف به     إحدى الدواهي التي تخشى وتُنتظر[٤]
والتغلبي لئيم ، حـين تجهَره ؛     والتغلبي لئيم ، حين يُختـبر[٥]
والتغلبي ، اذا تمت مُروءته ،     عبد يسوق ركاب القوم مُؤتجر

. . .

نسوان تغلب ، لا حلم ، ولا حسب ،     ولا جمال ، ولا دين ، ولا خَفر
تلقى الاخيطل في ركب ، مطارفهم     بُرق العباء ، وما حجّوا وما اعتمروا
الضاحكون الى الخنزير شهوتَه ؛     يا قُبّحت تلك افواهاً اذا اكتشروا
والمقرعون على الخنزير مَيسِرهم ؛     بئس الجزور ! وبئس القوم إذ يَسَروا[٦]
احياؤهم شرّ احياء وأَلأمه ؛     والارض تلفظ موتاهم اذا قُبروا
يا خُزر تغلب ان اللؤم حالفكم ،     ما دام في ماردين الزيت يُعتصر[٧]

## هجو الفرزدق

يردّ جرير بهـذه النقيضة على قصيدة طويلة للفرزدق ؛ فيبدأها بالغزل التقليـدي (٧ ابيات) ، ثم ينتقل الى الهجو ، فيهجو عددًا من الشعراء منهم الاخطل والبعيث وسراقة البارقي ، وعبيد الله بن العباس الكندي (٨ ابيات) ، منتهيًا بالفخر وهجو الفرزدق :

١ عرفتُ الدار بعد بِلى الخيام ؛     سُقيتِ نجيَّ مرتجزٍ رُكام[٨]

---

١) ضغا الهرّ ونحوه : صاح ، والضغاء : صوت الذليل اذا شقّ عليه .
٢) اي اسكتوا فان شكواكم لا تحيي من قتل منكم .
٣) البشر : اسم موقعة .
٤) عجز البيت من قصيدة الاخطل .
٥) جهر الرجل : رآه بلا حجاب بينه وبينه .
٦) الميسر : القمار . اقرع بين القوم : ضرب القرعة .
٧) الخُزر : ج . الاخزر : الذي ينظر بمؤخر عينه .
٨) النجيّ : ما خرج من السحاب . مرتجز : مصوّت .

كأنَّ اخا اليهود يخطّ وحياً ، بكافٍ في منازلها ولام!
وقاطعت الغواني بعد وصلٍ ؛ فقد نوّع الغيورُ عن اتهامي
تُنازعنا بجِدَّتها حِبالًا ، فَنِينَ بِلًى ، وصرن الى رِمام

...

وقد أقصرتُ عن طلب الغواني ؛ وقــد آذنَ حبلي بانصرام
وعاوٍ قد تعرّض لي ، مُتاح ؛ فدقَّ جبينه حجرُ المُرامي [1]
ضغا الشعراء حين رأوا مُدِلًا ، إذا مُدَّ الأعنَّة ، ذا اعتزام [2]
فلما قتّل الشعراءَ غمـاً ، أُضِرّ بهم ، وأمسك بالكِظام [3]
قتلت التغلبيَّ ، وطاح قِرد هوى بين الحوالق والحوامي [4]
ولابن البارقيّ قدَرْتُ حتفاً ، وأقصدت البَعيث بسهم رامي [5]
واطلعت القصائد طودَ سلمى ، وصدَّع صاحبَي شُعبى انتقامي [6]
ستخزى ما حييت ، ولا مُحيًا ، إذا ما مُتّ ، قبرك بالسلام
ولو متنــا ، لشدَّ عليك قبري بمسموم مضاربــه حسام

...

تلفَّتُ انها تحت ابن قــين حليف الكير والفاس الكَهام [7]
متى تأتِ الرصافة تخزَ فيها كخزيك في المواسم كل عام
لقد نزل الفرزدق دار سعد ليالي ، لا يعفّ ولا يحامي
إذا مارمت ، ويل ابيك ، سعدًا ، لقيت صيال مُقرَمَة سوام [8]

---

١) المتاح : الامر المقدر .
٢) المدلّ : الواثق بنفسه .
٣) الكظام : ج . الكظم : مخرج النفس ؛ امسك بكظمه : كربه وغمّه .
٤) طاح : تاه ، اشرف على الهلاك . الحوالق : ج . الحالق : الجبل المنيف المشرف مع عدم نبات . الحوامي : اصول الجبل .
٥) ابن البارقي : هو سراقة ، احد الذين كانوا يهاجونه ، وكذلك البعيث .
٦) يريد بالشطر الاول هجاءه للاعور النبهاني ، وكان منزله في جبل سلمى . صدَّع الشيء : شقّه . صاحبا شُعبى : عبد الله بن العباس الكندي وابنه ، وكانا ينزلان موضعاً اسمه شُعبى .
٧) تلفَّت : الضمير للناقة . القَين : الحدّاد – ينقض بهذا البيت قول الفرزدق مخاطباً ناقته :

إلامَ تلفّتين ، وانت تحتي ، وخيرُ الناسِ كلّهم امامي .

٨) صال على قرنه صيالًا : سطا عليه وقهره . المُقرَم : البعير المكرم لا يحمل عليه ولا

وإن صدَى المقرّ به مقيم ، ينادي الذلّ بعد كرى النيام (١)

. . .

يلومكم العصاة وآل حرب ورهط محمد وبنو هشام (٢)
ولو نزل الزبير بنا ، لجلّى وجوه فوارسي رَهَجَ القَتام (٣)
لخافوا أن تلومهم قريش ، فردّوا الخيل دامية الكِلام (٤)
سقى جدَث الزبير،ولا سقاهم، نجيّ الودق منهمر الغمام (٥)
وإنك لو سألت بنا بَحيرًا ، وأصحاب المَجبّة عن عِصام (٦)
ونازلنا ابن كبشة ، قد علمتم ، وذا القرنين وابن ابي قطام (٧)
وللهرماس قد تركوا مَجَرًّا لطير ، يعتفين دم اللحام (٨)
وساق ابنَي هُجَيمَةَ يوم غَوْلٍ، الى اسيافنا قدر الحِمام
فقتلنا جبابرة ملوكًا ، وأطلقنا الملوك على احتكام
وذا الجدّين ارهقت العوالي بكل مقلّص قلق الحِزام (٩)
رجعنَ بهانئٍ ، واصبنا بشرًا ؛ ويوم الجُمد يوم لهىً عظام (١٠)

---

يذلل ؛ ومنه يقال للسيد ، قرم مقرَم . السوامي : ج . السامية : المشرفة .

١) الصَّدى : الهامة ، وقد مرّ شرحه . المِقَرّ : موضع قُبِر فيه غالب ، ابو الفرزدق .

٢) العُصاة : بنو العاصي .

٣) الرَّهَج : ما أُثير من الغبار . القَتام : غبار الحرب ، الغبار الاسود .

٤) الكِلام : ج . الكلْم : الجرح .

٥) الودق : المطر .

٦) بحير : ابن عبدالله القشيري . المجبّة : ابن الحرث الشيباني . عِصام : ابن المنهال الرياحي .

٧) ابن كبشة : حسان بن معاوية الكندي . ذو القرنين : عمرو بن المنذر المعروف بعمرو ابن هند . ابن ابي قطام : حُجر بن الحرث بن عمرو آكل المُرار .

٨) الهرماس : ابن هجيمة الغساني ، قتله عتيبة بن الحرث وقتل اخاه قيسًا يوم غَوْل . المجر : مجرى الماء .

٩) ذو الجَدّين : بسطام بن قيس أسره عتيبة بن الحرث . المقلّص : الفرس الطويل القوائم .

١٠) هانئ : ابن قبيصة الشيباني . بشر : ابن عبدعمرو . يوم الجُمد : ويقال له : يوم الصَّمْد، ويوم الغبيط ، لبني يربوع على عجل وشيبان . اللُّهى : ج . اللُّهوة : في الاصل : قبضة من حبّ تُطرح في الرحى ؛ اراد بها العطايا .

ألسنا نحن ، قد علمت مَعَدّ ، نُمُدّ مقادة اللَّجِب اللُّهام؟[١]
نقيم عـلى ثغور بني تميم ، ونصدع بيضة الملك الهُمام!
وكنتم تأمنون ، اذا اقمنا ؛ وإن نظعَنْ فما لك من مُقام
ونحن الذائدون ، اذا جبنتم ، عن السبي المصبّح والسوام[٢]

. . .

تَنوطون العِلاب ، ولم تُعِدّوا ليوم الرَّوع صلصلة اللجام[٣]

. . .

وخالي ابن الاشدّ سما بسعدٍ ، فجاوز يوم ثيتل ، وهو سام[٤]
فـأوردهم مُسَلَّحتي تِياسٍ حظيظ بالرياسة والزعـام[٥]

. . .

قفيرة ، وهي ألأم أم قوم ؛ تُوَفّي في الفرزدق سبعَ آم[٦]
فـان مجاشعاً فتبيَّنوهم بنو خَوجى وخَجخج والقُذام[٧]

## ردّ على الفرزدق

وهذه القصيدة ردّ على الفرزدق،نقض بها عينية قصيرة، فافاض في ذكر الفراق والاطلال والشيخوخة (٢٥ بيتاً) ، ثم انتقل الى الفخر والهجاء في نحو مائة بيت ، وقد حذفنا كثيراً منها لبذاءته :

١ بان الخليط برامتين ، فودّعوا ؛ أوَ كلما زمّوا لبـين تجزع!

---

١) اللجب : ذو اللّجب : كثرة اصوات الابطـال ؛ جيش لجب : ذو جلبة وكثرة . اللُّهام : الجيش العظيم الذي يلتهم كل شيء . المقادة : القيادة .

٢) السبي : الاسر ؛ والغالب تخصيص الاسر بالرجال والسبي بالنساء ، ثم السبي : النساء المسبيَّات . السوام : الماشية والابل الراعية .

٣) تنوطون العلاب : تعلقون العلاب : ج. العُلبة : اناء ضخم من جلد او خشب .

٤) ابن الاشدّ : سنان بن سُمَيّ المنقري، حسن اثره يوم ثيتل على بكر .

٥) تياس : يوم لسعد بن زيد مناة على عمرو بن تميم .

٦) قُفَيرة : جدّة الفرزدق . آم : ج. أَمَة .

٧) خوجى وخَجخج والقُذام : اسماء إماء .

ردّوا الجمال بذي طلوح ، بعدما  هاج المصيف ، وقد تولى المَربَع [١]
ان الشواحِج بالضحى هيَّجنَـــني  في دار زينب ، والحَمام الوُقَّع [٢]
نعب الغراب ، فقلت : بَينٌ عاجل ،  وجرى به الصُرَدُ الغداةَ الالمع [٣]
ان الجميع تفرَّقت اهواؤهم ،  ان النوى بهوى الاحبّة تَفجع
كيف العزاء ! ولم اجد مذ بِنتمُ  قلبـــاً يقرّ ولا شراباً ينقع [٤]
ولقد صدقتُكِ في الهوى ، فكذبتِني  وخلبتني بمواعـــد لا تنفع
قد خفت عندكم الوشاة ، ولم يكن  لينالَ عندي سرّك المستودَع
كانت اذا نظرت لعيد زينةً ،  هشَّ الفؤاد ، وليس فيه مطمع
تركت حوائم صاديات هُيَّمـــاً  مُنع الشفاء ، وطاب هذا المشرع [٥]
ايامَ زينبُ لا خفيف حِلمها ،  هَمْشَى الحديث ، ولا رواد سَلفَع [٦]
بان الشباب ، حميدةً ايامُه ،  ولو انَّ ذلك يُشترى او يرجع !
رجف العِظام من البِلى ، وتقادمت  سنّي ، وفيَّ لُمصلحٍ مستمتَع
وتقول بَوْزَعُ : قد دببت على العصا !  هـــلّا هزئتِ بغيرنا ، يا بوزع !
ولقد رأيتُك في العذارى مرّةً ،  ورأيت رأسي ، وهو داجٍ أفرع [٧]

. . .

يا أثلَ كابةَ ، لا حُرمتِ ثرى الندى ؛  هل رام بعدي ساجر فالاجرع [٨]

---

١) ذو طلوح : موضع تقدّم ذكره . ردّوا الجمال . . . : ردّوها من موضع رعيها بعد ان يبس العشب .

٢) الشواحِج : اي الغربان الصائحة . هيجنني : اي ذكّرنني اجتماع الحيّ .

٣) الصُرَد : طائر يعتبره العرب دليل الشؤم . الالمع : الذي فيه خضرة وسواد .

٤) ينقع : يُروي ، يقطع العطش .

٥) الحوائم : جـ . الحائمة : التي تدور حول الماء لتقع عليه . الصاديات والهُيَّم : العطاش .

٦) همشى الحديث : مختلطة الحديث من الحياء . رَواد : مخفف روّاد : طوّافة . سلفع : جريئة ، بذيئة .

٧) داجٍ : اسود شديد السواد . افرع : طويل .

٨) أثل كابة : اسم موضع . رام : برح . الساجر : الموضع الذي يأتي عليه السيل فيملأه . الاجرع : الرمل الطيّب النبت .

وسقى الغمام مُنـيزلًا بعُنَيزةٍ     إمّا تُصاف جَدًى ، وإمـا تُربَع[1]
حيّوا الديار ، وسائلوا اطلالها :     هل ترجع الخبرَ الديارُ البلقع[2]
ولقد حبست بها المطيَّ ، ولم يكن     الا السلامُ ، ووكف عين تدمع
لما رأى صحبي الدموع كأنها     سحُّ الرذاذ على الرداء ، استرجعوا[3]
قالوا : تعزّ ا فقلتُ : ليس بكائن     مني العزاء ، وصَدْع قلبي يُقرع
فسقاكِ ، حيث حللتِ ، غير فقيدة ،     هزِجُ الرَّواح وديمةٌ لا تُقلع[4]
فلقد يطاع بنا الشفيعُ لديكم ،     ونطيع فيك مودّةً من يشفع
هل تذكرين زمانَنـا بعُنَيزةٍ     والأبرقين ، وذاك ما لا يرجع[5]
ان الاعادي قـد لقوا لي هضبةً     تُنبي معاولَهم ، اذا ما تُقرع[6]
ما كنت أقذِف من عشيرة ظالم     إلا تركت صفاتهم تتصدّع[7]
اعـددتُ للشعراء كأساً مرّةً     عندي ، مخالطها السِمامُ المُنقَع[8]
هـلّا نهاهم تسعةٌ قتلتهم ،     او اربعون حدوتُهم فاستجمعوا[9]

...

كانوا كمشتركين لمـا بايعوا     خسروا ، وشُفَّ عليهم ، فاستُوضعوا[10]
افينتهون ، وقد قضيت قضاءهم     ام يصطلون حريق نار تسفع[11]

---

١) عُنيزة : موضع . الجَدى : المطر الكثير ، مطر الصيف .
٢) البلقع : القفر .
٣) الرذاذ : المطر الخفيف الصغير القطر . استرجعوا : قالوا : ان لله وانا اليه راجعون .
٤) هزِج الرَّواح : اراد غيماً يأتي برعد فيكثر ماؤه .
٥) الابرق من الارض : الذي فيه حصىً ورمل .
٦) هضبة : اي جبل ، اراد بها المنى المجازي . تُنبي معاولَهم : اي تردّها لصلابتها فلا تؤثر فيها .
٧) الصفاة : الصخرة .
٨) السِمام : ج. السم : المُنقع : المعالج ليقتل .
٩) تسعة واربعون : هم الشعراء الذين يدعي جرير انه غلبهم . حدوتهم : سقتهم . استجمعوا استجابوا لحُدائي .
١٠) شُفَّ عليهم : رُبح عليهم . استُوضعوا : ذلّوا .
١١) تسفع : تغير لون الوجه فتصيّره الى الحمرة والسواد .

ذاق الفرزدقُ والاخيطل حرّها والبارقيّ ، وذاق منها البلتع [١]
ولقد قسمتُ لذي الرِقاع هدية ، وتركت فيـه وَهيَّةً لا تُرقع [٢]
ولقد صككتُ بني الفدوكس صكّةً فلقوا كما لقي القُرَيدُ الاصلع [٣]
وهن الفرزدق يومَ جرّب سيفه قينٌ بـه حُمَمٌ وآمٍ اربع [٤]
اخزيت قومك في مقام قمتـه ، ووجدت سيف مجاشع لا يقطع
لا يعجبنّك ان ترى لمجـاشع جلَدَ الرجال ، ففي القلوب الخُولع [٥]

...

قتل الاجاربُ ، يا فرزدق ، جارَكم ؛ فكلوا مزاود جـاركم وتمتّعوا [٦]
أُحبـارَيات شقائق مَوْليّةٍ بالصيف صَعصَعهنَّ بازٍ أسفع [٧]
لو حلَّ جـاركم اليَّ متعتُه بالخيل تنحط ، والقنا يتزعزع [٨]
لحَمَى فوارسُ يحسرون دروعهم خلف المرافق، حين تدمى الاذرع
فاسأل معاقل بالمدينـة عندهم نور الحكومة والقضاء المَقنَع [٩]
من كان يذكر ما يُقال ضحى غدٍ، عند الاسنّة ، والنفوس تطلع
كذب الفرزدق ان قومي، قبلهم ، ذادوا العدوّ عن الحمى فاستوسعوا
منعوا الثغور بعارض ذي كوكب لولا تقدُّمنـا لضاق المطلع [١٠]

١) البارقي : سُراقة البارقي المذكور سابقاً . البلتع : المستنير بن ابي بلتعة العنبري .
٢) ذو الرقاع : عدي بن الرِقاع . وهيّة : فعيلة من الوهي : الضعف ؛ ثُلمة .
٣) الفدوكس : لقب جدّ الاخطل . القُريد الاصلع : اراد به الفرزدق ، لانه كان اصلع .
٤) يوم جرّب سيفه : اي يوم اراد قتل الاسير بين يدي سليمان بن عبـد الملك . آم : ج . أمة
٥) الخوَلع : اي ان قلوبهم مخلوعة من الفزع .
٦) الاجارب: خمس قبائل من بني سعد . المزاود : ج . المزود : وعاء الزاد .
٧) حُباريات : ج . حُبارى : طائر ضعيف ؛ يصفهم بالجبن . شقائق : ج . شقيقة : مـا غلظ بين حبلي رمل . مَوليّة : مُطرت الوليّ : المطر يأتي بعد مطر كان قبله . صعصعهنّ : فرقهن . اسفع : في ريشه حمرة الى السواد .
٨) تنحط : تحضر وتصهل .
٩) المعاقل : القوم يُلجأ اليهم .
١٠) العارض : الجيش الكثير العدد . ذو كوكب : اي يبرق سلاحه .

ان الفوارس ، يا فرزدق ، قد حموا … حسباً أشمَّ ونبعــة لا تقطع
عمدًا عمدتُ لمــا يسوء مجاشعاً … واقول ما علمت تميم ، فاسمعوا
لا تُتبَعُ النَّخباتُ ، يوم عظيمة … بُلغت عزائمه ، ولكن تَتْبَع[1]
هــلّا سألت بني تميم : أيّنا … يحمي الذمار ، ويُستجار ، فيمنَع
من كان يستلب الجبابر تاجهم … ويضرّ ، اذ رُفع الحديث، وينفع
أيُفايشون ، ولم ترَن ايامهم … ايامنا ، ولنـــا البقاع الارفع[2]
منا الفوارس ، قد علمت، ورائسٌ … تَهدي قنـــابلَه عُقابٌ تَلمَع[3]
ولنا عليك ، اذا الجباة تفارطوا ، … جابٍ له مَــدد وحوضٌ مترع[4]
هــلّا عددت فوارساً كفوارس … يومَ ابنُ كبشة في الحديد مقنع[5]
خضبوا الاسنّة والاعنّة ، انهم … نالوا المكارم لم ينلهــا تُبّع

. . .

زعم الفرزدق ان سيقتلُ مَرْبَعاً ؛ … ابشر بطول سلامة ، يا مربعا[6]
ان الفرزدق قد تبيّن لؤمُــه … حيث التقت خُشَشاوه والاخدع[7]
حوض الحمار أبوك ، فاعلم علمه ، … ونفــاك صعصعة الدعيُّ المُسبَع[8]
وزعمتَ أمكم حصاناً حُرّةً ، … كذباً ؛ قُفيرة أمكم والقَوبَع[9]
وبنو قُفيرة قــد اجابوا نهشلًا … باسم العبودة قبل ان يتصعصعوا[10]

١) النَخبات : ج. النَخبة : الجبان . بُلغت عزائمه : انتُهي لما عزموا عليه فيه .
٢) يفايشون : من المفايشة : المفاخرة بلا حقيقة .
٣) رائس : رئيس . القنابل : ج. القَنبلة : الجماعة ، الجيش . العُقاب : اراد الراية .
٤) الجُباة : السقاة ، الذين يملأون الحياض .
٥) ابن كبشة : هو حسان بن معاوية بن آكل المُرار ، اغار ، يوم ذي نَجب ، ببني عامر ابن صعصعة على بني يربوع ، فقُتل وانهزم اصحابه .
٦) مَربع : لقب راوية جرير ، واسمه وَعْوَعة .
٧) الخُشَشاء : العظم الناتئ خلف الاذن . الاخدع : عرق في صفحة العنق .
٨) حوض الحمار : كل رجل مقصَّر الصدر فهو يسمَّى حوض الحمار . المُسبَع : المُهمل المتروك قد خلّاه اهله
٩) القَوبع : قلنسُوة من خُوص تلبسها النساء العجائز والحُبشان .
١٠) يتصعصعون : اي ينتسبون لصعصعة .

# هجو الفرزدق ايضاً

من قصيدة هجا فيها الفرزدق والبعيث والاخطل ، وقد اشار الى حادثة الفرزدق في المدينة ، اذ طرده واليها عمر بن عبد العزيز واجلّه ثلاثاً :

١ زار الفرزدقُ أهلَ الحجاز ؛ فلم يَحظَ فيهم ولم يُحمدِ
وأخزيت قومك عند الحطيم ، وبين البقيعين والغرقد [١]
وجدنا الفرزدق بالَموسِمين خبيثَ المَداخل والَمشهد [٢]
نفاكَ الاغرُّ ابن عبد العزيز ، وحقُّك تنفى عن المسجد
٥ وشبَّهت نفسك أشقى ثمود ؛ فقالوا : ضللت ولم تهتد
وقد أُجلوا ، حين حلّ العذاب ، ثلاث ليالٍ الى الموعد

...

أتجعل ذا الكِير من مالك ؟ وأين سهيل من الفرقد [٣]

...

وعِرق الفرزدق شر العروق ، خبيث الثّرى كابيُ الأزند [٤]
وأوصى جبير الى غالب ، وصيَّة ذي الحرمة المجهد [٥]
فقال : ارققنَّ بلَيّ الكتيف وحكّ المشاعب بالمبرد [٦]

...

١) البقيع : الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى ؛ المكان المتسع ، ولا يسمى بقيعاً الا وفيه شجر . وبقيع الغرقد : مقبرة في المدينة ، لانه كان فيه غرقد وقطع . والغرقد : العوسج اذا عظم .

٢) الموسِم : مجتمع الناس؛ وكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج في مكة؛ ويريد بالموسمين : موسم مكة ، وموسم المدينة .

٣) الكير : زق ينفخ فيه الحداد . سهيل : نجم يطلع على بلاد العرب في اواخر القيظ . الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به .

٤) العِرق : اصل كل شيء . الثرى : التراب الندي ؛ الاثر . فلان كابي الازند : خاسر ؛ من كبا الزند : لم يورِ .

٥) جُبير : اسم حدّاد كان لصعصعة جد الفرزدق .

٦) الكتيف : الصفيحة من الحديد ونحوه . المشاعب : ج . المِشعب : المثقب .

فــاصبحت تقفو آثارهم ضُحى، مشية الجادف الاعقد [1]

. . .

تقول نَوار : فضحت القُيون ؛ فليت الفرزدق لم يولــد !
وقالت : بذي حومل والرماح شهدت ، وليتــك لم تَشهد !
وفاز الفرزدق بالـكَلْبتين ، وعِدل من الحُمم الاسود [2]
فرقّع لجَدك أكيــاره ؛ وأصلح متاعك لا تُفسِد
وأدنِ العَلاة ، وأدنِ القَدُوم ؛ ووسّع لكيرك في المقعد [3]
قرنت البَعيث الى ذي الصليب مع القين في المرس المُحصَد [4]
وقد قُرنوا، حين جدّ الرهان ، بسامٍ الى الأمد الابعد [5]
يُقطّع بالجري أنفــاسهم ، بثَنيِ العِنــان ، ولم يجهد

## الدامغة

هي البائية المشهورة التي هجا بها جرير راعي الابل وقومه بني نمير ، على اثر مشاحنة بينه وبين الراعي وابنه جندل . بدأها بالذكريات الغزلية (١٢ بيتاً)، ثم انصرف الى الفخر وهجاء الفرزدق والراعي وقومهما في أكثر من مائة بيت . وكانت تسمى القصيدة « الدامغة » ، كما قدّمنا ، وقافيتها « المنصورة » . وقد اخترنا منها ما خلا من الاقذاع .

أقلّي اللوم ، عاذلَ ، والعتابا ؛ وقولي، ان أصبتُ: لقد اصابا
أَجِدَّك ، ما تَذكّرُ أهل نجدٍ ، وحيًّا طال ما انتظروا الإيابا
بلى، فارفضّ دمعكَ،غيرَ نَزرٍ، كما عيّنت بالسَرَبِ الطِبابا [6]

---

١) قفو الاثر : تتبعه . الجادف : الكلب الذي يقارب بين خطوه . الاعقد : الواضع ذنبه على ظهره كالحلقة .

٢) الحمم : ج . الحُمّة : الفحم ؛ كل ما احترق بالنار ، الواحدة حُمَمَة .

٣) العلاة : السندان .

٤) ذو الصليب : الاخطل . القَين : الحدّاد ، اراد به الفرزدق . المحصَد : المفتول .

٥) سامٍ : مرتفع ، يعني نفسه .

٦) عيّن الوعاء : صبّ فيه الماء لينظر من اين يسيل فيسدّه . السَرَب : السيلان . الطِباب : الجلدة تُضرب على اسفل المزادة ، الشِراك يجمع بين أديمي المزادة .

وهاجَ البرقُ ليلةَ أَذْرِعاتٍ    هوى ما تستطيع له طِلابا [1]
فقلت بحاجة وطويتُ أُخرى ؛    فهاج عليّ بينهما اكتئابا
ووجدٍ قد طويت، يكاد منه    ضمير القلب يلتهب التهابا
سألناها الشّفاء ، فما شفتنا ؛    ومنّتنا المواعـد والخِلابا [2]
لَشَتّان المجاورُ ديرَ أَوْرى    ومن سكن السَّليلة والجِنابا [3]
أَسيلة معقد السِمطين منها ،    وريّا حيث تعتقد الحِقابا
ولا تمشي اللئام لها بسرٍّ ،    ولا تهدي لجـارتها السِبابا
أَباحت أُمُّ حَزْرة من فؤادي    شعاب الحبّ ، إن له شِعابا [4]
متى أُذكَرْ لخُورِ بني عِقالٍ    تبيّن في وجوههم اكتئابا [5]

. . .

ابى لي ما مضى لي في تميمٍ    وفي فرعَي خزيمة أن أُعابا [6]
ستعلم من يصير ابوه قيناً ،    ومن عُرفت قصائده اجتلابا
أثعلبةَ الفوارس او رياحاً ،    عدلت بهم طُهيّة والخِشابا [7]

. . .

فلا ، وابيك ، ما لاقيت حيًّا    كيربوع ، اذا رفعوا العُقابا [8]
وما وجد الملوك أعزّ منّا    واسرع من فوارسنا استلابا

. . .

---

١) أَذرعات : اسم موضع .
٢) الخِلاب : الكذب ، قول الباطل .
٣) دير أروى والسليلة والجناب : مواضع .
٤) أم حَزرة : امرأة الشاعر .
٥) الخور : ج. الخوّارة ، مؤنث الخوّار : الجبان، الضعيف ؛ والخُور : النساء الفاسدات . بنو عقال : من مجاشع .
٦) فرعا خزيمة : كنانة وأسد .
٧) ثعلبة الفوارس ورياح : من قوم جرير . طهيّة : امرأة مالك بن حنظلة . الخِشاب : اولاد مالك من غير طُهيّة .
٨) العُقاب : اراد بها الراية .

ونحن الحاكمون على عُكاظٍ ، … كفينا ذا الجريرة والمصابا
حمينا ، يومَ ذي نَجَبٍ ، حمانا ، … واحرزنا الصنائع والنهابا
لنا تحت المحامل سابغاتٌ … كنسج الريح تطرد الحَبابا[1]
وذي تاجٍ له خَرَزات ملكٍ … سلبناه السُرادق والحجابا
ألا قبح الاله بني عِقال ! … وزادهم بغدرهم ارتيابا !
أَجيرانَ الزُبيرِ ، برئتُ منكم ، … فالقوا السيف ، واتخذوا العِيابا[2]
لقد غرّ القيونُ دماً كريماً … ورحلاً ضاع فانتهب انتهابا
وقد قَعِسَت ظهورهم بخيلٍ … تجاذبهم أعنّتها جِذابا[3]
علامَ تقاعسون ، وقد دعاكم ؛ … اهانكم الذي وضع الكتابا

...

لقد خزي الفرزدق في معدٍّ … فامسى جهد نُصرته اغتيابا[4]
ولاقى القين والنَّخَبات غمًّا … ترى لوكوف عَبرته انصبابا

...

فما هبت الفرزدق ، قد علمتم ، … وما حقُّ ابن بَرْوَعَ أن يُهابا[5]
اعدّ الله للشعراء مني … صواعق يخضعون لها الرقابا
قرنت العبد ، عبدَ بني نُمير ، … مع القَينَين ، إذ غلبا ، وخابا[6]
اتاني عن عَرادةَ قولُ سوء ؛ … فلا ، وابي ، عرادة ما اصابا[7]

...

١) المحامل : ج. محمل : ما يحمل به السيف . الحباب : ما يعلو الماء من الفقاقيع اذا حرّكته الريح .
٢) العِياب : ج. العَيبة : صندوق الثياب ؛ يقول : انتم نساء فاتخذوا العيـاب ودعوا السلاح .
٣) يصفهم بالجبن فيقول : ان خيلهم تريد التقدّم ، وهم يريدون التأخر والانهزام .
٤) الاغتياب : النميمة .
٥) بَرْوَع : اسم ناقة كان راعي الابل قد ذكرها في شعره ، فجعله جرير ابنها .
٦) عبد بني نمير : هو الراعي المذكور . القينان : اراد بهما الفرزدق والاخطل .
٧) عَرادة : عرادة النميري ، راوية الراعي .

لبئس الكسب تكسبه نميرٌ ، اذا استأنوك وانتظروا الإيابا [1]
اتلتمس السِباب بنو نمير ؟ فقد ، وابيهم ، لاقوا سِبابا
انا البازي المدلّ على نميرٍ أُتِيحتُ من السماء لها انصبابا
اذا علقت مخالبه بقِرنٍ اصاب القلب او هتك الحجابا
ترى الطير العتاق تظلّ منه جوانحَ للكلاكل ان تُصابا [2]

. . .

فلا صلّى الاله على نميرٍ ! ولا سُقيت قبورهم السحابا !

. . .

ولو وُزنت حلوم بني نميرٍ على الميزان ، ما وزنت ذُبابا
فصبرًا ، يا تيوس بني نميرٍ ! فان الحرب موقدةٌ شهابا

. . .

ألم نعتِق نساء بني نميرٍ ؟ فلا شكرًا جزَين ولا ثوابا

. . .

ألم ترَني صُببت على عُبيد ، وقد فارت اباجلُه ، وشابا [3]
أعدّ له مواسم حامياتٍ فيشفي حرُّ شعلتها الجِرابا
فغُضّ الطرف ! إنك من نميرٍ ! فلا كعبًا بلغت ، ولا كلابا
أتعدل دِمنةً خبثت وقلّت الى فرعين قد كثُرا وطابا! [4]
وحُقّ لمن تكنّفه نميرٌ وضبّةُ ، لا ابا لك ، أن يُعابا !
فلولا الغرّ من سَلَفَي كلابٍ وكعب ، لاغتصبتكم اغتصابا
فانكم قطينُ بني سُلَيمٍ ، ترى بُرقَ العَباء لكم ثيابا [5]

١) استأنوك : انتظروك .
٢) الكلاكل : اراد بها الصدور .
٣) عبيد : اسم راعي الابل . فارت : تعقّدت وورمت . الاباجل : ج . الابجل : عرق غليظ في الرجل او في اليد بازاء الاكحل ؛ او هو من الدابة بمنزلة الاكحل من الانسان .
٤) اراد بالدمنة بني نمير ، وبالفرعين كعبًا وكلابًا .
٥) بُرق : ج . ابرق : الذي فيه سواد وبياض .

اذا لَنَفَيت عبد بني نُمَيرٍ ، وعلّي أن ازيدهم ارتيابا
فيــا عجبي ! أتوعدني نُميرٌ براعي الإبلِ يحترش الضِبابا [1]
لعلك ، يا عُبيد ، حسبت حربي تقلّدك الاصرَّة والعِلابا [2]
اذا نهض الكرام الى المعالي ، نهضت بعُلبةٍ ، وأثرت نابا [3]

. . .

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
ألسنا اكثر الثقلَين رَجلًا ببطن مِنى واعظمه قِبــابا!
وأجدر ، إنْ تجاسر ثم نادى بدعوى: يا لَخِندِفَ ، أن يُجابا!
لنا البطحاء تُفعمها السواقي ، ولم يكُ سيل اوديتي شِعابا [4]
فما انتم ؟ اذا عدلت قرومي شقاشِقَها وهــافتت اللُعابا [5]
تنحَّ ، فان بحري خِندِفيٌّ ترى في موج جِريَته عُبابا
بموجٍ كالجبال فان تَرُمْه تُغَرَّق ؛ ثم يرمِ بك الجِنابا
فمــا تلقى محلّي في تميمٍ بذي زَللٍ ، ولا نسبي ائتشابا [6]
علوت عليك ذِروة خِندِفيٍّ ترى من دونها رُتباً صعابا
لنا حوضُ النبيّ وساقياه ومن وَرِث النبوَّة والكتابا
ومنا من يُجيز حجيج جمعٍ ، وان خاطبتَ ، عزّكم خِطابا [7]
ستعلم من أعزُّ حِمى بنجدٍ ، وأعظمنا بغــائرة هضابا

---

١) الاحتراش : ان يجيء الرجل الى جحر الضب فيحرّك يــده عليه حتى يخرج الضب ذنبه ، فيأخذه .

٢) الاصِرَّة : ج. الصِرار: ما يُشدّ فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها . العِلاب : ج. العلبة : قدح ضخم من جلد يُحلب فيه .

٣) الناب : الناقة المسنَّة .

٤) الشِّعاب : ج. الشُعبة والشعب : مسيل الماء في الرمل .

٥) عدلت : امالت رؤوسها ؛ والبعير اذا هدر أمال رأسه . الشقاشق : ج. الشقشقة : ما يخرج من فم البعير من الزبد اذا هدر . هافتت اللعاب : ألقت الزبد المذكور .

٦) الائتشاب : الاختلاط .

٧) من يُجيز . . . : اراد كَرِب بن صفوان وكان يجيز الناس من عَرَفات الى مُزْدَلِفة .

أعُزُّك بالحجاز ، وان تسَهَّلْ بغور الارض ، تُنتهبِ انتهابا (١

أتَيعَرُ يا ابن بَرْوَعَ ، من بعيدٍ؟ فقد اسمعت ، فاستمع الجوابا (٢

. . .

١١٠ شياطين البلاد يخفنَ زأري ؛ وحيَّة أرْيحاء لي استجابا (٣

تركت مجاشعاً وبني نميرٍ كدار السوء أسرعت الخرابا

ألم ترني وسمت بني نميرٍ ، وزدت على انوفهم العِلابا (٤

اليك ! اليك ! عبد بني نميرٍ ! ولمـّا تقتدح مني شهابا

## هجو بني حنيفة

أبني حنيفة ، أحكموا سفهاءكم ؛ اني اخاف عليكم أن اغضبا (٥

أبني حنيفة ، إنني ، إن اهجُكم ، ادعِ اليمامة لا تواري أرنبا

١) أعُزُّك : اغلبك عزّاً .

٢) أتَيعَر : من اليُعار : صوت الماعز ، اي : اتصيح صياح التيس .

٣) أرْيحاء : موضع بفلسطين .

٤) العِلاب : وَسم في طول العنق .

٥) أحكم فلاناً : منعه عن الفساد .

# الغزل والرثاء

غاية جرير في هذه القصيدة هجاء الاخطل. الا انه اطال في الغزل حتى لم يبقَ للهجاء الا الابيات القليلة ؛ فوضعنا القصيدة في باب الغزل ، وتركنا في آخرها بعض الهجاء :

بان الخليط ، ولو طُوِّعت ما بانا ؛ وقطّعوا من حبال الوصل أقرانا [1]
حيِّ المنازل ! إذ لا نبتغي بدلًا بالدار دارًا ، ولا الجيران جيرانا
قد كنت في أثر الأظعان ذا طرب، مُروّعاً من حِذار البين مِحزانا
يا ربّ مكتئب، لو قد نُعيت له ، باكٍ ، وآخر مسرور بمنعانا
لو تعلمين الذي نلقى ، أويتِ لنا ، او تسمعين الى ذي العرش شكوانا
كصاحب الموج، اذ مالت سفينته، يدعو الى الله إسرارًا وإعلانا
يا ايها الراكب المُزجي مطيّته ، بلّغ تحيتنا ، لُقيت حُملانا [2]
بلّغ رسائل عنا خفّ محملها على قلائص لم يحملن حيرانا [3]
كيما نقول ، إذا بلّغت حاجتنا : انت الامين إذا مُستأمَن خانا
تُهدي السلام لاهل الغور من ملح؛ هيهات من ملح بالغور مهدانا [4]
أحبب اليَّ بذاك الجِزع منزلة ، بالطَّلح طلحاً وبالاعطان اعطانا [5]
يا ليت ذا القلب لاقى من يعلّله ، او ساقياً فسقاه اليوم سُلوانا [6]

١) الاقران : ج. القَرن : حبل يجمع بين البعيرين.
٢) الحُملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.
٣) القلائص : ج. القَلوص : وهي من الابل الطويلة القوائم ، الشابة.
٤) الغور : ما انحدر واطمأن من الارض ، وهنا : اسم مكان بعينه ، وكذلك ملح.
٥) الجزع : محلة القوم. الطلح : شجر من شجر العِضاه ، ترعاه الابل . الاعطان : ج. العَطن : المناخ حول الورد ، مربض الغنم حول الماء .
٦) سلا الشيء : طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره.

أو ليتها لم تعلقنا علاقتها ، ولم يكن داخَل الحب الذي كانا [١]
هـلّا تحرّجتِ مما تفعلين بنا ؟ يا أطيب الناس، يوم الدَّجن، اردانا [٢]
قالت : ألِمَّ بنا ، إن كنت منطلقاً ، ولا اخالك ، بعد اليوم ، تلقانا [٣]
يا طيب ! هل من متاع تُمتعين به ضيفاً لكم باكراً ، يا طيب، عجلانا [٤]
ما كنت اول مشتاق، اخا طرب، هاجت له غدوات البين أحزانا
يا أم عمرو ! جزاك الله مغفرةً ، ردي عليّ فؤادي كالذي كانا !
ألستِ احسن من يمشي على قدمٍ ؟ يا املح الناس ، كل الناس ، إنسانا
يلقى غريمكم من غير عُسرتكم بالبذل بخلًا وبالاحسان حِرمانا
لا تأمننَّ ، فاني غير آمنة ، غدرَ الخليل اذا ما كان ألوانا
قد خنت من لم يكن يخشى خيانتكم ، ما كنت أول موثوق به خانا
لقد كتمت الهوى ، حتى تهيّمني ، لا استطيع لهـذا الحب كِتمانا
كاد الهوى ، يوم سلمانين ، يقتلني ، وكاد يقتلني يوماً ببيدانا [٥]
وكاد يوم لوى حواء يقتلني ، لو كنت من زفرات البين قُرحانا [٦]
لا بارك الله فيمن كان يحسبكم إلا على العهد ، حتى كان ما كانا
من حبكم ، فاعلمي للحب منزلة ، نهوي اميركم لو كان يهوانا
لا بارك الله في الدنيا اذا انقطعت أسباب دنياك من اسباب دنيانا !
يا أمَّ عثمان ! إن الحب عن عرض، يُصبي الحليم ويُبكي العين احيانا
ضنّت بمَوردة كانت لنا شَرَعاً ، تشفي صدى مستهام القلب صَديانا [٧]
كيف التلاقي ؟ ولا بالقيظ محضركم منا قريباً ، ولا مبداك مبدانا

---

١) العلاقة : الحب ، الصداقة ، الارتباط .
٢) تحرج : تجنب الحرج : الإثم . الـدَّجن : الغيم المطبق المظلم ، المطر الكثير . الاردان : ج . الرُّدن : اصل الكم ، طرفه الواسع .
٣) ألمَّ بالقوم : اتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة .
٤) المتاع : كل ما ينتفع به من عرض الدنيا ، كثيرها وقليلها ، سوى الفضة والذهب .
٥) سلمانين وبيدان : موضعان .
٦) لوى حوّاء : موضع . القُرحان : من مسّه القروح .
٧) المَوردة : مأتاة الماء والطريق اليه . الصدى : العطش الشديد .

تهوى ثرى العرق، إذ لم نلقَ بعدكم ... كالعرق عرقاً ولا السلّان سلّانا
ما احدث الدهر، مما تعلمين، لكم ... للحبل صرماً ولا للعهد نِسيانا
أبُدّل الليل، لا تسري كواكبه، ... أم طال، حتى حسبت النجم حيرانا
يا ربَّ عائذة بالغور لو شهدت، ... عزّت عليها، بدير اللُّج شكوانا [1]
إن العيون التي في طرفها حَوَر، ... قتلننا ثم لا يحيين قتلانا [2]
يصرعن ذا اللُّب، حتى لا حِراك به؛ ... وهن اضعف خلق الله اركانا [3]
يا رب غابطنا لو كان يطلبكم، ... لاقى مباعدة منكم وحرمانا
أريته الموت، حتى لا حياة به؛ ... قد كن دنَّك قبل اليوم أديانا [4]
طار الفؤاد مع الخود التي طَرقت ... في النوم، طيبة الاعطاف مِبدانا [5]

. . .

ماذا لقيتَ من الأظعان، يوم قنى، ... يتبعن مغترباً بالبين ظعّانا
أتبعتهم مقلة إنسانها غرق، ... هل يا ترى تارك للعين إنسانا
كأن أحداجهم، تُحدى مقفية، ... نخل بملهم او نخل بقرانا [6]
يا أمّ عثمان! ما تلقى رواحلنا، ... لو قست مَصبحنا من حيث ممسانا

. . .

ترمي بأعينها نجداً وقد قطعت، ... بين السلوطح والروحان صوّانا [7]
يا حبذا جبل الريّان من جبلٍ ... وحبذا ساكن الريّان، مَن كانا! [8]
وحبذا نفحات من يمانية، ... تأتيك من قبل الريّان احيانا!
هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتكم ... عند الصفاة التي شرقيّ حورانا

---

١) اللُّج: المكان الحزن من الجبل، جانب الوادي. دير اللج: موضع.
٢) الحَوَر: اشتداد سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد.
٣) الاركان: ج. الرُّكن: الجزء من الشيء، الجانب الاقوى منه.
٤) دنّك: من دان فلاناً ديناً: حكم عليه، حاسبه، جازاه، اخضعه. الاديان: ج. الدين.
٥) الخَود: المرأة الشابة. المِبدان: السمينة، الجسيمة.
٦) ملهم وقران: موضعان.
٧) السلوطح والروحان: موضعان.
٨) الريّان: جبل في منازل بني عامر.

هل يرجعنّ ، وليس الدهر مُرتجعاً ، عيش بها طال ما احلولى وما لانا
أزمان يدعونني «الشيطانَ» ، من غزلي ، وكن يهوينني ، إذ كنت شيطانا
من ذا الذي ظلَّ يغلي ، إن أزوركم ، أمسى عليه مليك الناس غضبانا
ما يدري من شعراء الناس ، ويلهم ، من صولة المُخدِر العادي بخفانا [1]
جهلًا تمنى حدائي من ضلالتهم ، فقد حدوتهم مثنى ووحدانا [2]
غادرتهم من حسير مات في قرن وآخرين نسوا التهدار ، خصيانا [3]
ما زال حبلي في اعناقهم مَرساً حتى اشتفيت وحتى دان من دانا [4]
من يدعُني منهم يبغي محاربتي ، فاستيقِننَّ أجبه غير وسنانا [5]
ما عضَّ نابي قوماً ، او اقول لهم : إيّاكم ثم إيّاكم وإيانا

. . .

إني امرؤ لم ارد فيمن أُناوِبه للناس ظلماً ، ولا للحرب أدهانا
أحمي حماي ، بأعلى المجد منزلتي من خندف ، والذرى من قيس عيلانا

## رثاء امرأته

تبلغ هذه القصيدة ١١٤ بيتاً في قسمين متباينين : خصّ الاول منهما برثاء امرأته (٢٠ بيتاً) ، والثاني بهجاء الفرزدق وقومه ، وقد اهملناه :

لولا الحياء ، لعادني استعبار ، ولزرت قبركِ ، والحبيب يُزارُ [6]
ولقد نظرت ، وما تمتّع نظرة في اللحد ، حيث تمكّن الاحفار

١) اخدر بالمكان : اقام به ؛ المخدر : الاسد . خفّان : موضع تكثر فيه الاسود .
٢) حدوتهم : سقتهم . او تكون : جدوتهم : اعطيتهم الجدوى : العطية ، الهبة ، الهدية ؛ فتكون « حدائي » في الشطر الاول مصحّفة عن جدائي : بمعنى النفع والهبة .
٣) الحسير : المتلهف . هدر الحمام تهدارًا : كرر صوته في حنجرته وقرقر .
٤) دان : ذلّ وخضع .
٥) وسن : أخذه ثقل النوم ، او اشتدّ نعاسه .
٦) استعبر : جرت عبرته ، بكى ، حزن .

ولَّهتِ قلبي ، إذ علتني كَبرةٌ ، وذوو التمائم من بنيك صغار [١]
ارعى النجوم ، وقد مضت غورية ، عُصَب النجوم كأنهنَّ صُوار [٢]
نعم القرين ! وكنت عِلق مَضنَّة وارى بنَعفِ بليّةَ الاحجار [٣]
عمرت مكرمة المساك ، وفارقت ما مسَّها صَلف ولا اقتار [٤]
فسقى صدى جدث ببرقة ضاحك هَزمٌ أجشُّ وديمة مِدرارا [٥]
متراكمٌ زجِلٌ يضيء وميضه ، كالبُلق تحت بطونها الامهار [٦]
كانت مكارمة العشير ، ولم يكن يخشى غوائل أم حزرة جار [٧]
ولقد اراكِ كُسيت اجمل منظر ، ومع الجمال سكينة ووقار
والريح طيبة اذا استقبلتها ، والعرض لا دنِس ولا خوّار [٨]
واذا سريت رأيت نارك نوّرت وجهاً أغرّ ، يزينه الإسفار
صلّى الملائكة الذين تخيّروا ، والصالحون عليك والابرار
وعليك من صلوات ربك كلما نصِب الحجيج مُلبدين ، وغاروا [٩]
يا نظرة لك يوم هاجت عبرة من أم حزرة ، بالنميرة دار
تُحيي الروامس ربعها ، فتجدّه بعد البلى ، وتميته الامطار

---

١) ولَّهه : احزنه حزناً شديداً حتى كاد يذهب عقله . التمائم : ج . التميمة : خرزة او عوذة تعلّق في عنق الولد دفعاً للاخطار .

٢) الغورية : التي تأخذ الغور للغروب والسقوط . العُصب : ج . العُصبة : الجماعة . الصُّوار : قطيع بقر الوحش .

٣) العِلق : النفيس من كل شيء . المضنَّة : ما يُضنّ به : يحرص عليه . النعف : اسفل الجبل واعلى الوادي . بلية : اسم بلد .

٤) الصَّلف : بغض الزوج . الاقتار : العسر .

٥) الهزِم : السحاب الراعد . الاجش : الغليظ الصوت من الرعد .

٦) زجِل : رفع صوته واجلب . البُلق : ج . الابلق : ما كان في لونه سواد وبياض .

٧) الغوائل : ج . الغائلة : الشر ، الداهية .

٨) الخوّار : الضعيف ، الرخو ؛ فرس خوار العنان : سهل الانقياد .

٩) الحجيج : ج . حاج . نصِب : تعب واعيا . ألبد بالمكان : اقام فيه . غار الرجل : نام في نصف النهار ؛ غارت الشمس : غربت .

وكأن منزلةً لها بجلاجل ... وحي الزبور تجدّه الاحبار [1]
لا تُكثرنَّ ، اذا جعلت تلومني ؛ ... لا يذهبنَّ بحلمك الإكثار
كان الخليط هم الخليط ، فاصبحوا ... متبدّلين ، وبالديار ديار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ؛ ... ليل يكرّ عليهم ونهارا

## رثاء ابنه سُوادة ، وقد توفي بالشام

قالوا: نصيبك من أجرٍ فقلت لهم : ... من للعرين ، اذا فارقت اشبالي؟
لكن سُوادة ، يجلو مقلتي لَحِم ... بازٍ ، يصرصر فوق المَرقَب العالي [2]
قد كنت أعرفه مني ، اذا غلِقت ... رهن الجياد ، ومدّ الغاية الغالي [3]
إلا تكن لك بالديرين باكية ؛ ... فرب باكيــة بالرمل مِعوال
ترتع ما نسيت ، حتى اذا ذكرت ، ... ردت هماهم ، حرّى الجوف ، مِثكال [4]
زِدنا على وجدها وجدًا ، وإن رَجعت ، ... في القلب منها خُطوب ذات بَلْبال [5]
فارقتني ، حين كف الدهر من بصري ؛ ... وحين صرت كعظم الرمّة البالي [6]
إن الثّوي بذي الزيتون ، فأحتسبي ، ... قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي [7]

## رثاء عبد العزيز بن الوليد

نعوا عبد العزيز ، فقلت : هذا ... جليل الرُزء ، والحدث الكبير
فبتنا لا نُقرّ بطعم نوم ؛ ... ولا ليل ، نكابده ، قصير

---

١) الزبور : المزامير . تجدّه : تكتبه فتحكمه .
٢) بازٍ لحِم : يأكل اللحم او يشتهيه . واللحِم ايضًا : الاسد . صرصر البازي : صات . المَرقَب : الموضع المشرف يعلوه الرقيب .
٣) غلِق الرهن : صار ملك المرتهن .
٤) الهاهم : من اصوات الرعد . والهاهم مفرد الهمهمة : صوت معه بحح . المثكال : الكثيرة الثكل .
٥) البَلبال : البُرحاء في الصدر ، وهو الهم والوسوسة .
٦) الرمّة : ما بلي من العظام .
٧) الثّوي : المقيم ، الميت .

فهدّ الارض مصرعه ، فبادت ... رواسيها ، ونضّبت البحور
وأظلمت البلاد عليه حزناً ؛ ... وقلت : أَفارق القمر المنير !
وكل بني الوليد أسرّ حزناً ؛ ... وكل القوم محتسِب صبور [1]
وكيف الصبر، اذ نظروا اليه ... يُردّ على سقائفه الحفير
تزور بناته جَدَثاً مقيماً ؛ ... بنفسي ذلك الجدث المزور !
بكى أهل العراق، وأهل نجد ... على عبد العزيز ، ومن يغور [2]
واهل الشام، قد وجدوا عليه ؛ ... وأحزنهم ، وزُلزلت القصور !

١) احتسب الرجل ولداً له : فقده كبيرًا .
٢) يغور : يأتي الغور .

# عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ

٦٤٤ ؟ – ٧١١ ؟

عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي القُرَشي ؛ وكنيته ابو الخطّاب . وُلد يوم قُتل عمر بن الخطّاب ، وترعرع في بيت شرف ومال ونعيم . فانصرف الى اللهو والعبث شأن ابناء السراة من القرشيين في ذلك العصر ؛ فكان يقضي ايامه متنقلاً من مجلس أنس الى موعد سرور ، حتى اذا آن موسم الحج ، واقبل الناس على مكة ، وفيهم النساء الحواجّ من اهل المدينة والشام والعراق ، تعرَّض لهنَّ وتبعهنَّ الى الحرم . ثم نظم كل ذلك في شعر سائر سهل الديباجة ، رقيق الاسلوب ، لطيف التشبيه ، يدلّ في ظاهره على اخلاص في الحبّ ، وايمان بالجمال الرفيع ، وان يكن في حقيقته متكلّف الاخلاص ، مطّرد العواطف ، يرمي الى الإغواء اولاً ، وكثيرًا ما ادرك هذه الغاية بفضل ما فيه من تلطّف في وصف التراسل ، ونقل الحديث والمحاورة . بيد ان الرواة يقولون ان الشاعر رجع الى الله في آخر عمره فندم على ما فرط منه ونسك حتى وفاته التي كانت، على الارجح ، في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٧١١ او ٧١٢.

# الديوان

لعمر ديوان كبير ؛ كله ، الا مقطَّعات قلائل ، في الغزل من عفيف ومتهتّر . وهو ذو اسلوب واحد لا تكاد تختلف القصائد فيه الا باسم المرأة التي يشبّب بها ، واسماء الاماكن . وقد اخترنا منتخباتنا من القسم العفيف، طبعاً ، واجتهدنا ان نمثّل فيها طرق الشاعر كلّها من وصف وقصص وحوار ومراسلة وعتاب . ثم اخترنا ما رأيناه خارجاً عن الغزل فأتت المنتخبات على قسمين :

١ — الغزليات

تشمل ما تقدم ذكره من الفنون محتويةً على قصائد كاملة ، ثم على مقتطفات مختارة ، ومقطَّعات قصيرة منسوبة الى الشاعر .

٢ — الرثاء والتشكي

نشرنا في هذا القسم قصيدة رثائية في قتلى يوم الجمل ويوم صِفّين ، ومقطعين في الشكوى من احد اقارب الشاعر .

# الغزليات

لم نذكر شيئاً عن مقدمـات هذه القصائد ، ولا عن الدوافع الى نظمها ، لان كل ذلك يظهر من الشعر نفسه . انما وضعنا لكل قصيدة عنواناً خاصاً يمثل النوع الذي تعود اليه من انواع الغزل : كالوصف ، والقصص ، والحوار ، والمراسلة ، والعتاب ، والشكوى ، وما الى ذلك . وقد نشرنا اولاً القصائد التامة ، ثم المقتطفات ، فالمقطّعات القصيرة .

## توبة !

باسم الآله تحيّـة لمتيَّم ، … تهدى الى حسَن القوام مُكرّم [1]
وصحيفة ضمّنتها بامـانة … عنـد الرحيل اليك ، أم الهَيثم
فيها التحية والسلام ورحمة ، … حفّ الدموع كتـابها بالمعجم
من عاشق كلِف ، يبوء بذنبه ، … صبّ الفؤاد ، معاقَب لم يظلِم [2]
بادي الصبابة ، قد ذهبت بعقله ، … كلف بحبك ، يا عُثَيم ، متيَّم [3]
يشكو اليـك بعبرة وبعَولة ، … ويقول : اما اذ مللت ، فأنعمي [4]
لا تقتليني ، يا عُثيم ، فـإنني … أَخشى عليك عقاب ربك في دمي
إن لم يكن لك رحمة وتعطف ، … فتحرّجي من قتلنـا أن تأثمي [5]
لم يُخط سهمك إذ رميت مقاتلي ، … وتطيش عنك، اذا رميتُك، أسهمي
ووجدت حوض الحب ، حين وردته ، … مرّ المذاقـة ، طعمه كالعلقم
لا ، والذي بعث النبيّ محمدًا … بالنور والاسلام ، دين القيّم [6]

---

١) تيّمه الحب : عبّده وذلّله .
٢) الكلِف : المحب حباً شديدًا . باء بالذنب : اقرّ .
٣) يا عثيم : منادى مرخم عُثيمة ، وهو اسم المخاطبة .
٤) العولة : رفع الصوت بالبكاء والصياح .
٥) تحرّج : تجنب الحَرَج : الاثم .
٦) القيم : المستقيم .

وبمـا أهلَّ به الحجيج وكبّروا … عند المقام، وركن بيت المحرم [1]
والمسجد الاقصى المبارك حوله، … والطّور؛ حلفة صادق لم يأثم
ما خُنت عهدك، يا عُثيم، ولا هفا … قلبي الى وصل لغيرك؛ فاعلمي [2]
فكي أسيرًا، يا عُثيم، فـانه … خلط الحيـاء بعفة وتكرّم
ورعى الامانة في المغيب، ولم يخن … غيب الصديق، وذاك فعل المُسلم
أحصيت خمسة اشهر معدودة، … وثلاثة من بعدهـا لم تُرهم [3]
هذي ثمانيـة، تُهلّ وتنقضي؛ … عالجت فيهـا سُقم صبّ مغرم [4]
مكث الرسول لديكم، حتى اذا … قـدِم الرسول، وليته لم يقدَم
لم يأتني لكم بخط واحـد، … يَشفي غليل فؤادي المتقسم [5]
وحرمتِني ردّ السلام، وما أرى … ردّ السلام على الكريم بمَحْرم [6]
إن كنت عاتبة عليّ، فأهل ما … أن تعتبي فيما عتبت، وتُكرمي
أنت الاميرة، فاسمعي لمقالتي! … وتفهّمي من بعض ما لم تفهمي
إني أتوب اليك توبة مذنب، … يخشى العقوبة من مليك مُنعِم
حتى أنال رضاك، حيث علِمته، … بطريف مالي والتليد الاقـدم [7]
وأعود منك بك الغداة، لتصفحي … عما جنيت من الذنوب، فترحمي
إن تقبلي عذري فلست بعائد، … حتى تُغادَر في المقـابر أعظمي
لو كفي اليمنى سأتك، قطعتها؛ … ولذُقت، بعد رضاك، عيش الاجذم [8]

---

١) اهلّ الملبي: رفع صوته بالتلبية.
٢) هفا: اسرع.
٣) ارهمت السماء: اتت بالرِهمة: المطر الخفيف الدائم.
٤) هلّ الشهر واهلّ: ظهر هلاله.
٥) الغليل: العطش الشديد، حرارة الحب او الحزن.
٦) المَحرم: الحرام.
٧) الطريف من المال: المكتسب حديثًا، ويقابله التليد.
٨) الاجذم: المقطوع اليد، او الانامل.

## وهل يخفى القمر !

هيّج القلبَ مَغان وصِيَر ، دارسات قد علاهنَّ الشجر [١]
ورياح الصيف قد أذرت بها ، تنسِج الترب فنوناً ، والمطر [٢]
ظِلت فيها ذات يوم واقفاً ، أسأل المنزل : هل فيه خبر ؟
لِلتي قالت لاتراب لهـا ، قُطُف ، فيهن أُنسٌ وخفَر [٣]
إذ تمشّـين بجوّ مونق ، نيّر النبت ، تغشّاه الزَّهر [٤]
بدِماث سهلة ، زيَّنها يوم غيم ، لم يخالطه قتَر: [٥]
قـد خلونا ، فتمنين بنا ، إذ خلونا اليوم نُبدي ما نُسِر
فعرفن الشوق في مُقلتهـا ، وحَباب الشوق يُبديه النظر [٦]
قلن يسترضينها : مُنيتنا لو اتانا اليوم في سرّ عمر؟
بينما يذكرنني ، أبصرنني دون قيدالميل،يعدو بي الاغر [٧]
قالت الكبرى: اتعرفن الفتى ؟ قالت الوسطى: نعم هذا عمر
قالت الصغرى ، وقد تيّمتها ؛ قد عرفناه: وهل يخفى القمر!
ذا حبيب ، لم يعرّج دوننا ؛ ساقه الحين الينـا والقدَر [٨]
فـأتانا حين القى بركه جَمل الليل عليه واسبطر [٩]

---

١) المغاني : جـ. المغنى : المنزل . الصِّيَر : جـ. الصِيرة : حظيرة الغنم والبقر .
٢) أذرت الريح التراب : اطارته وفرقته . نسجت الريح التراب او الماء : ضربته فانتجت له طرائق كالحبك او الزرد .
٣) القُطُف : جـ. القَطُوف : البطيئة ، القصيرة الخطو . الخَفَر : الحياء الشديد .
٤) المؤنق : الحسن المعجب . النيّر: الحسن اللون .
٥) الدِماث : جـ. الدَّمث : المكان اللين ذو الرمل . القَتَر : الغَبَرَة .
٦) الحَباب : الفقاقيع التي تعلو الماء او الخمر .
٧) القَيد : القَدر . الميل عند الاقدمين : قدر منتهى مد البصر من الارض؛ وعند المحدثين : اربعة آلاف ذراع .
٨) عرَّج : مال من جانب الى جانب ؛ وعرّج عن الشيء : تركه وعدل عنه .
٩) البرك : الصدر . اسبطرّ : امتدّ واضطجع .

ورُضاب المسك في أثوابه ، مَرمَرَ الماء عليه ، فنَضَر [١]
قــد أتانا ما تمنينا ، وقد غيب الابرام عنــا والقدر [٢]

## مراسلة

أَصبح القلب للقَتول صريعا ، مستهاماً بذكرها ، مردوعا
سلبتني عقلي غداة تبدّت بين خَوْدين كالغزالين ريعا [٣]
وهي كالشمس اذ بدت في دُجاها ، فأبانت للناظرين طُلوعا
فرمتني بسهمهــا ، ثم دافت لبنــات الفؤاد سماً نقيعا [٤]
لُمت قلبي في حبها ، فعصاني ؛ ولقد كان لي زماناً مطيعا
فأرى القلب ، قد تنشب فيه حبّ هند ، فما يريد نزوعا [٥]
قاده الحين نحوها ، فأتاها غير عاص ، الى هواها سريعا
قلت لما تخلّس الوجد عقلي ، لسُليمى : ادّعي رسولاً مريعا [٦]
فابعثيه فأخبريه بعذري ، واشفعي لي ، فقد غُنيت شفيعا
عند هند ، وذاك عصر تولّى بان منا ، فما يريد رُجوعا
فأتتها ، فاخبرتها بعذري ؛ ثم قالت : اتيتِ امراً بديعا [٧]
فاقبلي العذر ، مت قبلك ، منه ؛ وهي تذري ، لما عناها ، الدموعا
فأصاخت لقولها ، ثم قالت عاد منه هذا الحديث رجيعا
إرجعي نحوه ، فقولي ، وعيشي ، لا تهنا بمــا فعلت الربيعا

١) رُضاب المسك : فتاته . نضر الوجه وغيره : نعم وحسن وكان جميلاً . مرمر الماء : جعله يمر على وجه الارض .
٢) الابرام : مصدر ابرم : املّ واضجر .
٣) الخَود : المرأة الشابة .
٤) داف السُم : هيأه .
٥) تنشب فيه : تعلق ؛ يقال تنشب في قلبه حب فلان : اي اخذ به . نزع عنه الشيء نزوعاً : كفّ وانتهى عنه .
٦) تخلّس الشيء : استلبه . الوجد : المحبة .
٧) البديع : المبتدَع .

خلت أنا تغير الوصل منـا … عنك، أم خلت حبلنا مقطوعا
فـأتتني فأخبرتني بأمر … شفَّ جسمي، وطارقلبي مروعا [1]
فرجعت الوسول بالعذر مني … نحو هند، ولم أخف أن تُريعا [2]
فحيينا بوُدّهـا بعد يأس … من هواها، فعاد وُدًّا جميعا

## محاسبة

لقد أرسلت في السرّ ليلى تلومني؛ … وتزعمني ذا ملّة طرِفاً جلدا [3]
تقول: لقد اخلفتنا ما وعدتنا ؛ … وبالله ما اخلفتها ، طائعاً ، وعدا
فقلت مَروعاً للرسول الذي أتى : … تراه، لك الويلات، من أمرها جِدا
إذا جئتها، فاقرِ السلام ، وقل لها: … ذري الجوْر، ليلى، واسلكي منهجاً قصدا [4]
تعدين ذنباً ، انت ، ليلى، جنيته … عليَّ ، ولا أُحصي ذنوبكم عدا
أفي غيبتي عنكم ليالٍ مرِضتُها ، … تزيدينني ، ليلى ، على مرض جُهدا [5]
تجاهلُ ما قد كان ليلى ، كأنما … أُقاسي بها من حرّة حجرًا صلدا [6]
فلا تحسبي أني تمكثت عنكم ، … ونفسي ترى في مُكثها عنكم بدا
ولا أن قلبي، الدهر ، يسلَى حياته ، … ولا رائم يوماً سوى وُدكم وُدًّا [7]
لكي تعلمي أني أشدّ صبابةً ، … وأحسن عند البين من غيرنا عهدا
غدًا يكثُر الباكون منا ومنكم ، … وتزداد داري من دياركم بُعدا
فإن تصرميني لا ارى الدهر قرة … لعيني ، ولا القى سرورًا ولا سعدا [8]

---

١) شفّ جسمي : اوهنه .
٢) رجع وارجع : ردّ .
٣) الملّة : الملل والضجر . الطّرِف : من لا يثبت على صاحب . الجَلد : الشديد القوى .
٤) القصد : استقامة الطريق .
٥) الجهد : المشقة .
٦) الحرّة : الارض البركانية .
٧) رائم : اسم فاعل من رام : اراد .
٨) صرم فلانًا : هجره .

فإن شئتِ حرّمت النساء سواكم ؛ وإن شئت لم اطعم نقاخاً ولا بردا (١)
وإن شئت غُرنا نحوكم ، ثم لم نزل بمكة ، حتى تجلسوا قابلًا نجدا (٢)

## عود على بدء

١ تقول وليدتي ، لما رأتني طربتُ ، وكنتُ قد اقصرت حينا (٣)
أراكَ اليوم قد احدثت شوقاً ، وعاد لك الهوى داءٌ دفينا
وكنتَ زعمتَ أنك ذو عزاء ، إذا ما شئت ، فارقت القرينا
بربك ، هل اتاك لها رسول ، فشاقك ، أم لقيت لها خدينا؟ (٤)
٥ فقلتُ : شكا اليَّ أخ مُحبٌّ ، كبعض زماننا ، إذ تعلمينا
فقصَّ عليَّ ما يلقى بهندٍ ، فوافق بعضَ ما قد تعرفينا
وذو القلب المصاب ، ولو تعزّى ، مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خُلّة أعرضت عنها من اجلكم ، وكنتُ بها ضنينا (٥)
أردت فراقها ، وصبرتُ عنها ، ولو جُنّ الفؤاد بها جنونا

## خدر الرجل

١ إذا خدِرت رجلي ذكرتك صادقاً ، وصرّحت ، إذ أدعوكِ ، باسمك لا أكني (٦)
وإني لتغشاني لذِكراك رَوْعة ، يخفّ لها ما بين كعبي الى قرني (٧)

---

١) النُقاخ : الماء البارد ، الخالص من كل شيء ، النوم ، الامن .
٢) غار : اتى الغور . جلس : اتى نجد ، لان الجَلس من اسماء نجد . قابلًا : قادماً وقريباً .
٣) اقصر عن الامر : امسك عنه مع القدرة عليه .
٤) الخدين : الحبيب والصاحب .
٥) الخُلة : الصديق للذكر والانثى .
٦) خدرت الرجل : اصابها تشنج فلا تستطيع الحركة ، حتى لا يشفيها الا ذكر اسم الحبيب ، على زعم العرب .
٧) الروعة : الرجفة . القرن : الزيادة العظمية التي تنبت في رؤوس بعض الحيوانات ؛ وهو في الانسان : موضعه من رأسه .

وأفرح بالامر الذي لا أبينه … يقيناً ، سوى ان قد رجمت به ظني [1]
وقلتُ : عسى عند اصطباري وجدته … لذِكْرتها اياي صرّت لهـا أذني [2]
فيا نُعم ، قلبي في الاسار اليكم … رهين ، وقد شطَّ المزار بكم عني
قدَرتِ على نفعي وضرّي ، فاجملي ؛ … وفكّي بمَنٍّ من إسارِكم رَهني
الك الود مني ، ما حَييتُ مع الهوى ، … هنيئاً ، بلا مَنٍّ ، وقلَّ لكم مني !
أبيت ، فلم أسمع بها قول كاشح … قديماً ، فأنّب ما بدا لك ، او دعني [3]

## ابتهال

ولقد قلتُ ، اذ تطاول هجري : … ربِّ ، لا صبر لي على هجر هندِ
ربِّ ، قد شفّني ، وأوهن عظمي ، … وبراني ، وزادني فوق جَهدي
ربِّ ، حمّلتني من الحبّ ثِقلاً ؛ … ربِّ ، لا صبر لي ولا عزم عندي
ربِّ ، عُلِقتُها تجدّد هجري ؛ … ذاك ، والله ، من شقاوة جَدّي
ليس حبي لهـا ببدعة أمرٍ ؛ … قد احبّ الرجـال قبلي وبعدي !
جعـل الله مَن أحبَّ سواكِ … من جميع الانام نفسكِ يفدي !

## شيب

امسى شبابك عنا الغضُّ قد رحلا … ولاح في الرأس شيبٌ حلّ ، فاشتعلا
ان الشباب الذي كنـا نُزَنّ به … ولّى ، ولم نقضِ من لذّاته املا [4]
ولّى الشباب حميدًا ، غير مرتجعٍ ؛ … واستبدل الرأسُ مني شرَّ ما بُدلا
شيبٌ تفرّع ابكاني مواضحه ، … أضحى ، وحال سواد الرأس فانتقلا
ليت الشباب بنا حلّت رواحله … واصبح الشيب عنا اليوم منتقلا
أودى الشباب ، وأمسى الموت يخلفه ؛ … لا مرحباً بمحل الشيب اذ نزلا !

---

١) رجم الرجل : تكلم بالظن .
٢) الذِكرة : نقيض النسيان .
٣) الكاشح : العدو الباطن العدواة .
٤) نُزَنّ : من زنّ فلانًا بخيرٍ او شرٍّ : ظنّه به .

## رجاء

١ ألا ، ياهند ، قد زودت قلبي جوى حزن ، تضمّنه الضمير
اذا ما غبتِ ، كاد اليك قلبي ، فدتك النفس ، من شوق يطير
يطول اليوم فيه لا أراكم ، ويومي ، عند رؤيتكم ، قصير
وقد اقرحتِ بالهجران قلبي ؛ وهجرك ، فاعلمي ، امر كبير
٥ فديتك ، أطلقي حبلي ، وجودي ؛ فان الله ذو عفو غفور

## هيبة وعيّ

١ صاح ، إن المَلام في حبّ جُملٍ ، كاد يُقصي الغداة منك مكاني
فانظر اليوم بعض من كنت تهوى ؛ فانج من شأنه ، ودعني وشاني
فبحسبي أني بذِكرةِ هندٍ هائمُ العقل ، دائم الاحزان [1]
وإذا جئتها لأشكو اليها بعض ما شفّني ، وما قد شجاني
٥ هِبتُها ، وازدهى من الحب عقلي ؛ وعصاني بذات نفسي لساني
ونسِيت الذي جمعت من القول ، لديها ، وغاب عني بياني

## عتاب

١ أيها العاتب الذي رام هجري ، وابتداني بهجره والتجني [2]
أبعلم أتيت ما جئت مني ، عمرك الله ، سادرًا ، أم بظنّ [3]
ولو أن الذي عرضت علينا ، كان من عند غيركم لم يرعني
أنتِ كنتِ المُنى ، ورؤيتك الخلد ، فقرّي عيناً به ، واطمئني [4]
٥ واعلمي : أن ذا من الامر حقٌّ ؛ قِسمة حازها لك الله مني
فلقد نلت من فؤادي محلّا ، لو تمنيتِ ، زاد فوق التمنّي

١) الذِكرة : ضد النسيان .
٢) تجنّى عليه : رماه باثم لم يفعله .
٣) سدِر : تحير ؛ ويقال : تكلم سادرًا : اي غير متثبت في كلامه .
٤) قرّت عينه : بردت سرورًا وجفّ دمعها ورأت ما كانت متشوقة اليه .

## تفدية

بنفسي من شفّني حبـه ، ومن حبـه باطن ظاهر
ومن لست أصبِر عن ذكره ؛ ولا هو عن ذكرنا صابر
وما إن ذُكرنا جرى دمعه ، ودمعي لذكري له مـائر [1]
ومن أعرِف الوُدّ في وجهه ، ويعرِف ودّي لـه الناظر

## محاورة

يا ربِّ ، انك قد علمت بانها اهوى عبـادِك كلّهم انسانا
والذُّهم نُعمْ" الينـا واحدًا ، واحبُّ مَن نأتي ، ومن حيّانا
فأجزِ المحبَّ تحيةً ، وأَجزِ الذي يبغي قطيعة حبّـه هِجرانا
آمين! ياذا العرش، فاسمع واستجبْ لمـا نقول ، ولا يُجيب دعانا
حُمِّلتِ من حُبّيكِ ثقلًا فادحاً ، والحبُّ يحـدث للفتى احزانا
لو تبذلين لنـا دلالك ، لم نُرد غير الدلال ؛ وكان ذاك كفانا
وأَطعتِ فيَّ عواذلًا حمّلنكم ؛ وعصيتُ فيكِ الاهل والاخوانا
أُنبئتُ أنكِ ، اذ اتاكِ كتابُنا ، أَعرضتِ ، عند قِراءتكِ العُنوانا
ونبذتِهِ كالعود ، حين رأيتِهِ ، فاشتدَّ ذاك عليَّ منكِ ، وسانا [2]
وأخذتِهِ ، بعد الصدود، تكرّهاً ، وأشمتِ ، عند قِراته ، عِصيانا
قالت : «لقد كذب الرسول، فَقَدْتُه ا أبقول زُور يرتجي إحسانا؟
كذب الرسول ، فسل مَعادَة ؛ هكذا كان الحديث ، ولا تكن عجلانا
بل جـاءني فقرأته متهللًا وجهي ، وبعـد تهلّل أبكانا
قد قلت ، حين رأيته : لو أنه يا بِشرَ ، منه سوى نصيرةَ جانا
ارسلتَ اكذبَ من مشى وأنمّه ، من ليس يكتم سرّنا اعدانا

---

١) مأر السقاء : ملأه .
٢) سانا : مخفف ساءنا .

ما ان ظلمت بما فعلتُ ، وانما … يجزي العطية من أراب وخـانا [1]
وصرمتُ حبلَكِ، اذ صرمتُ ، لانني … أخبرت أنك قـد هويت سوانا
هذا ، وذنبٌ قبل ذاك جنيته … سلّى الفؤاد ، ومثـله سلّانا [2]
صرّحت فيه ، وما كتمتَ مجاهرًا … بالقول : انك لا تريد لِقانا»
قلتُ : « اسمعي، لا تَعجلي بقطيعةٍ، … بالله احلف صادقـاً أَيمانا
إنَّ المبلّغكِ الحديثَ لكاذبٌ ؛ … يسعى ليقطع بيننـا الأقرانا [3]
لا تُجمعي صرمي وهجري باطلًا ، … وتفهّمي واستيقني استيقـانا
إني لِمَن واددتُـه ووصلتُه ، … أُلفيتُ لا مَذِقاً ولا منّـانا [4]
أَصِل الصديق ، اذا اراد وصالنا ، … وأصدّ مثل صدودنا احيـانا
إن صدَّ عني كنت اكرم مُعرضٍ ، … ووجدتُ عنه مَرحَلًا ومكانا
لا مُفشياً ، عند القطيعة ، سرّه ؛ … بل حافظٌ من ذاك ما استرعانا»

## نصيحة

يقول عتيقٌ، اذ شكوتُ صبابتي؛ … وبيّن داءٌ من فؤادي مُخامر [5]
أَحقًّا ، لئن دار الرّباب تباعدت ، … او انبتَّ حبل ، أنَّ قلبك طائر؟ [6]
أَفِقْ ! قد افاق العاشقون وفارقوا الـ … ـهوى ، واستمرّت بالرجال المرائر [7]
زَعِ القلبَ، واستبقِ الحياءَ ؛ فانما … تباعد او تدني الرباب المقادر [8]
فان كنت عُلقت الرباب، فلا تكن … احاديث مَن يبدو ومَن هو حاضر [9]

---

١) اراب : اوهم الريبة ، شكّك .
٢) سلّى: دفع الى السلوان ، أنسى .
٣) الاقران : الحبال .
٤) المذِق: من مذَق الودّ : شابه بكدر .
٥) مخامر : من خامر الداء فلاناً : خالط جوفه ، داخله .
٦) انبتَّ : انقطع .
٧) المرائر : ج. المريرة : عزّة النفس، العزيمة ؛ ويقال : استمرّت مريرته : قويت عزيمته .
٨) زع : امر من وزع : كفّ ، منع .
٩) من يبدو : مَن ينزل البادية . الحاضر : المقيم في الحضر .

أَمِتْ حبّها ، واجعل قديم وصالها  وعشرتها امثالَ مَن لا تعاشر
وهبها كشيءٍ لم يكن ، او كنازح  به الدار ، او من غيّبته المقابر
فان انت لم تفعل ، ولست بفاعلٍ  ولا قابل نُصحاً لمن هو زاجر
فلا تفتضح عيناً أتيت الذي ترى ،  وطاوعت هذا القلب ، اذ انت سادر
وما زلتُ حتى استنكر الناس مدخلي ،  وحتى تراءتني العيون النواظر

## ذات الخال

لقد حبّبت نُعمٌ اليّ بوجهها  مسافة ما بين الوتائر والنّقعِ [1]
ومن اجل ذات الخال ، أعملت ناقتي  اكلّفها سيرَ الكلال مع الظّلع [2]
ومن اجل ذات الخال ، احببتُ منزلاً  تحلّ به ، لا ذا صديق ، ولا زرع
ومن اجل ذات الخال ، يومَ لقيتُها  بمندفع الاخباب ، سابقني دمعي
ومن اجل ذات الخال ، عِدتُ كأنني  مخامر داءٍ داخلٍ ، واخو رِبع [3]
ألم ترَ ذات الخال أنّ مقالها ،  لدى الباب زاد القلب صدعاً على صدع
وأُخرى لدى البيت العتيق نظرتها ،  اليها تمشّت في عظامي وفي سمعي
فلم انسَ مِلأشياء لا أنسَ نظرتي  اليها وتربَيها ، ونحن لدى سَلع [4]

## تمنيات

مَن لقلبٍ امسى حزيناً معنًّى  مستكيناً ، قد شفّه ما أجنّا ! [5]
إثر شخصٍ ، نفسي فدت ذاك شخصاً !  نازحِ الدار بالمدينة عنّا
أن أراه ، والله يعلم ، يوماً ،  منتهى رغبتي ومـا اتمنّى

---

١) الوتائر : ج. الوتيرة : طريق تلاصق الجبل ، الارض البيضاء ، ولعله موضع بعينه . النقع : موضع قرب مكة .
٢) الظّلع : مصدر ظلع البعير : غمز في مشيه من التعب .
٣) ربع : اي حمّى الرِبع : تنتاب المريض يوماً وتُقلع عنه ثلاثة .
٤) مِلأشياء : اي من الاشياء . تِرب الانسان : من ماثله في سنّه ، كفؤه ، نظيره . سَلع : اسم موضع .
٥) أجنّ : ستر ، اخفى .

ليت حظي كطرفة العين منها ! وكثيرٌ منهـا القليل المهنّا
او حديث على خـلاء يُسلّي ما أجنَّ الضمير منها ومنّـا
أزى نعمةً نراهـا علينا منك يوماً ، قبل الممات ، ومَنّا؟
خبّرينا بمـا كتبتِ الينا؛ أهو الحقُّ ؟ أم تهزّأتِ مِنا؟
ما نرى راكباً يخبّر عنكم ، او يريد الحجاز ، الّا حزنّا
ثم ما نمت بعدكم من منامٍ ، منذ فارقت ارضكم ، مطمئنا
ثم مـا تذكّرين للقلب ، إلّا زيد شوقاً اليكم واستُجنّا [1]
ذاك أني ذكرت قِيلكِ يوماً : « يا صفيَّ الفؤاد ، لا تنسَينّا» [2]

## اعتذار

يلومونني في غير جُرم جنيته ؛ وغيري، في كل الذي كان، ألومُ
أمنت أُناساً انتم تـأمنونهم ؛ فزادوا علينا في الحديث، وأوهموا
وقالوا لها ما لم نقل ، ثم اكثروا علينا ، وباحوا بالذي كنت اكتم
وقد كُحلت عيني القذى لفراقكم وعاد لهـا تهتانها فهي تسجُم
فلا تصرميني، ان تَرَيني احبكم ، أبوء بذنبي ، إنني انا أظلم!
منعّمةٌ لو دبَّ ذرٌّ بجسمهـا لكاد دبيب الذرّ في الجلد يكلِم [3]
أليس كثيرًا أن نكون ببلدةٍ ، كلانا بها ثاوٍ ، ولا نتكلّم؟

## مقابلة

قدهاج قلبك بعد السلوة الوطنُ؛ والشوق يجدثه للنازح الشَّجَنُ [4]
من كان يسأل عنا اين منزلنا فالأُقحُوانة منا منزل قَمَنُ [5]
وما لدارٍ عفت من بعد ساكنها وما لعيشٍ بها اذ ذاكم ، ثمن

١) استُجنَّ : صار مجنوناً .
٢) قيلك : قولك .
٣) يكلم : يجرح .
٤) الشجن : الحزن .
٥) قمَن : قريب .

إذِ الجِمارُ جرى ممن يُسرّ به ، والحجُّ قِدماً به مُعرورِف ثُكَنُ [1]
اذ يلبَس العيش صفوًا لا يكدّره جفو الوُشاة، ولا ينبو بنا زمن
اذا اجتمعنا ، هجرنا كل فاحشةٍ عند اللقاء، وذاكم مجلس حسن
فذاك دهر مضت عنا ضلالته ؛ وكل دهرٍ له في سيره سَنَن

## الحبّ لا يخفى

لو كان يخفى الحب يوماً خفي لنا ؛ ولكنه ، والله ، يا حبّ، ما يخفى
ولكن عدِمت الحب ان كان هكذا : إذا ما أحبَّ المرء كان له حتفا
فما استجملتْ نفسي حديثاً لغيرها ، وإن كان لحناً ما تُحدثنا خُلفا
ولا ذُكرت، يا صاح ، الا وجدتها بودّي ، وإلا زاد حبي لها ضِعفا
ولا ابصرت عيناي في الناس عاشقاً صبا صبوةً ، إلا صبوت لها الفا
فما عدلت في الحكم،يا صاحِ ، بيننا؛ أفي العدل منها ان نُحبّ وان نُجفى

## عُتبى

هجرتِ الحبيبَ اليوم من غير ما اجترمْ وقطّعت من ودّي الكِ الحبلَ فانصرمْ
اطعت الوشاةَ الكاشحين؛ومن يُطع مقالة واشٍ يقرع السنّ من ندم
أتاني رسول كنت احسب أنه شفيق علينا ناصح، كالذي زعم
فلما تناثثنا الحديث وبيّنت سريرتُه، ابدى الذي كان قد كتم [2]
يخبّرني ان المحرّش كاذبٌ ؛ ومن يطع الواشين او زعمَ مَن زعم
يصرمْ بظلمٍ حبله من خليله وشيكاً، ويجذم قوة الحبل ما جذم
وقلت لها ، لما خشيت لجاجة : فعندي لك العُتبى، على رغم من رغم [3]
ظُلمتَ ولم تعتِب ، وكان رسولها اليك سريعاً بالرضى لك ، إذ ظلم
فيلآن لمت النفس بعد الذي مضى، وبعد الذي آلت وآليت من قسم [4]
اذا انت لم تعشق ولم تتبع الهوى ، فكن صخرةً بالجِجر من حجرٍ أصم

١) معرورِف : مرتفع على الأعراف : اعالي الجبل . ثُكن : ج . ثُكنة : المجتمع .
٢) تناثثنا : من نثّ الحديث والخبر : افشاه .
٣) العُتبى : الرضى .
٤) فيلآن : من الآن .

## ليت هنداً !

١ ليت هنداً أنجزتنا ما تعد ! وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدّت مرةً واحدةً ؛ إنما العاجز من لا يستبدّ!
زعموهـا سألت جاراتها ، وتعرّت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تُبصرنني ، عمركنّ الله ، أم لا يقتصد (١)
٥ فتضاحكن ، وقد قلن لها : حَسَن في كل عين مَن تودّ
حسداً حُمّلنه من شأنها ، وقديماً كان في الناس الحسد!
غـادة تفترّ عن أشنبها ، حين تجلوه أقاحٍ أو بَرَد (٢)
ولها عينان ، في طرفيهما حوَر منها ، وفي الجيد غَيَد (٣)

. . .

ولقد أذكر إذ قيل لهـا ، ودموعي فوق خدّي تطّرد
قلتُ : من أنتِ ؟ فقالت : أنا مَن شفّه الوجد وأبلاه الكمَد (٤)
نحن أهل الخَيف من أهل مِنى ، مـا لمقتول قتلناه قَوَد (٥)
قلت : أهلًا انتم بغيتنا ، فتُسمّين ؟ فقالت : أنا هند

. . .

إنمـا أهلُكِ جيران لنا ، إنما نحن وهم شيءٌ أحد
حدثونا : أنهـا لي نفثت عُقداً ، يا حبذا تلك العقد! (٦)
كلما قلت : متى ميعادنا ؟ ضحِكت هند، وقالت : بعد غد!

---

١) اقتصد في الامر : ضد افرط : جاوز الحد من جانب الزيادة والكمال .

٢) افترّ البرق : تلألأ؛ وافترّ الرجل : ضحك ضحكاً حسناً . الاشنب : الثغر ذو الشنب : برد ورقّة ماء في الاسنان . جلا : كشف . الاقاح : ج . الاقحوانة : نبات اوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان .

٣) الجيد : العنق . الغَيَد : النعومة ؛ وتكون مصدر غَيِد : مالت عنقه ولانت اعطافه .

٤) شفّه الوجد : اوهنه الحبّ . الكمَد : الحزن والغم الشديد .

٥) الخيف : كل هبوط وارتقاء من سفح الجبل ؛ ما ارتفع عن مسيل الماء . مِنى : موضع بمكة . القَوَد : القصاص ، قتل القاتل بدل القتيل .

٦) النفث : اقل من التفل ؛ ونفثت عقداً : عقدت عقداً ونفثت عليها لتسحره .

## مقتطفات

نورد ، تحت هذا العنوان ، ابياتًا اخذناها من قصائد تامة ، ثم مقطّعات نُسبت الى الشاعر ولم ترد في الرواية الاصلية للديوان ؛ على اننا رأينا ذكرها لشهرتها :

### تلوّم !

١ إنني اليوم عادني احزاني ؛ وتذكّرت ما مضى في زماني
وتذكرت ظبيةً أم رئمٍ ، صدع القلب ذكرُها، فشجاني (١
لا تلُمني،عتيقُ،حسبي الذي بي؛ إن بي، يا عتيق ، ما قد كفاني
إن بي داخلًا من الحب ، قد أبلى عظامي مكنونه وبراني (٢
٥ إنَّ دهرًا يلُفّ شملي بسعدى ، لزمــان يهُمّ بالاحسان (٣
لا تلُمني ، وأنت زيّنتها لي ؛ أنت مثل الشيطان للانسان!

### مقدمة وصفيّة

من قصيدة يذكر فيها احدى مغامراته في ذي دوران ، فيوطّئ بوصفٍ جميل رأينا من المفيد ايراده ، كما رأينا كذلك الّا ننشر وصف تلك الليلة :

١ أمِن آل نُعمٍ انت غادٍ فمبكرُ غداةَ غدٍ ، أم رائحٌ فمهجرُ؟ (٤
بحاجة نفسٍ لم تقل في جوابها ، فتبلغ عذرًا ، والمقالة تُعذِر (٥
تهيم الى نُعمٍ ، فلا الشمل جامعٌ ، ولا الحبل موصول ولا القلب مُقصر (٦
ولا قرب نُعمٍ، إن دنت، لك نافعٌ، ولا نأيها يُسلي ، ولا انت تصبر

---

١) الرئم : الظبي الخالص البياض . صدَع الشيء : شقّه ولم يفترق .
٢) كنَّ الشيء : ستره في كِنّه وغطاه واخفاه وصانه من الشمس . والكِن : وقاء كل شيء وستره . براه : هزله واضعفه .
٣) لفّ : ضم وجمع . الشمل : ما تفرق من الامر ؛ ما اجتمع منه (ضد) .
٤) مهجّر : سائر في الهاجرة : شدة الحرّ ، انتصاف النهار .
٥) تُعذر : تبدي عذرًا ، تبلغ العذر .
٦) مُقصر : ممتنع ، مُقلع ، كافّ .

وأُخرى أَتت من دون نُعم، ومثلها ... نهى ذا النُّهى، لو ترعوي او تفكّرَ [1]
اذا زرتُ نُعماً لم يزل ذو قرابةٍ ... لهـا ، كلما لاقيته ، يتنمّر
عزيزٌ عليـه ان أُلِمَّ ببيتها ، ... يسرُّ لي الشحناء، والبغضُ مُظهَر
أَلِكني اليها بالسلام ، فـانه ... يُشهَّر إلمـامي بها ويُنكَّر [2]
بآيةِ ما قالت ، غداةَ لقيتُها ، ... بمدفع أكنانٍ : « أَهذا المُشَهّر؟ [3]
قفي فانظري ، أسماء ، هل تعرفينه ؟ ... أهذا المُغيريّ الذي كان يُذكَر؟ [4]
أهذا الذي أطريتِ نعتاً، فلم أكن ، ... وعيشِك ، انساه الى يوم أُقبَر»
فقالت : « نعم ، لا شكَّ غيّر لونَه ... سُرى الليل يُحيي نصَّه، والتهجُّر [5]
لئن كان إياه ، لقــد حال بعدنا ... عن العهد ؛ والانسان قد يتغيّرا»
رأتْ رجلاً، أما اذا الشمس عارضت ... فيَضحى ، وأما بالعشيّ فيخصَر [6]
أخا سفرٍ، جوّاب ارضٍ ، تقاذفت ... به فلوات ، فهو أشعث أغبر
قليلٌ على ظهر المطيّة ظلّـه ، ... سوى ما نفى عنه الرداء المحبّر [7]
وأعجبها من عيشها ظل غرفةٍ ، ... وريّانُ ملتفّ الحدائق أخضر
ووالٍ كفاها كلّ شيء يهمّها ؛ ... فليست لشيء ، آخرَ الليل تسهر [8]

## مقطّعات

لقد عرَضت لي بالُمحصَّب من مِنًى ... لحيني شمس ، سُتّرت بيَمان [9]

١) وأخرى : اي وعقبة اخرى تصدّه عن الاجتماع بنُعم يذكرها في البيت التالي .
٢) أَلِكني : بلّغ ألوكتي : رسالتي . يُشهّره : يخبر به، يذاع . ينكّر : يُرى منكرًا، يستغرب
٣) مدفع أكنان : موضع .
٤) المُغيري : نسبة الى المغيرة : من اجداد عمر .
٥) نصّه : منتهاه .
٦) عارضت : قابلت . يضحى : يظهر للشمس . يخصَر : يبرد .
٧) المحبّر : المزركش ، المزيّن .
٨) والٍ : رجل يتولّى امرها فيكفيها .
٩) المُحصَّب : اسم الشعب الذي مخرجه الى الابطح بين مكة ومِنى ، سمي بذلك لكثرة الحصباء فيه . الحَين : الهلاك . اليماني : ثوب منسوب الى اليمن .

بدا لي منها مِعصم يوم جمّرت ، وكفّ خضيب زُيّنت ببنان [1]
فلما التقينا بالثّنية ، سلّمت ، ونازعني البغل اللعين عِنـاني [2]
فوالله ، ما ادري ، وإني لحاسب ، بسبع رميت الجَمر ، أم بـثمان

كتبت اليكِ من بلدي كتاب مولّه كمِد [3]
كئيب ، واكف العينين، بالحسرات منفرد [4]
يؤرّقه لهيب الشوق ، بين السَّحر والكبِد [5]
فيُمسك قلبه بيدٍ ، ويَمسح عينه بيد !

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي، فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكنّ ، إذا أبصرنني او سمعنني ، سعين فرقّعن الكُوى بالمحاجر [6]

أيّها الرائح المجدّ ابتكارا ، قد قضى من تِهامـة الأوطارا [7]
مَن يكن قلبه صحيحاً سليماً ، ففؤادي بالخيف أمسى مُعارا [8]
ليت ذا الحجّ كان حتماً علينا ، كل شهرين ، حِجّةً واعتمارا

إني امرؤ مولع بالحسن أتبعه ؛ لا حظّ لي فيه إلا لذّة النظر!

لقد بسملت ليلى غداة لقيتُها ؛ فيا حبّذا ذاك الحديث المُبَسمل!

---

١) جمّرت : رمت الجمار .
٢) الثنية : العقبة ، المرقى الصعب من الجبال.
٣) ولّهه : اوقعه في الوَلَه : الحزن الشديد الذي يكاد يُذهب العقل .
٤) وكفت العين الدمع : اسالته .
٥) السَّحر : الرئة .
٦) الكوى : ج . الكوّة : الخرق في الحائط . المحاجر : ج . المَحْجِر : وهو من العين ما دار بها .
٧) تهامة : بلاد ساحل الحجاز . الاوطار : ج . الوَطَر : الحاجة والبغية .
٨) الخيف : غرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف أبي قبيس في الحجاز .

يا ذا الذي في الحب يلحى، أما تخشى عقاب الله فينا ؟ أَما
تعلم أن الحبِ داء ، اما والله لو حُمّلت منه كما
حمّلتُ من حُبّ رخيم ، لما لُمت على الحبّ ؛ فدعني وما
أَطلب ، إِني لست أدري بما قُتلتُ ؛ إلا أَنني بينما
أنا بباب القصر في بعض ما أطلب من قصرهم ، إذ رمى
شبه غزال بسهام ، فما أَخطأ سهماه ، ولكنما
عيناه سهمان له ، كلما اراد قتلي بهما سلّما

# الرثاء والتشكي

## رثاء قتلى يومي الجمل وصفّين

تقول ابنة البَكريّين، يومَ لقيتنا ؛ لقد شاب هــذا بعدنا وتنكّرا
فمثل الذي عاينتُ شيَّبَ لِمّتي ؛ ومثل الذي أُخفي من الحزن نكّرا
فكم فيهم من سيّدٍ قد رُزئتُه ، وذي شيبةٍ كالبدر أروع ، أزهرا [1]
اولئك قومي ! لا وجدّك، لا ارى لهم شبهاً فيمن على الارض معشرا
أذبّ وراء المستضيف ، اذا دعا ، واضرب ، في يوم الهياج، السنوّرا [2]
وافضلُ احلاماً ، واعظم نائلاً ، واقرب معروفاً ، وابعد منكرا
وان انعموا ثنّوا عليه بصالحٍ ، ولم يتبعوا الاحسان مَنّاً مكدّرا

## شكوى

قال يشكو من ابن عمه ويعاتبه :

ألا، من يرى رأي امرئٍ ذي قرابة، أبت نفسه بالبغض إلا تطلّعا [3]
وما ذاك من شيء أكون اجتنيته اليكَ ، وما حاولتُ سوءاً فيُمنعا
وكان ابنُ عمِّ المرء مثل مِجنّه ، يقيه ، إذا لاقى الكَميُّ المقنّعا [4]

---

١) الازهر : الابيض المائل الى الصفرة .
٢) السَنَوَّر : حمَلة السلاح ، الدرع .
٣) تطلّع الشيء : علمه ، طرقه ، وافاه .
٤) المِجَنّ : كل ما وقى من السلاح ، الترس .

إذا ما ابن عمّ المرء افرد رُكنه ، وإن كان جَلْدًا ذا عزاء ، تضعضعا (١
فنصرَك أرجو ، لا العداوةَ ، إنما أبوك أبي ، وإنما صَفقنا معا (٢
وإن كان للعُتبى ، فأهل قرابة ؛ وإن كان هذا الانتقاص ، فصرعا (٣
فهذا عتاب وازدجار ، فان يعد، وجدّك ، أدركْ ما تسلّفتَ اجمعا
فان يوسر المولى ، فإنك حاسد ؛ وإن يفتقر لا يُلفِ عندك مطمعا
وإن هو يُظلم، لا تُدافعْ بحُجّةٍ ، وان هو يظلِم، قلت: جنبُك اضرعا (٤

وقال في الموضوع نفسه :

ومشاحِن ذي بِغضةٍ وقرابةٍ يُزجي لأقربه عقارب لُسّعا
يسعى ليهدم ما بنيتُ ، وانني لَمشيّدٌ بُنيانَه المتضعضِعا
واذا سُررت يسوءه ما سرّني ؛ ويرى المسرّةَ مَرْوَتي ان تُقرعا (٥
وإذا عثرتُ يقول : إني شامتٌ ؛ واقول ، حين اراه يعثُر : دَعدَعا (٦

---

١) افرد الشيء : عزله . الرّكن من الشيء : الجانب الاقوى ، المقر والمنعة . الجَلْد : الشديد القوي .
٢) الصفق : الضرب الذي يسمع له صوت ، الجانب .
٣) العتبى : الرضى .
٤) اضرع الرجل : اذلّه . اضرعته الحمى : اوهنته
٥) المروة : واحدة المرو : حجر الصوان ؛ وقرعت مَروته : اصابته مصيبة .
٦) دَعْدَعَ ودَعْدَعًا : كلمة تُقال للعاثر دعاءً له معناها : قم وانتعش .

# الحَجّاجُ بنُ يُوسُفَ

٦٦١ م - ٧١٤ م

الحجّاج بن يوسف الثقفي . نشأ في الطائف وعلّم فيها الاولاد . ثم قدِم الشام فاتصل برَوْح بن زِنباع ، وزير عبد الملك . ولم يلبث ان ظهرت مواهبه فعيّنه عبد الملك على شرطته . ثم نقله الى ولاية الحجاز سنة ٦٩٢ ، والحجاز مضطرب بثورة عبدالله بن الزبير ، فحارب الحجّاج الثوار ودخل مكة وقتل ابن الزبير ، فسكن الحجاز . ولم يمضِ سنتان حتى نقله عبد الملك والياً على العراق ، وهو موطن الفتن الكثيرة ، وموئل الثوّار على الامويين ، كابن الجارود ، وشبيب الخارجي ، وابن الاشعث ؛ فاظهر من الحزم والبطش والقسوة ، حتى الجور ، ما اخمد الفتن وبدّد الثوّار وهدّأ اضطراب العراق ، فوليه مدة خلافة عبد الملك وخلافة ابنه الوليد ، حتى توفي الحجّاج في اواخرها نحو السنة ٧١٤ . وللحجّاج مآثر ، فوق حسن الادارة ، منها بناؤه مدينة واسط بين الكوفة والبصرة (سنة ٧٠٢) ، واهتمامه باعجام الحروف ، وسيره على ذاك الاسلوب الخطابي التهديدي الذي سنّه زياد ابن ابيه ، فكان افضل مؤيد للوالي في اقناع رعيّته .

# آثاره

ترك الحجاج خطباً عديدة لم تُجمع على حدة . انما تناقلتها كتب المحاضرات متفرّقة مبتورة في اكثرها . على انها بليغة في ايجازها ، قوية في تعابيرها التهديدية ، تنمّ عن جرأة نادرة ، وتصرّف عجيب في اساليب الكلام ، كما تدل على معرفة باخلاق الناس ، ولاسيما العامّة منهم ، وتأثر بالقرآن والادب الجاهلي . وقد بذلنا الجهد في انتخاب اكثر ما يمكن انتخابه من هذه الخطب .

# خطبة الولاية

لما ولي الحجاج العراق خرج من المدينة في اثني عشر راكباً على النجائب حتى دخل الكوفة ، وقد انتشر النهار – وكان بشر بن مروان قد هيأ بعث الجيش بقيادة المهلّب لقتال الحرورية وتخلّف النـاس عن المسير في ذاك البعث – فبدأ الحجّاج بالمسجد فدخله . ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء ، فقال : عليّ بالناس ؛ فحسبوه واصحابه خوارج ، فهمّوا به ؛ حتى اذا اجتمع الناس في المسجد ، قام ، ثم كشف عن وجهه ، وقال :

انا ابن جلا ، وطلّاعُ الثنايا ؛ متى اضع العمامة تعرفوني (١)
صليب العود من سلفي نزار كنصل السيف ، وضّاح الجبين

اما والله ، إني لأحمِل الشرّ بحمله ، واحذوه بنعله ، وأجزيه بمثله . وإني لأرى رؤوساً قد اينعت وحان قِطافها ، وإني لصاحبها . وإني لانظر الدماء تترقرق بين العمائم واللِحى .

قد شمّرت عن ساقها فشمّرا !
هذا اوان الشدّ ، فاشتدّي زِيَمْ قد لفّها الليل بسوّاقٍ حُطَمْ (٢)
ليس براعي إبل ولا غـنم ولا بجزّار على ظهر وَضَم (٣)
قـد لفّها الليل بعَصْلَبيّ (٤) أروع خرّاج من الدّويّ
مهاجر ليس باعرابي

قد شمّرت عن ساقها ، فشدّوا ؛ وجدّت الحرب بكم فجدّوا

١) ابن جلا : اي الواضح الامر . الثنايا : ج . الثنية : العقبة .
٢) الزّيم : ج . الزيمة : القطعة من الابل ، شبّه اهل العراق بالابل . الحُطَم : الراعي الظلوم الماشية .
٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . – يعني ان هذا السوّاق لا يرحم الابل لانه ليس راعياً ولا جزّاراً .
٤) العصلبيّ : القوي العظيم من الرجال .

والقوس فيها وتر عُرُدُّ ، مثل ذراع البَكر او أشدّ[1]

إني والله ، يا اهل العراق ، ومعدن الشقاق والنفاق ، ومساوئ الأخلاق ، لا يُغمز[2] جانبي ، ولا يقعقع لي بالشنان[3]. ولقد فررت عن ذكاء ، وفتشت عن تجربة ، واجريت مع الغاية . وإن امير المؤمنين نَثَر كِنانته[4] ، ثم عجَم[5] عيدانها ، فوجدني أمرّها عودًا ، واشدّها مكسِرًا ؛ فوجهني إليكم ، ورماكم بي . فانه قد طالما اوضعتم في الفتن ، واضجعتم في مرقد الضلال ، وسننتم سنن الغيّ ، وأيم الله لألحونّكم[6] لَحْو العصا ، ولأقرعنّكم قرع المَرْوَة[7] ، ولأعصبنكم[8] عَصب السَّلَمَة[9] ، ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ، فانكم لكأهل « قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رَغَدًا من كل مكان فكفرت بأنعُم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » . اني والله ، لا أعد إلا وفَيت ، ولا اهمّ الا امضيت ، ولا اخلق[10] إلا فَرَيت[11] . وإياي وهذه الزُرافات والجماعات ، وقال ، وقيل ، وما يقولون ، وفيم أنتم ، وذاك . اما والله ، لتستقيمُنَّ على طريق الحق ، او لأدَعنّ لكل رجل منكم شغلًا في جسده ، من وجدته بعد ثالثة[12] من بَعْث المُهلَّب ، سفكت دمه ، وانهبت

---

١) العُردّ : الصلب الشديد . البكر : الجمل الفتي .
٢) غمز القناة : عضّها وعصرها .
٣) لا يقعقع لي بالشنان : الشنان : ج . الشنّ : الشيء اليابس ، اي لا اروّع بالإرجاف وكثرة الكلام ، ولا يروى عني ما لا حقيقة له .
٤) الكنانة : وعاء النبل .
٥) عجم العود : عضه ليعرف صلابته من رخاوته .
٦) لحا ولحي الشجرة : قشرها .
٧) المروة : اصلب الحجارة .
٨) عصب الشجرة : ضم ما تفرق من اغصانها اليها ، ثم خبطها ليُسقط ورقها .
٩) السَلَمة : شجر من العضاه .
١٠) خلق الثوب : قدّره قبل قطعه .
١١) فرى : قطع .
١٢) اي من وجدته متخلفًا من اللحاق بالجيش بعد ثلاثة ايام .

ماله ، وهدمت منزله .

فشمّر الناس بالخروج الى المهلّب . فلما رأى المهلب ذلك قال : « لقد ولي العراق خير ذكر . »

## بعد دير الجماجم

دير الجماجم ، دير بظهر الكوفة ، كانت قربه الوقعة الحاسمة بين الحجّاج وجموع ابن الاشعث، فانتصر الحجّاج، وهزم خصمه ، بعد ان قتل من رجاله مقتلة عظيمة . فدخل الكوفة ظافرًا ، فخطب في اهلها :

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنكم[١] ، فخالط اللحم والدم ، والعصب ، والمسامع ، والاطراف ، والاعضاء ، والشّغاف[٢] ، ثم افضى الى الأمخاخ[٣] ، والأصماخ[٤] ، ثم ارتفع فعشّش ، ثم باض وفرّخ ، فحشاكم شِقاقًا ونِفاقًا ، واشعرَكم خلافًا[٥] . اتخذتموه دليلًا تتبعونه، وقائدًا تُطيعونه ، ومُؤمَّرًا تستشيرونه . فكيف تنفعكم تجربة ، او تعظكم وقعة ، او يحجزكم إسلام ، او يردكم إيمان ؟ ألستم اصحابي بالاهواز[٦] ، حيث رُمتم المكر وسعيتم بالغدر ، واستجمعتم للكفر ، وظننتم ان الله يخذُل دينه وخلافته ، وانا ارميكم بطَرفي ، وانتم تتسلّلون لِواذًا[٧] ، وتنهزمون سِراعًا ؟ ويوم الزاوية[٨] ، وما يوم الزاوية ؟ بها كان فشلكم وتنازُعكم وتخاذُلكم وبراءة الله منكم ، ونُكوص[٩] وليّه عنكم ، إذ ولّيتم كالابل الشوارد الى اوطانها ، النوازع[١٠]

١) استبطنه : دخل في بطنه .
٢) الشغاف : غلاف القلب .
٣) الامخاخ ج . المخ : نِقْيُ العظم .
٤) الاصماخ ج . الصماخ : خرق الاذن الباطن الماضي الى الرأس .
٥) أشعرَكم خلافًا : يقال أشعرَه شرًّا : غشّيَه به .
٦) الاهواز : تسع كُوَر بين البصرة وفارس، لكلٍ منها اسم خاص ؛ ويجمعها الاهواز .
٧) تتسللون لِواذًا : تنملقون في استخفاء ومخاتلة ومراوغة .
٨) الزاوية : موضع قرب البصرة كانت فيه وقعة بين الحجاج وابن الاشعث قبل يوم دير الجماجم .
٩) نكص : احجم .
١٠) نزع الى وطنه : اشتاق .

الى اعطانها ؛ لا يسأل المرء منكم عن اخيه ، ولا يلوي الشيخ على بنيه ، حتى عضَّكم السلاح وقعصتكم الرماح. ويوم دير الجماجم ، وما دَيْرُ الجماجم ؟ بها كانت المعارك والملاحم[1] ، بضرب يُزيل الهامَ عن مَقيله ، ويُذهل الخليل عن خليله.

يا أهل العراق ! الكفرات الفَجرات ، والغدرات بعد الخَتَرات[2] ، والثورة بعد الثورات ! إن أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخُنتم ؛ وإن امنتم ارجفتم ، وان خفتم نافقتم. لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة.

يا اهل العراق ! هل استخفكم[3] ناكث ، او استغواكم غاوٍ ، او استفزكم عاصٍ ، او استنصركم ظالم ، او استعضدكم خالع ، الا وثقتموه وآويتموه وغورتموه ونصرتموه ورضيتموه ؟

يا اهل العراق ! هل شغب[4] شاغب ، او نعَب ناعب ، أو نعَق ناعق ، أو زَفَر زافر ، إلا كنتم أتباعه وانصاره ؟

يا أهل العراق ! ألم تنهكم المواعظ ؟ ألم تزجُركم الوقائع ؟

ثم التفت الى اهل الشام فقال :

يا أهل الشام ! إنما انا لكم كالظليم[5] الذابّ عن فِراخه ، ينفي عنها المَدر[6] ويباعد عنها الحجر ، ويكنها[7] عن المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرُسها من الذُّباب. يا اهل الشام ! أنتم الجُنَّة والرِّداء ، وانتم العُدَّة والحذاء.

---

١) الملاحم : ج. الملحمة : الواقعة الشديدة يلتحم بها الجيشان.
٢) خترَه : غدره اقبح الغدر.
٣) استخفه : حمله على الجهل والخفة.
٤) شغَب القوم : هيج الشرّ عليهم.
٥) الظليم : الذكر من النعام.
٦) المَدَر : الطين العلك الذي لا يخالطه رمل.
٧) كن الشيء : ستره في كنه وغطاه واخفاه وصانه من الشمس.

## خطبة في الكوفة

قال الهيثم بن عَدي: خرج الحجاج بن يوسف يوماً من القصر بالكوفة فسمع تكبيراً في السوق، فراعه ذلك؛ فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا اهل العراق! يا اهل الشقاق والنفاق ومساوئ الاخلاق، وعبيد العصا واولاد الاماء، والنقع[1] بالقرقرة[2]! اني سمعت تكبيراً لا يُراد به الله، وانما يراد به الشيطان؛ وانما مَثَلي ومَثَلكم ما قال ابن براق الهَمْداني[3]:

وكنت اذا قوم غزوني، غزوتهم؛ فهل انا في ذا، يا لَهمدان، ظالم؟
متى تجمع القلب الذكي وصارماً، وأنفاً حمياً[4]، تجتنبك المظالم

اما والله، لا تُقرع عصاً بعصاً الا جعلتها كأمس الدابر.

## قبل ارسال الجيش

خطب الحجاج اهل العراق قبل تسييره احد البعوث، فقال:

يا اهل العراق! اني لم اجد لكم دواء ادوأ لدائكم من هذه المغازي والبعوث، لولا طيب ليلة الإياب وفرحة القَفْل[5]، وانها تعقب راحة؛ واني لا اريد أن أرى الفرح عندكم ولا الرحمة بكم. وما اراكم الا كارهين لمقالتي؛ انا والله لرؤيتكم اكره. ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم، ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم، والله أسال حسن العون عليكم.

## على اثر اذاعة نعيه

اذاع اهل العراق موت الحجّاج، فعلم بالامر فصعد المنبر وقال:

ان طائفة من اهل العراق، اهل الشقاق والنفاق، نزغ الشيطان بينهم،

---

١) النقع: الماء المستنقع؛ محبس الماء.
٢) القرقرة: الارض المطمئنة اللينة.
٣) الهمداني: نسبة الى همْدان: قبيلة باليمن.
٤) حمي انفه: كان شديد الاباء.
٥) القفل: الرجوع

فقالوا : مات الحجّاج ومات الحجّاج ! فمه ! وهل يرجو الحجّاج الخير الا بعد الموت ! والله ما يسرّني أَلّا اموت وان لي الدنيا وما فيها ! وما رأيت الله رضي بالتخليد الّا لأهون خلقه عليه ، إبليس . ولقد دعا الله العبدُ الصالح فقال : « ربِّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي » فاعطاه ذلك الا البقاء . فما عسى انْ يكون ، ايها الرجل ! وكلكم ذلك الرجل ! كأني ، والله ، بكل حي منكم ميتاً ، وبكل رطبٍ يابساً ، نُقل في ثياب اكفانه الى ثلاث اذرع طولًا في ذراع عرضاً ، واكلت الارض لحمه ، ومصت صديده[1] ، وانصرف الحبيب من ولده يقسم الخبيث من ماله . ان الذين يعقلون يعلمون ما اقول !

## خطبة دينية

خطب الحجاج في اهل البصرة ، فقال ، بعد ان حمد الله واثنى عليه :

ان الله كفانا مؤنة الدنيا ، وامرنا بطلب الآخرة ؛ فليته كفانا مؤنة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا !

ما لي ارى علماءكم يذهبون[2] ، وجهالكم لا يتعلّمون ، وشراركم لا يتوبون ؟ ما لي اراكم تحرصون على ما كُفيتم وتُضيّعون ما به أُمرتم ؟ ان العلم يوشك ان يُرفع ، ورفعه ذَهاب العلماء . أَلا واني اعلم بشراركم من البيطار بالفرس ؛ الذين لا يقرأون القرآن الا هُجرًا[3] ، ولا يأتون الصلاة الا دُبُرا ![4] الا وان الدنيا عُرض حاضر ، يأكل منها البرّ والفاجر ؛ الا وان الآخرة أجل مستأخر ، يحكم فيها ملك قادر . الا فاعلموا وانتم من الله على حَذَر ؛ واعلموا انكم مُلاقوه ليَجزي الذين اساؤا بما عملوا ويَجزي الذين أحسنوا بالحسنى ؟ الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة ؛ أَلا وان الشر كله بحذافيره في النار .

---

١) الصديد : ماء الجرح الرقيق المختلط بالدم .
٢) ذهب : مات .
٣) الهُجر : القبيح من الكلام ، الهذيان .
٤) دُبُر الصلاة : منقضاها وآخرها .

الا وان «من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره» ؟ واستغفر الله لي ولكم .

## خطبة دينية ايضًا

قال مالك بن دينار : غدَوت للجمعة ، فجلست قريبا من المنبر ، فصعد الحجاج، ثم قال :

امرؤ حاسب نفسه ، امرؤ راقب ربه ، امرؤ زوّر[1] عمله ، امرؤ فكر فيما يقرأه غدًا في صحيفته ويراه في ميزانه ، امرؤ كان عند همه آمرًا وعند هواه زاجرًا ، امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله ، فان قاده الى حق تبعه ، وان قاده الى معصية الله كفه .

## خطبة دعاء

اللهمّ ، أرني الغيّ غيًّا فأجتنبه ، وأرني الهدى هدى فأتّبعه ؛ ولا تكلني الى نفسي فأضلّ ضلالًا بعيدًا . والله ، ما أُحب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ، ولَمَا بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء .

## قبل الحجّ

يا اهل العراق ! اني اردت الحجّ وقد استخلفت عليكم أبني محمّدًا ، وما كنتم له بأهل . واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الانصار : فانه اوصى ان يُقبل من محسنهم ، ويُتجاوز عن مُسيئهم ، وانا اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم . ألا ، وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعُكم من اظهارها الا خوفي . تقولون : لا احسن الله له الصحابة ! الا ، واني اعجل لكم الجواب : فلا احسن الله عليكم الخلافة !

## خطبة في موت عبد الملك

لما اتاه نعي عبد الملك قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

ايها الناس ! ان الله تبارك وتعالى نعَى نبيّكم ، صلى الله عليه وسلم ، الى نفسه فقال : « انك ميت ، وانهم ميتون » وقال : « وما محمد الا رسول،

---

١) زوّر الشيء : حسّنه وقوّمه .

قد خلت من قبله الرسل ؛ افان مات او قُتل انقلبتم على اعقابكم » فمات رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون، منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم . ثم تبعهم معاوية ، ثم وليكم البازل[١] الذكر الذي جرّبته الامور وأحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن ، والمروءة الظاهرة ، واللين لاهل الحق ، والوطء[٢] لاهل الزّيغ[٣] ، فكان رابعاً من الولاة المهديين الراشدين ؛ فاختار الله له مما عنده ، والحقه بهم ، وعهد الى شبهه في العقل والمروءة والحزم والجَلَد ، والقيام بامر الله وخلافته . فاسمعوا له واطيعوه ايها الناس ! واياكم والزيغ ، فان الزيغ لا يحيق[٤] إلا باهله ؛ ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم ، على معرفتي بكم ؛ ولو علمت ان احدًا اقوى عليكم مني ، او اعرَف بكم ، ما وُليتكم ؛ فاياي واياكم ! فمن تكلّم قتلناه ، ومن سكت مات بدائه غمًّا .

## على اثر مصيبة

اصيب بفقد ولده محمد واخيه محمد ، فقال في خطبة :

ايها الناس ! محمدان في يوم واحد ، اما والله لقد كنت أُحبّ انهما معي في الدنيا ، مع ما ارجو لهما من ثواب الله في الآخرة . وايم الله ، ليوشكنّ الباقي ، منّا ومنكم ، ان يبلى ؛ والحيّ ، منا ومنكم ، ان يموت ؛ وان تُدال[٥] الارض منّا ، كما أُدِلنا منها ؛ فتأكل من لحومنا ، وتشرب من دمائنا ، كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ؛ ثم يكون كما قال الله : « ونُفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسِلون »[٦] .

عزائي نبيّ الله من كل ميّت ، وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضياً ، فان سرور النفس فيما هنالك

١) البازل : الرجل الخبير .
٢) وطئ الشيء برجله : داسه .
٣) الزيغ : الميل عن الحق .
٤) حاق به : احاط به .
٥) دال الزمان : دار وانقلب من حال الى حال .
٦) نسل في مشيه : اسرع .

# عَبدُالحَميدِالكاتِبُ

? – ٧٤٩

ابو غالب عبد الحميد بن يحيى، شامي الاصل، غير عربي. علّم الصبية في اول عمره في مدن الشام متنقلاً من بلدة الى اخرى، حتى اتصل بمروان بن محمد، وكان عاملاً على ارمينية، فكتب له. ثم لما بويع لمروان نقله معه فاصبح كاتب الخلافة. وظل بخدمته مخلصاً له، لا يريد مفارقته، اثناء الثورة الخراسانية وتقدّم جيوش ابي مُسلم، حتى قُتل مروان. فلجأ عبد الحميد الى صديقه ابن المقفّع، وهو لا يزال على الولاء لسيده. فلم يلبث ان قُبض عليه، وقتل سنة ٧٤٩. وقد ترك في اللغة العربية أثرًا عميقاً يُذكر كلما ذكرت الاساليب الكتابية؛ فانه كان اول من اطال الرسائل، ونوّع طرق الخطاب مراعاةً لاحوال المخاطَبين، وتفنّن في التخلص والاستطراد، كل ذلك في لغة متينة، وديباجة سهلة، وان ظهرت جمله طويلة بعض الاحيان. ولا شك انه كان لاتصاله بابن المقفّع اثر في هذا الاسلوب الجديد.

# آثاره

كان عبد الحميد كاتباً رسمياً للدولة ، فكانت شؤون المملكة تفرض عليه كتابة الرسائل : رسائل ادارية الى الولاة ، ورسائل تنظيمية الى الرعية ، ورسائل تهديدية او سياسية الى الثائرين على الحكم ، وكثيرٌ ما هم في اواخر العهد الاموي . الا ان هذا لم يمنعه من الاضطلاع بالادب فترك رسالة وجّهها الى الكتاب ، وهم اذ ذاك اهل الادب الذين يخدمون الدولة في المراكز السامية ، لا الذين يؤلفون الكتب والمقالات . وترك ايضاً رسالة طويلة جمع فيها بين الادب وحسن السياسة والاخلاق وهي المعروفة بنصيحة ولي العهد . وقد اتاح الحظ لهاتين الرسالتين ان تبقيا بين الكثير من رسائل عبد الحميد المفقودة ، فنشرنا الاولى منهما بكاملها ، واردفناها بمقتطفات كثيرة من الثانية ؛ واضفنا اليهما مقطعاً من رسالة خاصة كتبها الى اهله ، وهو منهزم مع مروان ؛ وقسماً من رسالة في الشطرنج .

# رسالة الى الكتاب

اما بعد — حفظكم الله ، يا اهل صناعة الكتابة ، وحاطكم ، ووفقكم ، وارشدكم ! — فان الله ، عزّ وجلّ ، جعل الناس ، بعد الانبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، ومن بعد الملائكة المكرّمين ، اصنافاً ، وان كانوا في الحقيقة سواء ؛ وصرّفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى اسباب معاشهم وابواب ارزاقهم . فجعلكم ، معشر الكتاب ، في اشرف الجهات ، اهلَ الادب والمروءات والعلم والرزانة ؛ بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم امورها ؛ وبنصائحكم يُصلح الله للخلق سلطانهم ، ويُعمّر بلدانهم ؛ لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كافٍ الا منكم . فموقعكم من الملوك موقع اسماعهم التي بها يسمعون ، وابصارهم التي بها يُبصرون ، والسنتهم التي بها ينطقون ، وايديهم التي بها يبطشون . فأمتعكم الله بما خصّكم من فضل صناعتكم ، ولا نزع عنكم ما اضفاه[1] من النعمة عليكم . وليس احد من اهل الصناعات كلها احوج الى اجتماع خِلال الخير المحمودة ، وخصال الفضل المذكورة المعدودة ، منكم ، ايها الكتاب ، اذ كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم . فان الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مُهمات اموره ان يكون حليماً في موضع الحِلم ، فهيماً في موضع الفهم ، مِقداماً في موضع الاقدام ، مِحجاماً في موضع الاحجام ، موثِّراً للعفاف والعدل والانصاف ، كتوماً للاسرار ، وفيّاً عند الشدائد ، عالماً بما يأتي من النوازل ؛ يضع الامور مواضعها ، والطوارق في اماكنها ؛ قد نظر في كل فنّ من فنون العلم فاحكمه ، وان لم يُحكمه اخذ منه بمقدار من الحسن ، واحتال على صرفه عما يهواه من القبيح بالطف حيلة واجمل وسيلة . وقد علمتم ان سائس البهيمة ، اذا كان بصيراً بسياستها ، التمس معرفة اخلاقها ، فان كانت جموحاً لم يَهِجها اذا ركبها ، وان

---

[1] اضفاه : من ضفا الحوض : فاض من امتلائه .

كانت شبوباً[١] اتقاها من قِبل يديها ، وان خاف منها شروداً توقّاها من ناحية رأسها ، وان كانت حروناً قمع[٢] برفق هواها في طرقها ، فان استمرت عطفهـا يسيرًا فيسلَس[٣] له قيادها . وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وجرّبهم وداخلهم . والكاتب لفضل ادبه وشريف صنعته، ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاوره من الناس ويناظره ويفهم عنه ، او يخاف سطوته ، اولى بالرفق بصاحبه ومداراته وتقويم أوَده[٤] من سائس البهيمة ، التي لا تُحير جواباً ولا تعرف صواباً ولا تفهم خِطاباً ، الّا بقدر ما يصيّرها اليه صاحبها الراكب عليها .

الا ، فارفقوا، رحمكم الله، في النظر ، وأعملوا فيه ما امكنكم من الروية والفكر ، تأمنوا باذن الله ممن صحبتموه النَبوة[٥] والاستثقال والجفوة[٦] ، ويصير منكم الى الموافقة ، وتصيرون منه الى المؤاخاة والشفقة ، ان شاء الله تعالى .

ولا يُجاوزنَّ الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبَسه ومَركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه ، وغير ذلك من فنون امره ، قَدر حقه . فانكم ، مع ما فضّلكم الله به من شرف صنعتكم ، خَدَمة لا تُحمَلون في خدمتكم على التقصير ؛ وحَفَظة لا تُحتمل منكم افعال التضييع والتبذير . واستعينوا على عَفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم ، وقصصته عليكم ؛ واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف ، فانهما يُعقبان الفقر ، ويُذِلّان الرّقاب ويفضحان اهلهما ، ولاسيما الكُتّاب وارباب الآداب . وللامور اشباه ، وبعضها دليل على بعض ؛ فاستدلوا على مؤتنف[٧] اعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ، ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها محجة ، واصدقها حجة ، واحمدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة ، وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه

١) الشبوب : الفرس تجوز رجلاه يديه .
٢) قمعه : صرفه عما يريد ؛ قهره وذلّله .
٣) سلِس : كان ليناً منقادًا .
٤) الاود : الاعوجاج .
٥) نبا نبوة : تجافى وتباعد .
٦) الجفوة : الغلظ في المباشرة .
٧) ائتنف الشيء : أخذ فيه وابتدأه ؛ ومثلها استأنف .

وروِيّته . فليقصِد الرجل منكم في مجلِسه قصد الكافي من منطقه ، وليوجز في ابتدائه وجوابه ، وليأخذ بمجامع حُججه ؛ فان ذلك مَصلحة[١] لفعله ومدفعة للشاغل عن اكثاره . وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافةَ وقوعه في الغلط المضرّ ببدنه وعقله وادبه . فانه ، ان ظنّ منكم ظانّ ، او قال قائل : ان الذي برز من جميل صنعته وقوة حركته انما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره ، فقد تعرّض بظنّه او مقالته الى ان يَكِلَه الله ، عزّ وجلّ ، الى نفسه ، فيصير منها الى غير كاف ، وذلك على من تأمله غير خاف . ولا يقول احد منكم انه ابصر بالامور واحمل لعِبء ما يكتفي به ، يعرف بغريزة عقله وحسن ادبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده ، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره ، فيعُدّ لكل امر عدته وعتاده ، ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته . فتنافسوا ، يا معشر الكتاب ، في صنوف الآداب ، وتفقهوا في الدين وابدؤا بعلم كتاب الله ، عزّ وجلّ ، والفرائض . ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم . ثم أجيدوا الخط ، فانه حِلية كتبكم ، وارووا الاشعار ، واعرفوا غريبها ومعانيها وايام العرب والعَجَم واحاديثها وسِيَرها ، فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه هممكم . ولا تُضيّعوا[٢] النظر في الحساب ، فانه قِوام[٣] كتاب الخراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع ، سَنيّها ودنيّها ، وسفساف[٤] الامور ومحاقرها ، فانها مذلّة للرقاب ، ومفسدة للكتاب . ونزّهوا صناعتكم عن الدناءة ، واربؤوا بانفسكم عن السعاية والنميمة ، وما فيه اصل الجهالات . واياكم والكِبر والسُّخْف[٥] والعظمة ، فانها عداوة مجتلبة من غير إحنة[٦] . وتحابّوا في الله عزّ وجلّ ، في صناعتكم ، وتواصَوا عليها بالذي هو أليق لاهل الفضل والعدل والنُبل من

١) المصلحة : ما يبعث على الصلاح ؛ ما يتعاطاه الانسان من الاعمال الباعثة على نفعه او نفع قومه .

٢) لا تضيّعوا . . . : اي لا تهملوا .

٣) قِوام الامر : نظامه وعماده وما يقوم به .

٤) السفساف : الرديء من كل شيء ؛ الامر الحقير .

٥) السُّخف : رقة العقل .

٦) الاحنة : الحقد .

سلفكم . وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويثوب اليه امره . وان اقعد احدًا منكم الكِبَر عن مكسبه ولقاء اخوانه، فزوروه وعظّموه وشاوروه واستظهروا[1] بفضل تجربته ، وقديم معرفته . وليكن الرجل منكم ، على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه ، أحوط منه على ولده واخيه ؛ فان عرَضت في الشغل محمدة فلا يصرفها الا الى صاحبه؛ وان عرضت مذمّة فليحملها هو من دونه . وليحذر السقطة والزلة والملل عند تغيّر الحال ، فان العيب اليكم ، معشر الكتاب ، اسرع منه الى القراء ، وهو لكم افسد منه لهم . فقد علمتم ان الرجل منكم اذا صحبه من يبذُل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه ، فواجب عليه ان يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وخيره ونصيحته وكتمان سره وتدبير امره ، ما هو جزاء لحقه ؛ ويصدق ذلك تبعاً له عند الحاجة اليه والاضطرار الى ما لديه . فاستشعروا ذلك ، وفقكم الله ، من انفسكم في حالة الرخاء والشدة ، والحرمان والمؤاساة والاحسان ، والسراء والضراء . فنعمت التسمية هذه من وُسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة . واذا وُلّي الرجل منكم ، او صُيّر اليه من امر خلق الله وعياله امر، فليراقب الله، عزّ وجلّ ، وليؤثر طاعته ، وليكن على الضعيف رفيقاً ، وللمظلوم منصفاً؛ فان الخلق عيال الله ، واحبهم اليه ارفقهم بعياله .

ثم ليكن بالعدل حاكماً ، وللأشراف مكرماً ، وللفَيْء[2] موفرًا ، والبلاد عامرًا ، وللرعية متألفاً وعن أذاهم متخلفاً . وليكن في مجلسه متواضعاً حليماً ، وفي سجلات خَراجه واستقضاء حقوقه رفيقاً . واذا صحب احدكم رجلًا فليختبر خلائقه ، فاذا عرف حسنها وقبيحها اعانه على ما يوافقه التدبير من مرافقه في صناعته ومُصاحبه في خدمته . فان اعقل الرجلين عند ذوي الالباب من رمى بالعُجب وراء ظهره ، ورأى ان صاحبه اعقل منه واجمل في طريقته . وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل نعم الله ، جلّ ثناؤه ، من غير اغترار برأيه ،

١) استظهر به : استعان .
٢) الفيء : الخراج .

ولا تزكية لنفسه ، ولا يكاثر[1] على اخيه ، او نظيره وصاحبه وعشيره .

وحمد الله واجب على الجميع ، وذلك بالتواضع لعظمته ، والتذلل لعزّته ، والتحدث بنعمته . وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل : من تلزمه النصيحة يلزمه العمل . وهو جوهر هذا الكتاب وغُرّة كلامه ، بعد الذي فيه من ذكر الله ، عزّ وجلّ ؛ فلذلك جعلته آخره وتممته به . تولّانا الله واياكم ، يا معشر الطلبة والكتبة ، بما يتولى به من سبق علمه باسعاده وارشاده ، فان ذلك اليه وبيده ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## من رسالة في نصيحة ولي العهد

اياك وان يظهر منك تبرّم بمجلسك ، وتضجّر بمن حضرك . وعليك بالتثبت عند سَورة الغضب وحَمية[2] الانف ومَلال الصبر في الامر تستعجل به ، والعمل تأمر بانفاذه ؛ فان ذلك سُخف سائر وخفة مُردية وجهالة بادية . وعليك بثبوت المنطق ووقار المجلس وسكون الريح ، والرفض لحشو الكلام وترديد فُضوله ، والاعتزام بالزيادات في منطقك والترديد للفظك من نحو : « اسمع » ، او «اعجل» او « ألا ترى » ، او ما يلهَج[3] به من هذه الفضول المقصرة بأهل العقل ، المنسوبة اليهم بالعيّ[4] ، المُردية لهم في الذكر[5] . وخصال من معايب الملوك والسُوقة عيبها عند النظر الا من عرفها من اهل الادب ، وقلما حامل لها مُضطلع بثِقلها آخذ لنفسه بجوامعها ؛ فأنفها[6] عن نفسك بالتحفظ منها ، واملك عنها اعتقادك معنياً بها : كثرة التنخّم[7] والتبزّق ، والتنحنح[8] والتثاؤب ، والتمطي

---

١) كاثره : فاخره بكثرة المال والعدد .
٢) حمي انفه حميّة : عزّ .
٣) لهج بالشيء : أغري به فثابر عليه .
٤) عيي عيًّا في المنطق : حصر : لم يقدر على الكلام .
٥) الذّكر : الصيت .
٦) نفاه عنه : نحّاه ودفعه وازاله .
٧) تنخّم : دفع بشيء من صدره .
٨) تنحنح الرجل : تردّد صوته في صدره .

وتنقيض[١] الاصابع وتحريكها ، والعَبث[٢] باللحية والشارب والمخصرة[٣] وذؤابة[٤] السيف ، والايماض[٥] بالنظر ، والاشارة بالطَرْف الى احد من خدمك بامر ان اردته ، والسّرار[٦] في مجلسك ، والاستعجال في طعمك و شربك.

ومنها :

وتعلم ، ان خلوت بسِرّ ، فالقيت دونه سُتورك وأغلقت عليه ابوابك ، فذلك لا محالة مكشوف للعامّة ، ظاهر عنك ، وان استترت « بما » و«لعل» و«ما أرى اذاعة ذلك » . فاعلم بما يرون من حالات من يُنقطع به[٧] في تلك المواطن ، فتقدم في احكام ذلك من نفسك وسُدّ خَلَله[٨] عنك ؛ فانه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة[٩] ولغَط[١٠] العامة ، بخير او شر ، ممن كان في مثل حالك ومكانك الذي اصبحت به من دين الله والامل المرجوّ المنتظر . واياك ان يُغمِز[١١] فيك احد من عامتك وبطانة خدمك بضعفة ، يجد بها مساغاً الى النُطق عندك بما لا يعتزلك عيبه ، ولا تخلو من لائمته ، ولا تأمن سوء القالة فيه ، ان نجم[١٢] ظاهرًا وعلن بادياً ؛ ولن يجترؤوا على تلك عندك الا ان يروا منك اصغاء اليها ، وقبولًا لها وترخيصاً بها.

ثم اياك ان يُفاض[١٣] عندك بشيء من الفكاهات والحكايات والمزاح والمضاحك

---

١) أنتقض أصابعه ونقّضها : ضرب بها لتصوّت.

٢) عبث : لعِب.

٣) المِخصرة : شيء كالسوط ؛ ما يأخذه الملك بيده ليشير به اذا خاطب

٤) ذُؤابة السيف : علاقته.

٥) اومض الرجل : اشار اشارة خفية رمزًا او غمزًا.

٦) سارّة سِرارًا : ناجاه.

٧) أنقُطع بالمسافر : عطبت دابته ، او نفد زاده ، فانقطع به السفر.

٨) الخَلَل : المنفرج بين الشيئين.

٩) القالة : القول الفاشي في الناس ، خيرًا او شرًّا.

١٠) اللَّغَط : الصوت والجلبة ، او اصوات مبهمة لا تفهم.

١١) أغمز في فلان : عابه واستضعفه وصغر شأنه.

١٢) نجم الشيء : ظهر وطلع.

١٣) أفاض القوم في الحديث : اندفعوا.

التي يستخفّ بها اهل البطالة ، ويتسرع نحوها ذوو الجهالة ، ويجد فيهـا اهل الحسد مقالًا لعيب يرفعونه ، ولطعن في حق يجحدونه ؛ مع ما في ذلك من نقص الرأي ، ودَرَن العرض ، وهَدْم الشرف ، وتأثيل[1] الغفلة وقوة طبـاع السوء ، الكامنة في بني آدم كمون النار في الحجر الصَلـد ، فاذا قـدح لاح شرره ولهب وميضه وَوَقَد تضرّمه . وليست في احد أقوى سطوة واظهر توقـدًا واعلى كمونًا واسرع اليه بالعيب ، منها الى من كان في سنّـك من اغفال[2] الرجال وذوي العنفوان في الحـداثة ، الذين لم يقع عليهم سِمات[3] الامور ناطقًا عليهم لانجها ، ظاهرًا عليهم وَسمها ، ولم تحضهم شهامتها مظهرة للعامة فضلهم ، مذيعة حُسن الذّكر عنهم ؛ ولم يبلغ بهم الصمت في الحركة مستمعًا يدفعون به عن أنفسهم نواطق ألسن أهل البغي ، ومواد ابصارِ اهل الحسد .

ومنها :

إحفظ من عيونك وجواسيسك مـا يأتونك به من اخبار عدوّك . وإياك ومعاقبة احد منهم على خبر ، إن اتاك به اتهمته فيه او سُؤت ظنًا عليه ، واتاك غيره بخـلافه ، وأن تكذبه فيه وتردّه عليه . ولعله أن يكون مَن محضك النصيحة وصدقك الخبر ، وكذبك الاول ؛ او خرج جاسوسك الاول متقدمًا قبل وصول هـذا من عند عدوك ، ولقد أبرموا امرًا ، وحاولوا الك مكيدة وازدادوا منـك غِرّة[4] ، وإن دفعوا اليك في الامر ثم انتقض بهم رأيهم واختلف عنـه جماعتهم ، فأوردوا رأيًا واحدثوا مكيدة وأظهروا قوّة وضربوا موعدًا ، وأمّوا مسلكًا لعدد اتاهم او قوّة حدثت لهم ، او بصيرة في ضلالة شغلتهم ؛ فالاحوال منتقلة بهم في الساعات وطوارق الحادثات . ولكن البسهم جميعًا على الانتصاح وأرجح لهم المطامع ، فانك لم تستعبدهم بمثله . وعِدهم جَزالة المثاوب ، في غير ما استنامة منك الى أمر عدوّك ، والاغترار بما لم يأتوك به

---

١) أثّلَ الشيء : أدمنه ، أصّله .
٢) الاغفال ج . الغُفُل : من لا يرجى خيره ولا يخشى شره .
٣) السِمات : ج . السِّمة : العلامة .
٤) الغِرّة : الغفلة .

دون أن تعمل رويّتك في الاخذ بالحزم والاستكثار من العُدّة. وأجعلهم أوثق من يقدر عليه ، إن استطعت ذلك ؛ وآمن من تسكن الى ناحيته ، ليكون ما يُبرم عدوك في كل يوم وليلة عندك ، إن استطعت ، فتنقُض[١] عليهم بتدبيرك ورأيك ما لم يرمّوا[٢] ، وتأتيهم من حيث اقدموا ، وتستعد لهم بمثل ما حذروا.

وأعلم أن جواسيسك وعيونك ربما صدقوك وربما غشوك ، وربما كانوا لك وعليك ، فنصحوا لك وغشّوا عدوّك ، وغشوك ونصحوا عدوك ، وكثير مما يصدقونك ويصدقونه ؛ فلا يبدُرنّ منك فُرطة في عقوبة الى احد منهم ، ولا تعجل بسوء الظن الى من اتهمته على ذلك ؛ وأبسُط من آمالهم فيك من غير ان تُري أحداً منهم أنك اخذت من قوله اخذ العامل به ، والمتبع له ؛ أو عملت على رأيه عمل الصادر عنه ، او رددته عليه ردّ المُكذّب له والمُتّهم المستخفّ بما اتاك منه ، فتُفسد بذلك نصيحته وتستدعي غشّه وتجترّ عداوته.

إحذر أن يُعرَف جواسيسك في عسكرك ، او يُشار اليهم بالاصابع . وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وامين سرّك ؛ ويكون هو المُوجّه لهم والمُدخل عليك من أردت مشافهته منهم . وأعلم أن لعدوّك في عسكرك عيوناً راصدة ، وجواسيس كامنة ، وأن رأيه في مكيدتك مثل ما تكايده[٣] به ؛ وسيحتال لك كاحتيالك له ، ويُعدّ لك كأعتدادك له . فأحذر ان يشعر رجل من جواسيسك في عسكرك فيبلغ ذلك عدوّك ، ويعرف موضعه فيُعدّ له المراصد ويحتال له بالمكايد ، فان ظفر به واظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك ، وحوّله عن تطلّب الاخبار من معادنها واستقصائها من عيونها حتى يصيروا الى اخذها عن عرض من غير الثقة ولا معاينة لغطائها بالاخبار الكاذبة والاحاديث المُرجفة[٤].

---

١) نقض الامر : افسده بعد إحكامه.
٢) رمّ الشيء : اصلحه.
٣) كايده : مكر به.
٤) ارجف : خاض في الاخبار السيئة والفتن قصد ان يهيج الناس.

واحذر ان يعرف بعض عيونك بعضاً ، فانك لا تأمن تواطؤهم[١] عليك وممالأتهم[٢] عدوك واجتماعهم على غشك وكذبك ، وان يورّط[٣] بعضهم بعضاً عند عدوك. وأحكم امرهم فانهم رأس مكيدتك وقِوام تدبيرك ، وعليهم مدار حربك ، وهم اول ظفرك ؛ فأعمل على حسب ذلك وجنب رجاءك به نيل املك من عدوك وقوتك على قتالهم ، وانتهاز فرصته ، ان شاء الله . فاذا احكمت ذلك وتقدمت فيه واستظهرت بالله وعونه ، فولِّ شرطك وأمر عسكرك اوثق قوادك عندك ، وآمنهم نصيحة واقدمهم بصيرة في طاعتك ، واقواهم شكيمة[٤] في أمرك ، وامضاهم صريمة ، واصدقهم عفافاً ، واجرأهم جناناً ، واكفأهم امانة ، واصحهم ضميرًا ، وارضاهم صبرًا ، واحمدهم خُلقاً ، واعطفهم على جماعتهم رأفةً ، واحسنهم لهم نظرًا ، واشدّهم في دين الله وحقه صلابة . ثم فوض اليه مُقوياً له ، وابسط من امله مظهرًا عنه الرضى ، حاملًا منه الابتلاء[٥] . وليكن عالمًا بمراكز الجنود ، بصيرًا بتقديم المنازل ، مُجرّباً ، ذا رأي وتجربة وحزم في المكيدة ، له نباهة في الذكر وصيت في الولاية ، معروف البيت ، مشهور الحسب ، وتقدّم اليه في ضبط مُعسكرك وإذكاء أحراسه[٦] في آناء ليله ونهاره ، ثم حذّره ان يكون له إذن لجنوده في الانتشار والاضطراب والتقدم للطائفة ، فيصاب منهم غِرة يجترئ بها عدوك ، ويُسرع إقداماً عليك ، ويكسر من افئدة جنودك ، ويوهن من قوّتهم ؛ فان إصابة عدوك الرجل الواحد من جندك وعبيدك مطمع لهم منك مُقوّ لهم على شحذ اتباعهم عليك وتصغيرهم امرك وتوهينهم تدبيرك ، فحذّره ذلك وتقدم اليه فيه ولا يكون منه إفراط في التضييق عليهم والحصر لهم ، فيعمّهم أزله[٧] ويشملهم ضنكه ،

١) تواطأ القوم على الامر : توافقوا .
٢) مالأه على الامر : ساعده وعاونه .
٣) ورّطه : القاه في الورطة ، واوقعه في ما لا خلاص منه .
٤) الشكيمة : الانفة .
٥) ابتلى : اختبر .
٦) أذكى النار : اوقدها ؛ وأذكى العيون : ارسلها . الاحراس : ج. الحارس .
٧) الازل : الضيق والشدة .

ويسوء عليه حالهم وتشتدّ به المؤنة عليهم وتخبث له ظنونهم . وليكن موضع إنزاله إياهم مستديرًا ضامـاً جامعاً ، ولا يكون منتشرًا ممتدًّا ، فيشُقّ ذلك على أصحاب الاحراس ، ويكون فيه النّهزة[1] للعدو ، والبعد من المادة ، إن طرق طارق في فجاآت[2] الليل وبغَتاته . واوعز اليه في أحراسه ومُره فليُولِّ عليهم رجلًا ركيناً[3] مُجرّباً ، جريّ الاقدام ، ذكي الصرامة ، جلد الجوارح[4] بصيرًا بموضع أحراسه ، غير مصانع ، ولا مشفع للناس في التنحي الى الرفاهـة والسعة ، وتقدّم العسكر او التأخر عنه ، فان ذلك مما يُضعف الوالي ويوهنه لاستنامته الى من ولّاه ذلك وأمنه به على جيشه .

## من رسالة الى اهله ، وهو منهزم مع مروان

اما بعد ، فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور ؛ فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ، ومن عضته بنابها ذمّها ساخطاً عليها ، وشكاهـا مستزيدًا لهـا . وقد كانت اذاقتنا أفاويق[5] استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا[6] مولية ، فملح عذبها وخشن لينها ، فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان ؛ فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبتُ ، والايام تزيدنا منكم بعدًا واليكم وجدًا ، فان تتمّ البلية الى اقصى مدتها ، يكن آخر العهد بكم وبنا ، وإن يلحقنـا ظفر جارح من اظفار من يليكم ، نرجع اليكم بذل الإسار ، والذل شرّ جار . نسأل الله الذي يُعزّ من يشاء ، ويذلّ من يشاء ، ان يهب لنا ولكم ألفة جامعة في دار آمنـة ، تجمع سلامة الابدان والاديان ، فانه رب العالمين ، وارحم الراحمين .

---

١) النُّهزة : الفرصة .
٢) الفجاآت : ج . الفجاءة : ما فاجأك .
٣) الركين : الرزين ، الوقور .
٤) الجوارح : ج . الجارحة : العضو من الانسان ، ولاسيما اليد .
٥) الافـاويق : ج . الفيقة : ما اجتمع من الماء في السحاب فهو يمطر ساعة بعد ساعة ؛ واسم الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين ؛ يقولون : ارضعني افاويق برّه : خيار احسانه .
٦) رمحته الدابة : رفسته .

# من رسالة في الشطرنج

من رسالة كتبها الى احد الولاة ، فبدأ بذكر الشرائع الدينية ، والفرائض، وما نهى عنه النبي ، حتى انتهى الى قوله :

. . . فكان مما قدّم اليهم فيه نهيه ، واعلمهم سوء عاقبته ، وحذرهم اصره[1] ، واوعز اليهم ، ناهياً وواعظاً وزاجرًا ، الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج ، والمواصلة عليها ، لما في ذلك من عظيم الإثم ومُوبق[2] الوزر ، مع مشغلتها عن طلب المعاش وإضرارها بالعقول ، ومنعها من حضور الصلوات في مواقيتها مع جميع المسلمين . وقد بلغ امير المؤمنين أنّ ناساً ممن قِبَلك من اهل الاسلام قد ألهجهم[3] الشيطان بها وجمعهم عليها وألّف بينهم فيها فهم معتكفون عليها من لدن صبحهم الى ممساهم ، مُلهية لهم عن الصلوات ، شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم ، وافترض عليهم من شرائع اعمالهم ، مع مداعبتهم فيها وسوء لفظهم عليها . وإن ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية والمجالس ، غير منكر ولا معيب ولا مستفظع عند اهل الفقه وذوي الورع[4] والاديان والاسنان منهم . فاكبر امير المؤمنين ذلك واعظمه ، وكرهه واستكبره ؛ وعلم أن الشيطان ، عندما يئس من بلوغ إرادته في معاصي الله، عزّ وجلّ، بصر المسلمين وبجمعهم صِراحاً وجهارًا ، أقدم بهم على شبهة مهلكة ، وزين لهم ورطة[5] موبقة،وغرّهم بمكيدة حيلة، إرادة لاستهوائهم بالخدع واجتيالهم[6] بالشبه والمراصد الخفية المشكلة ؛ وكل مقيم على معصية الله ، صغُرت او كبُرت ، مستحلًا لها ، مُشيدًا[7] بها ، مظهرًا لارتكابه اياها

---

١) الاصر : الذنب .
٢) اوبقه : اهلكه .
٣) الهجهم بها : اغراهم بها فثابروا عليها .
٤) الورع : التقوى ، اجتناب المعاصي والشبهات .
٥) الورطة : الوحل ، الهوة الغامضة ، الهلكة .
٦) اجتالهم : حولهم عن طريق قصدهم .
٧) اشاد بالشيء : رفعه بالثناء عليه .

غير حذر من عقاب الله ، عزّ وجلّ ، عليها ، ولا خائف مكروهاً فيها ، ولا رعب من حلول سطوته عليها ، حتى تلحقه المنية فتختلجه[١] ، وهو مصرّ عليها غير تائب الى الله منها ، ولا مستغفر من ارتكابه إياها ؛ فكم قد اقام على موبقات الآثام وكبائر الذنوب ، حتى مد به مخرم[٢] أيامه.

وقد احبّ امير المؤمنين أن يتقدّم اليهم فيما بلغه عنهم ، وأن يُنذرهم ويُوعز اليهم ، ويعلمهم ما في اعناقهم عليها ، وما لهم من قبول ذلك من الحظّ ، وعليهم في تركه من الوزر ؛ فآذن[٣] بذلك فيهم ، واشده في اسواقهم وجميع أنديتهم وأوعز اليهم فيه ، وتقدم الى عامل شرطتك في انهاك[٤] العقوبة لمن رفع اليه من اهل الإعتكاف عليها والاظهار للعب بها ، وإطالة حبسه في ضيق وضنك[٥] وطرح اسمه من ديوان امير المؤمنين. فافطمهم عما نهجوا[٦] به من ذلك ، والتمس ، بتشدّدك عليهم فيه وإنهاكك بالعقوبة عليه ، ثواب الله وجزاءه وأتباع امير المؤمنين ورأيه. ولا يجدنّ احد عندك هوادة[٧] في التقصير في حقّ الله عزّ وجلّ ، والتعدّي[٨] لاحكامه ، فتحلّ بنفسك ما يسوءك عاقبة مغبّته[٩] ، وتتعرّض به لغير الله ، عزّ وجلّ ، ونكاله[١٠]. واكتب الى امير المؤمنين ما يكون منك ، إن شاء الله ، والسلام.

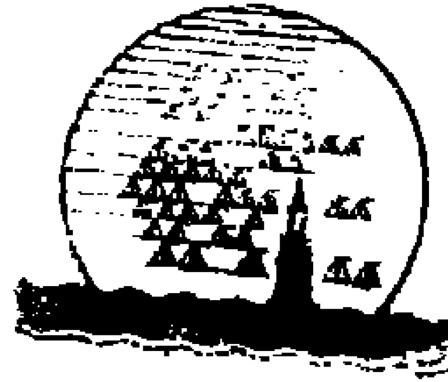
---

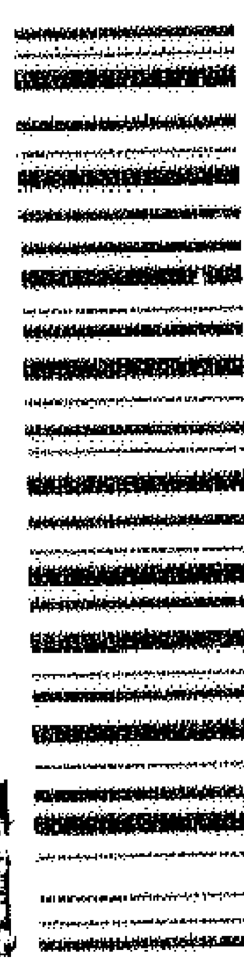
١) اختلج الشيء : انتزعه واجتذبه.
٢) خرمته الخوارم : مات.
٣) آذنه بالامر : أعلمه.
٤) أنهك : بالغ في العقوبة.
٥) الضنك : الضيق من كل شيء.
٦) نهج الطريق : سلكه.
٧) الهوادة : اللين والرفق ، المحاباة.
٨) تعدّى الشيء : تجاوزه.
٩) المغبّة : عاقبة الشيء.
١٠) النَكال : ما نكلت به غيرك كائناً من كان ، ونكل بفلان : صنع به صنيعاً يُحذّر غيره اذا رآه.

# فهرس الكتاب

## عصر صدر الاسلام






Bibliotheca Alexandrina
0118910